



Princeton University Library



32101 074275007

كتابتها
في أصناف الحروف العربية

لكتابتها

عبدالله بن علي الأيوبي

يتقدم بها الى قادة العرب خاصة ومستعملي حروفهم عامة

الطبعة الاولى

حقوق الطبع والترجمة محفوظة لصاحبها

نمن المدد: ٢٥ غرناً سورياً

مطبعة المعارف نجيب كنعان - حلب



Ayyūbī, 'Abd Allāh Hudā
1012

كَاتِبَتْ
فِي أَصْنَافِ الْحَرْفِ الْعَرَبِ

لِكَاتِبِهَا

عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

يَتَقَدَّمُ بِهَا إِلَى قَادَةِ الْعَرَبِ خَاصَّةً وَمُسْتَعْمِلِي حَرْفِهِمْ عَامَّةً

الطبعة الاولى

حقوق الطبع والترجمة محفوظة لصاحبها

مطبعة المعارف نجيب كند - حلب

مقدمة

لما كان الانسان في هذه الحياة يختلف بمفه عن بعض في كل شيء، كنت انا ممن يؤثرون الخدمة العامة على الخاصة فيأتونها ليكون نصيبهم اوفر ممن يؤثرون خدمة انفسهم على خدمة المحيط .
 «واتعب خلق الله من زاده وقصر عما تشهي النفس بيله»
 ولما كان النقص كثيراً في بعض انحاء هذه الحياة ويتفاوت عن بعضه كثيراً ويختلف كثيراً وكان في هذا الشرق اكثر منه في سائر الانحاء، رأيت ان اخدم الشرق في اساسه وهو هذا الحرف ايجاباً للشرق وانصافاً له من جهة وقياماً بما يتوجب على الانسان قيامه من جهة اخرى .

ولقد كان لي ما اريده ان يكون كما ستقرأ في هذه الكلمة ايها الفاضل النبيل، وانما لا هداؤ النفس من روعتها حتى تلمس الجسد والتجدد في هذا الشرق بدلا من التمسك بما لا يفيد . ولكن اسهل علي ان اقول هاكم احرفي فاقرأوها بدلا من كلمة انجسها لو لا خشية ان يقال دخول بلا استئذان وهذا ما لا ارضاه ، فارسانها كلمة في هذا الشرق وانتظر صداها في كل انحاء لاجيب والسلام .

عبد الله هدى

الابوي

محمدي

تعلم القادة الكرام ، ما بلغ اليه الشرق من المظنة قديماً ، وما بلغت اليه العرب ، وما بلغ كل منها ما بلغه ، وما رجع عما وصل اليه ، وتعلم كل قبيلة ما تقاسيه في سبيلها الى مثل ما خلفها الله احراراً ، وما يجهد الانفس في اعمالها لتعود كما كانت قديماً كباراً .

وتعلم القادة الكرام ، ما وصل اليه الغرب بجده وعزيمه ، وما جعل له من القوة بعلمه ، ولأن ساد الشرق اخيراً قبا اوصله العلم اليه ، ولذهاب الاخر فرقاً مختلفة لاهية كما يعلم العالمون . واعلم ، بأن البلاد التي حصنها اتحادها وسلاحها علمها ، لمحي الجبهة المنيعه التي لا يطمع فيها الفاتحون ، واصحابها لهم الدين على عيشهم ينبطون ولهذا هو الامن الاكبر الذي تصبو اليه النفوس ، ولاصلاحى نعم هذا التصير .

وتعلم القادة ، بأن ندائنا لاتفاقها على هذا الاصلاح ، ليس الا لما في الحرف من رابطة لا تقل عن عن الوحدة الاولى من جهة ولكي تصل كل امة تستعمله الى الثقافة التي تتطلبها بطرف غير بعيد من جهة اخرى .

وتعلم بأن الاصلاح المفيد او الذي لا يقيد ، هو واحد قبل الاختيار ، ولا يقيدنا ندائنا شيئاً ، اذا لم تصنع الاذان لما نقوله ، وتثبت القادة بما ندعيه ، وهذا كل ما اطلبه الان الى القادة الاحرار والى كل مستمع كريم

نقص الحرف الحاضر وخلافه

فهذا حرف العرب ، وضع للغة العرب وحدها ، ولا لسة العرب في الجاهلية ، ولاقلام العرب قبل الطباعة .

ونحن بعد ألف سنة من حضارة العرب ، لقي حاجة الى أكثر من لغة العرب تطبيقاً للعلم ولهذا نحتاج الى أكثر من حرفهم الحاضر عملاً بناموس النشؤ والتطور .
والفتنا هي غير السانم في معرفة اللغة ، والحرف لغة هو طرف الشيء ولهذا نحتاج معه الى معرفة الطرف الآخر إيجاباً للفظ في صيانة الكلم .

واقلام هذا العصر هي الطباعة مبعث الثقافة ، والحرف الحاضر لا يصلح أو لا يسهل فيها استعماله كما يسهل على قلم الكاتب . ولا يقيد اللفظ بشكله فيها إلا بعد الساء الشديد ، ونحن في حاجة ماسة الى ما يصلح ويسهل ويقيد الحرف بأن واحد .

فهذا القص الظاهر في الحرف والحلل الكبير في شكله واصطلاحه هو باختصار الكلام الذي لا خوف فيه مقرر لغة العرب ولكل لغة تستعمله على الاطرق وسد مانع من تقدم مستعمليه بالسرعة التي تتطلبها المتأخرون ، ولهذا هو الافع الوحيد الذي الزم في العمل فيه منذ سنين طوال حتى وفق الله الى ما اقوله الآن .

مقابلة ما بين هذا الاصراع وما ذكر

أما اصلاحتنا هذا فهو لكل اممة تستعمل حرف العرب ولاسنة العرب الآن صوتاً للغة ولطباعة والاقلام بأن واحد ولا شواذ فيه على الاطلاق .

فهو لا حاجة معه ابداً الى اي حرف اخر في محاكاة الاصوات شرقية كانت او غربية إيجاباً لمصر الحاضر ومقتضيات العلم ، ويمنع اللسان من الحما حتى ولو تصمد اللسان ذلك .

ويسهل في الطباعة استعماله لعدم تبدله شكلاً من جهة ولقلة حروفه من جهة اخرى ، لانه لا يزيد عدداً عن اصل الحرف الا بما ضم اليه في تصوير ما خرج عن لغة العرب .

هذا قيداً على ما ذكر من لحرف الحاضر كما رأيت . وما هو من حيث
ميرته وبعض صفاته هداً ما ساد كره في محبة وفي مدونة المهمة الذي لابد
من ذكره الآن ، هو به حرف عرس فاء على حاس الحرف
الحاضر لو لا انه انهم ، احل وسهل ، وانه لا حاجة بمصر معه
في الترشد الا في تعريب لغة فقط في قرأ الحرف مثلاً الب
بانه قرأ ، بعدها ما اراد ان يقرأه عليه دون ان يحتاج ان يتذو
مرشد على الاطلاق . ومعنى هذا هو انه قد استغرق الطالب الكثير
او الصغير في حفظ حروفه اسبوعاً واحداً ، يعني ، يوم او يومين
او شهراً على فرض التدبير ، فكأنما سمع القراءه في هذه السعة
لوجرة قراءة صحاحه ، لا لحس فيها تدبير ، ولا يحتاج ان يمارسه
والاعتماد عليها فقط لكي يحسن سرعته فيها ، وبما قد استأنس
مثلاً وهذا ما يرجع الى الطالب ، وكأنه ولأنه العادة التي لا بد من
اكتسابها في كل عمل يأتيه ، انما هو حتى في حروفه ، وربما
لأنك في السعة الاولى في لا بد منها كما جاء . فاني أتيت من
أقوله بتعليم القراءة والاملاء ، لا يكتفي من الناس عربياً كان او اجنبياً
بظرف لا يتجاوز الاسبوع الواحد او الاثنين ، هذا اذا كان امياً لا
يذكر شيئاً من القراءة والاملاء ، واما اذا كان متعلماً وبه حرف الحرف
الحاضر مثلاً ، فبمجرد واحد لا اكثر يكون بعده مثني فيه لا يتقصه
الا بمارسة ، والاعتماد عليه كما ذكر ، ولا يصح بحاجة ما الى الاكثاء
بعد هذا الحرم لا سيما وقد رأينا تبدل كل شيء عن ذي قبل وحيز
الكلام ما قد دون . فبلاد العرب او كل بلاد تشمل حروف العرب
يمكنها ان تفضي بهذا الاصلاح على الامية فيها دون ان تتكبد مشقة ما
او مدة ما تذكر بظرف اكثره دون اسنه الوحيدة .

كيف ذلك ؟

بالاصلاح الذي يمكنك ان تفهمه ، انتم ساعة واحدة مثلاً ، يمكنك

ان تبقى به محاصرة للآلات من المملين ، وهؤلاء بدورهم يمكنهم ان يطهروا
 الآلاف من الاديبن ، دون ان يجهد الاميون اعصابهم الا الى معرفة
 رموز شكلا وحرارة ، ونداء مثلا ليس معه شيء او بعدة اصطلاح . وهذا
 كل ما في عم القراءة والكلمة ، يجب فهمه وهو منتهي التسهيل في طلب
 التعلم والواسطة الوحيدة لاستئصال الامية من البلاد .

على ان هذا الاصلاح او ابتداء ليس هو في مصلحة البلاد من حيث
 نهضتها وحسنها ، بل هو في مصلحة اصحابها من حيث هم ومن حيث هي
 على الاطلاق وحده كبرى للانسان في تسهيل قلبه ، اسوة بغيره من
 لوارعه على انه اعصابها وانعمها ، وانه وحده مبعث الرقي .

فالقيم هذا ون تطور يوما تطور الانسان عن ذي قبل وانما تطوره هذا
 او تحسنه لم يكن شئنا يذكر نسبة الى تحسن غيره من سائر لوازم الانسان
 كما ترى ، فالحرف الحاضر هذا الذي صح الانسان منذ آلاف السنين ما
 زال ناقصاً او رائداً من حيث هو لحذف وصلته او وصمه ، وما زال هو هو
 من حيث صعوبة فهمه لو لا بعض تعديل او تحسين في شكله واتحاد المطبعة
 له في نهضة الغرب اخيراً .

على ان الانسان في معظم ساحاته ووارعه ومقتضياته هو اليوم غيره في
 الامس ، فانظر اليه طائراً او صاحباً مثلاً ، بل انظر اليه في كل اغراضه
 في حياته التي تمررها تحده في كل منها متقدماً عن ذي قبل الا في تسهيل
 الغير او قل تسهيل عم القراءة لاسباب في هذا الشرق ، في حين انه كان
 يجب ان يكون عم القراءة او القيم هذا منتشرآ في العالم كانهما لانه لا
 تعريق ، لان القراءة او الكتابة هي اللغة الثانية التي يجب على كل انسان
 معرفتها . والحال في كل ذلك هو هذا الحرف او القيم الذي نعد
 لتسهيله وتعريزه ونتطرق اليه في هذا الكلام . تأمل الاسباب يا ترى ؟

فلما هذه الصعوبة في تعلم الحرف يا ترى ؟ على ان الحرف محدود كما هو
 معروف لو لم يكن هنالك من علة في الحرف او في الانسان بوقت واحد
 وربما كانت علة او اسباب كثيرة ايها الاديبن ، ذهبة ما بين الحرف

واصحابه الاولين و الآخريين .

ولو اردت معرفة هذه الاسباب كلها او بعضها وجب عليك البحث في كل نواحى شرف اولا ومعرفة ، لسان ادي وضعه قبل معرفة الانسان الذي اعمله او عجز عن اصلاحه . ولو بحثنا عن هذه الاسباب كلها بحثاً رفيعاً كما يجب ، وجدنا الاسباب اربعة لا اكثر . مقدمة ما بين الحرف واصحابه لتواضعين منهم والآخرون عنهم ، وهذه الاسباب او العان التي تشير اليها هي التي توجب عدداً استئصال ما تستطيعه منها ، لادب وهي التي تشرق اليها في هذا الكلام .

فانهذه الاسباب و الملل ياتى ؟ وطوب عن ذلك هي علة الحرف الطاهر من حجب تدقيقه واصطلاحه ، وعلة واسمه لاول من حيث علمه وعصره وعرضه ، وعلة مستعمله الا من حيث طبيعته التي فطر عليها وعلة العادة في الانسان لاحكامه ، صعب في الحرف شديداً الكبير .

والعلة الكبيرة في هذه الملل هي علة الحرف التي تستطيع ازالها وحدها بخلاف ما رايت من الملل وانما نازلها ، كما انزلت الملل جميعها لا علة الحرف وحده وهذا ما سنبسطه .

واما كيف حدثت هذه العلة لكثرة عاصمت ، تاجر الاول عليها عن الاخير وتقدمه زماناً عليه جاء حرفه او وضعه محلاً وضعاً من جهة وقاعدة من بعده صارت عنها علة تأثير مادة فيه .

او ادرك الاديب ما قصده ام نحاح الى ايضاح اسباب مما ذكر ؟ هي كل لا يدي من ايضاح بعض صفات الانسان من هذه الناحية ليصوره الاديب في طبيعته العظيمة ، لا كتسابة فاقول :

كما ان الانسان يختلف بعينه عن بعض خدماً وخلقاً وطبماً ، وكذلك هو يمتاز بعينه عن بعض عقلاً ورياً وجروراً وفي كل الصفات . وكما انه يختلف بعينه عن بعض باختلاف الزمان والمكان ، وكذلك عماله يختلف بعضها عن بعض باختلاف الانسان نفسه او باختلاف الزمان .

وهذه هي التعاليد القديمة التي يحتفظ الانسان بها خلفه عن سبب تأثير المادة فيه لا سيما الانسان المتأخر .

فالخرف الحاصر هذا ما حده محلا او عيلا وحاس عيلا زمنا طويلا الا لان واضعه لم يراع الحاجة التي تود مرااها عن اليوم او انه لم يستطع ذلك ولهذا حار حرقه صبيا من هذه المساجد التي اشكو عيب وهو كل ما هنالك .

شئى . لانسان بعد ان عرف عن علة الخرف ما عرفه ان يبذل كل ما اوتيته من عم وقوة في سبل تعريه وسهيته ليعم العلم ، اصلاحه مدلا من ان يبقى عثرة في سبيلها او عقبة يحاج معها الى الحد والصر الطويل .

لأنهم لا يحتاج الى تعريب ما ليس هو ذم الكبري اى العاري الكرم فتحت على اصلاحه وسهله ليعم العلم مثلا واما اذا شاء ذلك فليطرح الى ما اوجده الانسان الاحير من المخترعات التي يبعها بمصر عباية هذه التي كان لا يحجم فيها الاول ابدا ، وما حير بها الاحير هذا ايضا لو لم تنتشر الطاعة احيرا ويعم العير لافطار التي اسماها .

وذلك لان الادمة الكبيرة التي لا تعرف الا بالاحكام هي مدعوة في اصحابها ولا تزال كذلك من حيث لا يشربها حتى يصحها انتشار القيم كما هي الحالة اراحتة في الغرب . ولكي يدرك كل منا ايضا هو ذم العلم التي لا يستطيع قدرها الا بصدها على رأي الشاعر لعرص هذه اميا مثلا بين امين لا كتب لديهم ولا فلام ولا ما يفوم منها في جميع اعلمهم ومقتضياتهم ، يدرك عدها مقدار فوائد الكبري ووراء الكبير الذي لا يسد . وهذه الحكمه من الآيه الاولى التي حوهر بها سد العرب و اقر ورك الاكرم الذي عم بالعلم عن الانسان ما م نعم ، وهذا جذير بالانسان ان يأتي كل ما اوتيته من عم وقوة في سبل تعريه وسهيته ليعم العلم بانتشاره ويصل كل انسان بسرعة وراحة الى العاية التي يرمي اليها ، خدمة هذه صناعة العامة ، لانه هو السبل الوحيد الى ذلك .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، كما ان الانسان يمر بما صعب عليه بحكم الطبع الذي فطر عليه ، فكذلك هو ينجح الى كل ما سهل عليه بحكم الطبع نفسه . وكما انه يصعب عليه امتلاك ما صعب من اعادات او الاعمال فكذلك هو يصعب عليه ترك ما اعتاد عليه منها من صعب .

ومن جهة ثالثة : ان كل ما سهل او صعب على الانسان بحكم الطبع اعطري لهو الذي لا يتبدل استماله ابد كشمس انوار من الصبح وجسده الى السهل مثلاً ، ومكسر ذلك هو في كل ما اعتاد عليه من الاعمال او اكتسبه من الصفات ، ما عرفت طبيعته عن بعضها بعضاً كما يعلم ذلك افاضل الادب . فقد ادرك القاري الكريم ولا شك علة هذا الخوف واسبابها سواء كانت هذه الموجودة في الخوف او في صاحبه الانسان منذ القدم ، وادرك الطوائف المطربة التي تحول بينه وبين ما يستصعبه من لاعمال مثلاً كما ادرك ولا شك بعضاً من جهة ثانية تأثير الطوائف الاكثاسية فيه ، هذه الطوائف والاعادات التي يصعب تركها عليه كثيراً ، فكأنما لانسان من هذه الناحية ناحية الصنائع التي وطر عليها او التي اعتاد على اتقانها ، مثلاً نذكر مما صعب عليه ، وأنت ما عاده بأن واحد ، ولعله هي الاسباب التي صعب معها تمنع الخوف او اصلاحه كما رأيت ، وهذا مما سذكره بالتفصيل فيما بعد سواء كان فيما يتعلق بتأثير العادات على لانسان او تأثير الطوائف على اختلافها .

والذي اريد ان اذكره الان من هذا الكلام ، هو ان الاعمال والتأثير التي استند الفرد بوصفها قديماً دون ان تخصصها الجماعة وتدرسها درساً دقيقاً كما هي الحال اليوم في وضع وتأثير الاعمال ، هي مطمون فيها ولا عبرة في ان يقرها الجمهور بعد ان يأنسها وفقدتها زمناً طويلاً ، وذلك لان المادة من شأنها ان تحمي كثيراً من عيوب المقادير ، بيد تمكنها من الانسان لاسبابها كان العمل دقيقاً جداً كما هي الحالة في الخوف الذي يود هدمه . فكل دستور او عمل محلي هو قابل للتجديد والاصلاح ، الا لذي تمسك عليه كثيراً فأنك قلما تشعر بنقصه فتصلحه وانما تشعر بشواذه او صعبه فتألفه حتى يشاء الله

وأما أن الحروف تطور وحذف ووصل إلى الاية القصوى اوجدت الحروف كما يظنه البعض في حروف اللاتين مثلا ، فهذا غير الواقع ، فالحروف ما زال هو هو منذ آتت السنين لو لا تبدل شكلها والعدد كما هي في روحه لا في شكلها كما ستري ، وإنما مثل حروف اللاتين من حروف العرب من حيث السرعة في النعم وإرخاء حني السير ، كمثل ا ك ع حله من اراك حلا ، غير انها كاتبتها ما زال مفعلا وكلمتها في طريق سير مستقيم ، يعني ان الانسان في حاجة الى كثير من ذلك سرعة وراحة توصلا الى ، بينه المخطوطة ، لا سيما ونحن اصحاب هذا الحرف المشحون كثيرا عن مسمى الحروف الآخر في كل ما يحتاجه ، فانا في حاجة الى القصار السريع في سيرنا بدلا من ركوب الجمل هذه الاحبار هذه ابراج الميدة امدى التي هي بيننا وبين السابقين اذا لم نقل نحتاج الى انقطاع في ذلك لمستطيع ان نعالجهم في عملهم ، ومن العتق او الختان ادراك السائق وكل ما على ما هو عليه في سيره ، ولهذا هو المستحيل الذي لا يستطيع نكاره اذا قيل ليس هناك من منجيل .

فالانسان لا يراى يسمى اى الكلام وانتقاء الاصح طائما هو يتقدم الى الامام وشعوره بذلك دليل ارهائه ، كما ان عكس ذلك دليل حموده وأخيره . وهذا كل ما يريد قوله في الحروف الذي هو ارم الاشياء اليها كما رأيت والذي لم يتقدم بتقديم كما ما يحيط بها من وارم الانسان مع وجوب ذلك ولا لاه انصها على الاطلاق ، ولذي يحذر هذا الشرق وحده اصلاحه دون غيره ، لأنه مصدره الاول كما كان مصدر كل نور قديما .

كيف يجب ان يكون القلم او الحرف

يجب ان يكون القلم من الاسان في وسط اللمة ، كاللسان من الانسان في كل ما يريد قوله الانسان او كل ما يستطيع لفظه اللسان ، لانه هو الثائب الوحيد عنه في حكاية الاصوات والرسول ، لا بين بينه وبين السمع وانصر . وان يكون كذلك طائما في كل ما يقبضه الكاتب عليه سواء كان من لفته او خلاصها ، وقديراً على كل ما يريد الانسان منه في استعماله .

على أن يكون حرفه مع كل ذلك لا يكبر ولا يقل ولا دون اللفظ ولا كبر منه ، وحالاً بذات الوقت من كل تعقيد وشوش . وذلك بخلاف طبيعة الانسان في كل ما يتبعه من جهة ولتقصباته بعد أن احتلط شرقه بعربية وشاع العلم بين قاصيه ودانيه .

فالغرب مثلاً أو مستعملو حرفهم هم باشد احدة في ما سطر بحرفهم أو لغتهم من العلم ، رغم اهمهم باشد الحاجة ايضاً الى تحرير لغتهم بتقيد حرفهم لاسيما العربية هذه المبرية ، والفارسي الكريم يعلم بأن الحرف الحاصر ليس على شيء مما ذكر .

هذا من حيث صفة اللفظ وتقيد له على اختلاف شرقياً كان أو غربياً ، وأما من حيث تعلمه فيجب أن يكون اسهل عمن يأتيه الانسان في حياته على الإطلاق كنتم الأعداد مثلاً أو كنتم الجمع من اعلان الحساب البسيط ، لدرجة لا يكاد يبينه الانسان الا ويرغب في احده ، وذلك لأن احب عمن اليك ما سهل فهمه عدت .

فالاجبي عنه أو الذي يريد دراسته أو اختباره مثلاً ، يجب الا يكاد يعرف ياء بعد الهاء وهو عالم به دون أن يشعر بعبء أو الامي الذي ندم على ما فاته مثلاً يجب الا يدم على شيء اصاعه بعد اسبوع من التفتيش عليه ليفتدي به كل امي في طلب صالحة مستوددة .

وأما من حيث شكله فيجب أن يكون سهلاً على المطبعة والقيم وحميلاً فيها ويتناسبه لبعضه حجباً ايضاً ، على أن الحرف الذي يقوم على اساس ما قبله يجب أن يتقيد به شكلاً حطاً لحراة الادب كما لا يخفى ، وتما يجب الا يصل البصر شيء من الحركة أو لاشارة والا تفيد الكالك في خط تروح ونحبي كما هي الحالة في حرف العرب الحاصر .

ومن حيث هو بالاحمال في كل ما ذكر يجب أن يكون المثل الاعلى في كل نواحيه ، حيث لا يشعر معه مستعمله أو الذي يريد استعماله الا بالنشئة بدلاً من السآمة . حروف قليلة مرتبة تكيف اي لفظ كان بكل سهولة ودقة وحطة رشيدة منظمة لا تبدل فيها ولا تميز حيث لا يصل فيها قط ،

وسهولة في التعلم فريدة من نوعها حيث لا يشتر متعلمه في أكثر من تعلم
الف به فقط وإن يكون في كل ذلك حافظاً كبيراً للمات وحدها ميتاً
ومعطيها لها .

و هو ذلك الكتاب مثلاً ان هذا الحرف او الازرع و يدرس العرب
كلمه و يتناول اي علم كان في لغة كانت ويكتب فيه او لو
ان الكتاب مثلاً ان تحول في تحيط كلاد العرب بقصد احضارها او
الوقوف على لغاتها واختلافها عن بعضها لغة مثلاً او لو راد جولة في
العرب او الشرق الاقصى مثلاً في ارضها اوارها فيجب ان يكون لديه
من الحروف ما يكتبه في كل ما يذقوه حتى اذا قرأ احرف ما كشه في
ذلك فبكتاعاً هو الذي سمع الاسماء منها كانت وعرف اصطلاح كل لغة
على كل شيء .

او لو اراد العربي مثلاً يعرف لغة تسمى كالمصرية او التركية او غيرها
وجد ان لا حاجة له في ذلك في سدد ما يرشده في آفاق اللغصه ان
من نفسه يتقنه كاحتاج لميرته من هذه اللغة عن لغة اخرى الماد .
او لو اراد المحيط الواحد او لدولة الواحد تعلمه فيها مثلاً في قد
يمكنها ارجاع ما فهم من لغتها في صله مع توالي الايام عن هذا الطريق
لا سيما العربية ما في العادة والمدة من التأثير على الانسان في لغته
كما عرفنا ذلك في الحضارة قبل الاسلام وكما هي الحالة الزهرة في
البلاد العراقية الان هذه التي يكتب عليها من يقودهم احتلاط بعضه
كما تعلم ولا يحق ما في ذلك من التسهيل والسهولة العظيمة التي
لا تقدر .

ما قرأته هو هذا الاصلاح

هكذا يجب ان يكون الحرف لا سيما الحرف الذي يستعمله العربون
على امرهم الذين يحنزون بهمة بعض همتهم وبعد ان لقوا من
الامر ما لقوا كستعمل هذا الحرف الذين اقدم اليهم بهذا الاصلاح .

والحرفي هذا أو إصلاح الذي أقدم به إلى القادة الكرام وأوليسه الأمر هو ذات الحرف الذي صعد من دلت الثوب الذي حكته لهذا الشرق لعدة في النفس كما - عدون .

هذا الذي بدأت به منذ أن حصل الحرف أو رها ورس وجه هذا الشرق ، يوم اصرفت لأحسن أن عمالها جاده في طلب استفلاها واصرفت أنا جيدك إلى الممر في الأساس قبل البدء وإلى تعيد الطريق قبل السير والسماي مدعاً بما اذعنوا به من نواحب حتى كان ضم ما اردو ، وكان ي ما اريد .

ولتحدث مع كل هذا من يخلف في ريك ويسمى عيبك تحدث لا كرهاً في لإصلاح وإنما لإحلاف الناس عن الانس وأيا في وجوب الإصلاح أو عدمه وقل في شكل الإصلاح ، لا سيما وهذا الإصلاح الذي ذكره لهم هو كنه مما يصوره المصلحون ، هو إصلاح في تكون الحرف أكثر مما هو في الشكل أو القيد ، فكأنما عصت بعض تركيب الحرف الحاضر واصلحت عنه ، ومن ثم نسفته كما يجب أن يكون دون أن انس الشكل كثيراً . اصدحه ، كما يصلح المحدث الذي يريد في قيمة الشيء تحسباً فرد . قيمته ، لا كما يصل المصيح الذي يرجع الشيء إلى أصله إذ كان الأصل عبر قويم . فالسيارة اليوم مثلاً هي غيرها حين ظهرت إلى خير الوحد وكذلك كل عمل حدث هم على أساس قديم هو اليوم خير منه في لانس ، إلا أن الحرف القديم عدس دي مازن هو هو من حيث تنسيفه أو تركبه المملوط . فاصححون أكثرهم من جميعهم لا يرون في إصلاح الحرف هذا إلا قديمة لغصاً وتوجيه شكلاً كما هي الحرف في حرف اللاتين مثلاً في حين أن حرف اللاتين : نه عوق حاجه لإصلاح من هذه الناحية التي تريد لأه والعرب هذا هرعان تخشعان في الأصل التيسيفي القديم ولم يتمير تنسيقاً عن أصله قط ، رغم أننا نحن بحاجة إلى حرف أسهل من حرف اللاتين نظرنا لأحرفنا عن الغربيين كثيراً كما يعلم الأدب وهذا لا يكون إلا إصلاح الحرف في تكويبه .

الدليل القاطع على صعوبة الحرف الحاضر

واي دليل لنا اعظم من لامة هذه المنتشرة في العالم منذ آلاف السنين على سوء تنسيق الحرف هذا او تشويش عرقه او فهمه على الانسان مع حاجته الشديدة اليه ؟ لا دليل اعظم من هذا مما قيل عن تأخر البصائر او تأخر الالمام لشيء عمية العلم وزومه للانسان منذ القدم . وانما تركيبه لمعوطا وعدم تنسيقه وتسميته كان اسبب الاوحد في ذلك مع امكان اصلاحه لاسباب العربي هذا الذي لم يدغم حتى في بناءه علاوة عما نطقت فيه .

اهمية الاصلاح في التكوين لاي الشكل والتقييد

عن ابن الكتابة قديماً في امدية الاولى وان قللت ادواؤ كثيرة اثر نشأتها وتبدل شكلها كثيراً ، غير ان المرة كلها كانت في تبدل من الرسم الى الهجاء او انقطع اكثر مما هي في شكلها كما سئى وهذا الاصلاح في تكوين الحرف لاي شكله كما حاربته المتأخرون .

فالمتيقنون الذين رتب اليهم هذا الحرف الذي ما دلنا على تنسيقهم فيه هم لم يتحجوا في عملهم جيداً الا بتعريق المقطع الواحد الى حرفين حيث بدأت حروفه بعد ان كانت مدامات الى هذا المدد الذي تعرفه ، وتسهلهم رسم الحرف ايضاً بدلا من التصوير من جهة ثانية . وانما لم يصل المتيقنون بعملهم هذا الى حد الكمال الذي يتطلبه الانسان للاسباب التي ذكرت كما مر بك . وان من احدهم منهم من الالمام لم يتعدوا هذه الاصول التي وصوها المتيقنون ، هذه لاصول التي تمثل لاصلاحها وتسميتها وتبديلها في هذا الكلام .

واما ان الحرف هذا لم يسهل او ينسق كما يجب ان يكون مع مرور الاف السنين عنه فذلك لان الانسان مقيد بالزمان شاء في كل اعماله من جهة ولا سبب احري سد كرها في محلها بعد ان تذكر الحرف في تطوره من الرسم الى الهجاء ومن المقاطع الى الاحرف ، ليقنع القاري الكريم

يوجب اصلاحه ايضاً في الاساس طلبة الاساس في حاجة الى الاصلاح .
فستشاهد عن الحرف في امدية الاولى التي تطور بها من امر الى
احياء قبل ان يدركه العبيثيون من شقو منقطع من حروف و صفا
عن والعريثون حيث هو اله من الاول لستين ذاقون :

المهنية الاولى في مصر وبابل وكلمة في الحرف

الانسان على ذل في هذه الحياة لو لم يخلد الله ذكره في الارض كما
يخلد الله روحه في السماء فهو لسانه الناطق الذي لا يموت بموته ومرات
عقله وعنه حتى الابد . ولو قدر للانسان الاول استعماله كما هو اليوم وقدر
لمن حلقه ان يشيد ساه على ساهه لكان وجه الحياة احل مما رآه
ولكان الانسان اعلى مرتبة واسمى خلقاً لا رب .

احرف احياء لمي توحيد التي يعتمد الانسان عليها في حياته وسد عنه
وفي كل ما يصور اليه . رغم انها هي التي كادت تجمع له حياة الاوان
والا حرب وتخطه علماً بممارهم . احسين . تجعل منه انساناً سعيداً كانه من
الدهر بكامله واحاط منه في كل شيء علماً .

فالانسان في حياته القصيرة هذه ولم يرقى في احرف الهة من القديم
لما تقدم في عهد او عقابه شيئاً يذكر ولا . بعضا ان يقينه سمع الاحياء من
هذه الحاجة . وانما استمسه بحهود سعه وعزيمهم على مابة من قطرة طيمية الى
ذلك . هي التي مكنته من جمع ثروته لسمية المعصية هذه . وحملت له هذه
المرسة الزخرة في حياته . وهكذا لو لم . اساس لاجير على بناء الاول لما
تطور في حياته تطوراً يذكر . وما تطور الانسان . لاجير هذا بسرعة نسبة
الى سعه . لو لم ينتشر الحرف بانتشار الطبعة وتعدى الافكار بعضها من
بعض . وانتشاره . وهذا اكبر دليل على ان الحياة الفردية لا يمكنها التطور
والارتفاع . اذا لم تستمد من بعضها على توالي الايام ولا معين لها في ذلك كله
الا بما تحفظه احرف الهة .

والإنسان ما شد الحجة الى بعضه في ربه وهذا ذلك يكون فيجعة انما
وحموده ويكون طوره وارقاء. وهذا عما لا ريب فيه ولا حس في كل
ذلك هي احرق عجا. هذا مالا على ذلك من تقدم الاساس عاصر
وارقاء في مخترعانه ونحزم من حجة ناسة عن اتان ما تم الايون
في كثير من اعتماد وذلك لانه يد على ما وحده الايون من مخترعات
وم يوفق هو ايضاً الى بخاد ما يقوم مقام رعم حده واحتماله وما يقع
اليه من ارق. هذه بعض آثارهم خالفة بخامبها الصفة هذه التي تراها
فأنة بعضها فوق بعض كأها. هذه الخدث هذه موماؤم التي ارب وجوها
كأنها فقدت حاسها من رقة او كأها لم يدع على انها من آلاف
السني وحيث ما تعد آلاف السني ثمانية الايون.

كل هذا دليل على اقمار الاراء الى بعضها وعلى ان اطور يشترط فيه
الاهوار، من تقدم الانسان في آرائه ومصح ولا سبيل في ذلك لا عن
سبل اخرى، فافصيه القلم على سائر ما اوحده لاسان منذ القديم او
ما يجده في المستقبل هي حقيقة لا ريب فيها ولا جدال فيها، اختلف
الانسان عن الانسان في ربه وشدة عه في معظم الاشياء، يرى الاديب
ان الاولين لو استطاعوا سبل الحرف وتعميمه وروح والطبعة مثلاً كما
هي الحلة في هذا العصر، لما استطاع الدهر ان يطمس شيئاً من اجارهم
ولكان عصر ما هذا اعظم مما رام كثيراً والناس اقرب الى اخفقه منه الى
في ما يعرفه، ويتأخرون وانهم يتصلوا بالاولين اتصالهم ببعضهم من
من هذه الناحية غير انهم لم يصلوا الى ما وصلوا اليه لو لم يؤسوا على
سأهم ويتدرجوا على حرقهم مع توالي السني اطوار القول، وهكذا
ستكون العصر الآتية بلا شت وانما تحظى اوسع كثيراً ناسة لما مصي
والمصل في معظم ذلك للقيم كما يعرف الاديب وسوف يظن الفصل له حتى
الابد. ولم يكن للعلم الا حفظ اجار الاولين وحده، لا ريب نينا
تمزبه وتسميه، فاقراءه اجارهم ونارجه بمد هذا الكلام واسمى الى
ايضاح تاويح بحث شعرية.

المدينة الاولى

قديمًا قد ان عارق الشرق اسمه ، ويخرج الغرب من غياهب اسمه ، كانت تدرس في وادي النيل والفرات ، العلوم من طب وتاريخ ودين وادب وينظم الشعر اثر النصر في الحروب ، وذلك قد ان يكون هالك حرب واحتصام ، وانما هو داء العالم المصال عند الازل ، هذا الداء الذي لا يبرء منه ولا شفاء الا اذا مدل الانسان الانسان سموًا في الخلق ورفعة في الادب ، او مآله قوة في الحياة .

تلك مدينتان في الشرق قديمتان قرأ اسماهما الاول وكثب قل ان اشييد (خوفو ١٩٥٠) هرمه ، وبسن (حوربي ٢٠٠) شريته ، وقبل ان تعقبها مدينتان اخرى في الحريرة والشام ، وهامس واليونان ، والمند والصين ، وقبل ان تتولى قتيبة ملكية البحار شؤون العالم في شر المدينة التي يبتدي منها التاريخ .

آثارها الخالدة

وهذه الآثار الخالدة من حفر وسناء وصناعة وهندسة ، بل هذه المعجزات الحافظة لنا بعض ما انصوا اليه والمخلدة لنا عظمة اعمالهم ، لمحي

(١) خوفو هو عظيم السلالة ارامية التي حكمت من (٣٧٠٠ - ٣٥٥٠) قبل الميلاد وكذلك هرمه هو اعظم الاهرام فيبلغ علوه (٤٥٠) قدما وقاعدته ثلاثة عشر قدما . كلبيزا اي نحو (٦٤٥٠) دراما مربعا روي عن خوفو هذا بأنه اشمل في بنائه مئة الف عامل مدة عشرين سنة عن « ماير » .

(٢) حورابي هو سادس ملوك الدولة الارامية في بابل جاء في سنة (٢٢٥٠) قبل الميلاد وحورابي هذا هو صاحب الشريعة التي اكتشفها الامريسيون سنة ١٩٠١ في سوسا احدى مدن عيلام المدينة مكتوبة بالحرف السامري وكان لاكتشافها دوي هائل في اوربا وهي اقدم شريعة في العالم عرفت حتى الان .

أكبر برهان على دلية هذا الشرح الحار وعلى أن شمسنا أصبحت من النيل والعرات قبل أن يمتد نورها إلى سائر الجهات إلا إذا كان تحت حفرة ما تحنها وذلك ما سوف تكشفه الأيام إلى من في الاصلاص .

كتابهم

وهذه الصور النادرة على تلك الآثار منذ القدم ، ما زالت مبعثاً للشك في أصلها وحقيقة الأولين حتى إذا فتح النقيب عن لها اللثام ، فنطقت ما جبار القرون الأولى ، وما أدراك ما القرون الأولى ، مدينة منذ آلاف السنين لم يستطع الدهر أن يطمس أحبارها رغم ما سدد وما طوى . ولتلك التي عرفت ما بين الشك واليقين وكانت كتاباتهم التي فيها يدوتون والسهم التي ما زالوا بها ينطقون (١)

هذه لمحة عن المدينة الأولى التي لا محل لها في بحثنا هذا لادكرها كما هلت لو لا أني أريد أن استدرج الحرف من مهده الأول ليطمع العاري الكريم الذي سفتحكم إليه أخيراً في هذا الكلام على كل تطوراتها منذ ابتدائه حتى اليوم فأقول :

الكتابة الأولى

الكتابة الأولى التي وصفاً الإنسان الأول ليستبين بها على حاجاته كما فعل في هذه الحياة ما زالت حقيقته محمولة وإنما العقل تصورها وتصور الإنسان الأول من هذه الناحية لا سيما بعد أن عسر المنقبون أو الأثريون على كثير من هذه الكتابة الصورية التي حل محل عوصها أخيراً ، هذه التي أدرك منها الأثريون بأن الكتابة الأولى صورية لا علاقة لها بالخطوط قبل أن

(١) اكتشف الصكتاية المصرية القديمة شامبلون في دخول نابليون بونابرت مصر سنة ١٧٩٨ وذلك أنه وجد مكتوباً على الحجر إرشيدي الموجود الآن في المتحف البريطاني بالفرنسيين المصريين واليونانية وبحرفيها وبأنواع الخطوط المصرية الثلاثة . والحرف اليوناني هو الذي ساعده على قراءة الحرف القديم وأنها لغة تذكرو .

تصل الى دورها الذي ، كشمس ، وصورة بسيطة في المرحلة الاولى تدرج بها الانسان القديم قبل ان تقل ادواراً كثيرة وقد ان ترقى الكتابة الى دورها ، الصوري الرمزي ، الذي ما زال الانسان يستعمله حتى الآن من قبل الالماز وحسن الرموز . وتأكد ذلك أيضاً من حال الانسان الذي ما زال الجمل ملازماً له في غايته وصحرائه في سائر الاقطار ، وهذا الذي ما زال يكتب بالصور ارمزية حتى الآن .

وعلى هذا قسموا الكتابة الى دورين صوريين لا علاقة لها بالمعنى ، وإلى دورين بعد ذلك ، صوري معنوي مهماني حرفي ، وهو هذا الاخير الذي نكتب فيه .

« المرحلة الاولى والثانية او الدور المادي (١) والدور الرمزي (٢) »

فالانسان الاول صور في المرحلة الاولى ما يريد ، ويقصد ، والصور واحدة لا تختلف في الالم . فكان اذا وضع الانسان صورة اسد مثلاً فكانت ما اشار بذلك الى الاسد منه ولم يعتمد على المعنى الذي يحتاجه في نفسه . ولا يخفى كم بهذا الدور من المعجزة التي لم يلبث الانسان اثناه عليه طويلاً حتى توسع في وضع دلائل اخرى واشارات ترمز عن اماني التي لا اجرام لها فترسم كالخوف والشجاعة والحب والبغض وما اشبه ذلك .

فهذا هو الدور الرمزي الذي اختلف فيه الانسان عن الانسان قبلاً في كتاباته لاختلاف الاقاليم والمادات . فكان اذا عبر ابن اشيل عن الشجاعة بالاسد مثلاً فلا يمنع ذلك ابن انفرا ان يعبر عنها بغيره من الحيوانات المعترسة او القوية مثلاً .

ولمذا ابتداء الاختلاف قبلاً بينهما في الكتابة ارمزية . وكانت كتاباتهم هذه عبارة عن صور واشارات يدل بعضها عليها وبعضها عن ملزوماتها من المعاني المصطلح عليها في كل امة من هاتين الامتين القديمتين .

(١) الدور المادي هو رسم المسألة عيماً عن اي نوع كانت . (٢) الدور الرمزي هو الرمز الى الشيء ، اشارات مصطلح عليها .

والإنسان الأول الذي أوجد الكتابة قبل أن يسمدها كان كالاغمي الذي يستعمل الإشارة بدلا من الكلام في إقصاء حوائجه لتعذر ذلك عليه ، وهذه طبيعة عريضة في الإنسان يلجأ إليها لدى الحاجة ليستعين بها على بيان ما يريد من القوم ، وما زالت هذه لورثة في الكتابة الصورية موجودة بين بعض أبناء الصحاري وهود اميركا ومن شاكلهم حتى اليوم .

المرحلة الثالثة أو الدور الصوري المقطعي

واما الكتابة التي وصفها الإنسان في المرحلة الثالثة واعني بها الدور المقطعي الصوري فهي معايرة ما سبقها من الكتابة كثيراً بتبسيطها المادة لغة لارتسام ، وهي خطوة واسعة الى الامام سحر بها الإنسان الأول اعظم ادواره التاريخية الهائلة ، وكأنه عكس رسم المادة على لسانه واستعان باسمها من رسمها او امر اليها ، وذلك لانه منذ بدأ الاصنام دون الاجسام او الصفات فكانت من اللغة كما هيكل ما ، لان اللغة كما لا يخفى هي مجموعة كل ما في الكون من مادة ومعنى ، او هي كل ما يشر به الإنسان ما حدى حواسه ، او كل ما يجري على لسانه من قول لا رسم له . فكأنما الإنسان أوجد لنفسه تمثالا اخرج به روحه ليحفظها الى ما شاء الله .

وقد اتعدت الكتابة من بعضها شكلا في هذه المرحلة التي مثل السمع دون البصر ، وخرجت الدالية من دورها الصوري الى شأوت اشبه باسمير منها بالصور القديمة ، فبست المقاطع بالاشاوت بصح مثلت من الاشكال في ما ن حيث اختلف المزرحون في تصور هذه الدور كما هو ، وفي الحقيقة كل قديم محمول . فبهم من تومم لاشارة صوتاً وعددها حركة في الحرف الدالي مثلا كما يومم بعضهم الا ان الاحرف الصينية امتراوحة بين عشرات الالوف فكانت لا احرفا ومقطعا نورة عديدها والى غير ذلك .

والواقع هو ان الانسان للقديم قسم الكلمة الى احرف ومقاطع في مصر وابل وم يستعمل الحركة ، والى اخرى ومقاطع وحركة في الصين وحدها وما زالت كذلك فيها حتى الان .

والدليل على ذلك هو انه لو استعملت الحركات في هاتين الامتين كما استعملت في الصين لكانت مثلها وهذا يمكن تفصيل ذلك في المباحث فانظر اليه : (١)

(١) المقسم هو اصحاء واحد من الكلمة وهو توتان احدهما متحرك مستقل لا يبيه حرف ساكن مثلاً ع ، ع ، و غيرهما من الاحرف حدث ينطق كل حرف بحركة مستقلة عن كل حرف يبه ، والآخر حرف متحرك واي يبيه حرف ساكن فيسكان كلامه مقطوعاً واحداً مثلاً مع " عم " وذلك لان الحرف الساكن لا ينطق الا مع حرف متحرك آخر اذا وكل مقطع وقع في الكلمة اما ان يكون حرفاً متحركاً مستقلاً وهذا لا يريد عدده عن حرف واحد اتي هو منها ، واما ان يكون مقطوعاً من حرفين يقع احدهما ساكناً وهذا عدده يقع مربع عدد الاحرف ، فالقاطع في الامة البابية التي كانت تقراوح من ٤٠٠ - ٥٠٠ مقطوعاً كما اكتشفت كيف حصلت ؟ الجواب :

لتفرض بان الاحرف في بابل كانت ٢٢ حرفاً كما كانت في الفينيقيين فيما بعد فكل حرف منها وقع ساكناً يحتاج الى حرف متحرك يبيه لينزل المقطع لفظاً كما ذكره كائناً صرنا $22 \times 22 = 484$ ومن ثم نضم الحاصل هذا الى عدد الاحرف المستقلة التي هي مقطوعاً ايضاً وعددها ٢٢ فيكون المجموع (٥٠٦) مقطوعاً وهو ما يريد عن نصيب الالف . وعلى هذا انقياس كانت المقاطع في المدينة الاولى حتى في الصين .

وانما الصينيون قد استعملوا الحركات لتمييز كلماتهم وادخولها في مقاطعهم . واذا فرضنا لهم احرف بابل وفرضنا لهم اربع حركات فقط لاحتجنا الى صرنا بعدد الاحرف اي ($4 \times 22 = 88$) والحاصل هذا نضربه بالحاصل الذي مر اولاً اي ($88 \times 484 = 42592$) ومن ثم نجمع اليه الحاصل الاول ٨٨ فيكون (٤٢٦٨٠) وهو الحاصل الاخير ولو فرضنا لهم خمس حركات بدلاً من الاربع لكان الحاصل (٥٣٣٥٠) وهذا العدد

فالأسان القديم في دوره هداء وان قيد ماصحاء او مقاطع الكبيرة كما رأيت وانما كان في نعمة كبرى نسبة الى من سبقه من الاولين لانه استطاع ان يعبر عن افكاره بلمة طاهرة واصحة ، لا بالفاظ عديمة بحتاج معها الى التفكير شأن الاولين ، فهو وان كثرت مقاطعه من جهة وانما كانت محصية بخلاف الاشارة التي لا تخصى . وهذا اكبر تحوير حصص للقيم في تاريخ الانسان ناشقاله من ارسام الى لغة ولا تساعد اللقار من بعضها بعكس الاشارة التي يشترك فيها الانسان ، ولكن لا بد من يوم سوف يأتي فبشترك فيه العالم من انصاء الى انصاء بلمة واحدة او لثني او لعاب قديلة يحدنها هذه اللغة وحدها فتكون مكان الاشارة منه وانما بعد ان يبلغ الانسان حد الكمال بداهم الحياة .

المرحلة الرابعة او النور الحرفي

وفي المرحلة الرابعة الكبيرة هذه قد انفصل المقلع (١) الى حرفين واستفيض بما هو دون الثلاثين من الاحرف بدل المات من المقاطع ، وكانت مصر هي الاسق اليها من مابل التي ادركتها الاحرف العبدقية قبل احتيازا هذه المرحلة . ولان بقي الحرف في مصر بشكل صوري كما كان في السابق غير ان هنالك نوع اخر كان اقرب الى شبه المصووة منه الى اصلها لسببلا ليد (٢) وصوو هذه المرحلة الاخيرة ، التي كانت

الذي تجاوز الحسب العا حصل عن هذا الطريق كما رأيت وابس هنالك اكثر من هذا لا كما يظنها المستقربون .

فالواقع هو هذا لا ان احرف الصبيين كلات ، وانما لغة المفلو مقطعية لا فرق قبايين الاسم والعمل والحرف بخلاف لغات الساميين او الآريين وخلافهم كما يعم الاديب .

(١) انفصال الحرف الساكن من المتحرك نداني عدد الحروف من المات الى الشرات كما سترى في الحرف الفينقي .

(٢) كان يستعمل في مصر الحرف المبرو غاليبي للكتابة المقدسة فقط وكان

حائقة الحرف المصري هي هذه الظاهرة على كثير من الآثار
الحالية في مصر حتى الآن هذه المعروفة بالاحرف الهيروغليفية التي كانت
ما قبل التاريخ . ونحن الآن في هذه المرحلة الأخيرة ، او في هذا الدور
الحرفي الذي كان للهيروغليفية شأنهم الكبير في نشره وهو مما ستعود اليه بعد ان
نقود كلمة في الاولين تقيماً لحدثنا بوجوب الاصلاح في اساس الحرف .

وهذه قطعة مأخوذة عن تاريخ الادب العربي بك ناصف تظهر فيها
الحروف المصرية الثلاثة والحرف الفينيقي . فننجز الى اليسار الحرف
(١) المصري المقدس ، (٢) الحرف المصري للخاصة ، والحرف (٣)
المصري للعامة ، (٤) الحرف الهلني ، (٥) اسماء فنقية اشبه مسياتها
الاصلية اشكال الحروف ، بلغة الفينيقيين (٦) .

للخاصة حروف آخر اطلعوا عليه ، الهيروغليفية ، كان يستعمل في دواوين
الدولة وبين خاصتها ، وكان للعامة ايضاً حروفهم « الهيروغليفية » وهو اسط
تلك الاصناف شكلاً . وقد ذهب بعض الاثريين الى ان الاحرف الفينيقيية مأخوذة
بعضها من الاحرف المصرية وقد يحوز ان يكون بعكس ذلك لانه ليست
استعملها في مصر قبل القرن الخامس كما يقول (ماير) بين ان الحرف
الفينيقي هو قد ذلك بكثير . وقد طهر اخيراً بالتنقيب ما يؤيد ذلك في
« جليل » لبنان اذ عثر على كتابة بالحرف الفينيقي يرجع تاريخها الى القرن
الثالث عشر قبل الميلاد .

شکل (۱۱)

ا ب ج د ه و ز ح ط ی ک ل م ن س ع ف ص ق ر ن

(۱)	(۲)	(۳)	(۴)	(۵)
ا	ب	ج	د	ه
و	ز	ح	ط	ی
ک	ل	م	ن	س
ع	ف	ص	ق	ر
ن				
۱	۲	۳	۴	۵
۶	۷	۸	۹	۱۰
۱۱	۱۲	۱۳	۱۴	۱۵
۱۶	۱۷	۱۸	۱۹	۲۰
۲۱	۲۲	۲۳	۲۴	۲۵
۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰
۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵
۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰
۴۱	۴۲	۴۳	۴۴	۴۵
۴۶	۴۷	۴۸	۴۹	۵۰
۵۱	۵۲	۵۳	۵۴	۵۵
۵۶	۵۷	۵۸	۵۹	۶۰
۶۱	۶۲	۶۳	۶۴	۶۵
۶۶	۶۷	۶۸	۶۹	۷۰
۷۱	۷۲	۷۳	۷۴	۷۵
۷۶	۷۷	۷۸	۷۹	۸۰
۸۱	۸۲	۸۳	۸۴	۸۵
۸۶	۸۷	۸۸	۸۹	۹۰
۹۱	۹۲	۹۳	۹۴	۹۵
۹۶	۹۷	۹۸	۹۹	۱۰۰

كلمة في المدينة الاولى

فالآبون كادوا ان يكونوا لعدم الباعد منا كالنكواك الثانية عنا في هذا الفضاء الواسع . هذه النكواك التي لا تزن بها الا نوراً صليلاً وعم تطلع ارضدين اليها واجتهادهم في معرفة ما يحلون منها . كذلك نحن مهما تصورنا الاولين وتطلعا اليهم عما بقى من تاريخ معرفة شئونهم فاننا لن ندر ذلك كما كانوا عليه بالتحقيق لا بتلأح هذه الارض كثيراً منها ولتعود اكثرها الى نواب منها تحول وجه الارض عما كان عليه . ولعل هذه النجوم الثانية عنا في هذا الفضاء الامتاعي سوف تعرف عنها في مستقبل الايام اكثر مما سنعرفه عن حقيقة الاولين لزوال كثير من آثارهم كما ذكرنا وقامنا سابقاً في هذا الفضاء الى ما شاء الله . ومع هذا لا بد من يوم سوف يعرف فيه الانسان الاول اكثر مما عرف عنه حتى الآن ، رغم ما ضاع من آثاره الكبيرة في طبقات السنين ، وسيكون اعظم مما تنصرونه حتى الآن على ما اعتقد ، وهذا ما نتركه في بطون الايام الى جانب ما فيها من اسرار .

ورعنا عن هذا نستطيع ان نحكم عما بقي من آثار الاولين وما عثرنا عليه من كتاباتهم ، بانهم كادوا ان يكونوا كالباء اليوم حصاراً ومدينة ولم يمتاز عنهم في بعضها ، وانما لا يمكننا تصورهم تصور من جاء بدم لتقوى في احرفهم وتطورها ما قوله ، احرف الآخرين رغم ان الحرف الخامس لا صلة له بحرفهم لو لا اننا نريد ان نذكر تطور الحرف في اساسه وتقبل ذلك من جهة ولانهم هم الذين اوجدوا المدينة الاولى من جهة ثانية . اولئك الذين ماشوا قلنا تحت هذه السماء وشربوا النيل والفرات وتعدوا من ارضها كما تنفذ نحن الآن . وانما كانوا غيرنا في زمامهم من حدث العظمة والسودد قبل ان تنسكب لهم الايام احيراً وينازعهم في السيادة من هو دونهم في العروة والقدم .

اجل هو ذلك الرجل الشرقي الذي ما زال كانه ينسكب السيادة على غيره

وكان في به وقد شعر بانقلابها او التنازع عينا فهب من مرقداه يتطلع من هرمه ويرجعه الى حلقه ليرى اي ارجلين هو، ويقول له ان السيادة حق الموروث تأييد له على امله هذا الذي لا يرصاء .

فالانسان الاوان الذي تطاول الى معرفة النجم مرصده وقسم اوقاته واهامه بعد ذلك وحددايم سنه كما هي الحالة اليوم وتنبأ بالكسوف والخسوف ووضع الشرائع والقوانين والموادير والمكايد و... كثير من الاسس التي ما رانا فعل بها حتى اليوم ، والذي اوجد احرف اعجاز هذه من القدم هذه التي قبلت ادواراً كثيرة في شكلها وعجائبها لم يتردد في اخذ ما هو اصاح له منها مما وصل اليه بدلا مما كان له واستتمه آلاف السنين مع ما كان عليه من اربي كارتيت .

فهذه المقاطع في بابل دولة هذا الشرق قديماً قد مر عليها ما ينبغي عن اربعة آلاف من السنين دون ان يبدل نظامها حتى ادركتها احرف العيفيين هذه فتبدلت في حين ن مقاطعها او حروفها حيثذاك تبدلت اشكالا كثيرة في خلال تلك العصر كما تبدل هذا الحرف وغيره في شكله دون لسته واليك هذا الرسم فانظر اليه : فتجدن التطور طاهر شكلها في كل كلمة كما ترى ونسبها منظم في الاسكيبية

٥٥٠٠ ق.م ٧٠٠ ق.م ٢٥٠٠ ق.م ١٥٠٠ ق.م

	MEANING	SEMITIC CHARACTER B. C. 1500	ASSYRIAN CHARACTER B. C. 700	ARABIC B. C. 700	LATIN BASTIANUS B. C. 300
1.	The sun				
2.	God, heaven				
3.	Mountain				
4.	Man				
5.	Ox				
6.	Fish				

الكتابة
(٢)

فنعن وان مرت بما ثلاثة آلاف من السنين دون ان ننظم الحرف كما يجب فقد مر باليابسين وغيرهم اكثر من هذا الزمن ، ولكنا اولي ما نسكا بمقاطعتهم القديعة نك ، اذا كان طول الزمن يمنع ذلك ، ولما عملوا بما هو خير منها حتى اهدوا اليه شأن الانسان في كل ادواره . فطول الزمن من هذه الناحية لا يمنع لسان عن الاصلاح حتى يهتدي اليه طالما لسان في كل دواره يسمى ان نتقاء الاصلاح . فالذي اريد قوله او اریده من هذا الكلام هو ان الحرف عند وان مرت عليه آلاف السنين دون ان ينظم او ينسق كما يجب وانما قد تغير وتبدل في شكله بقصد اصلاحه بعد ان نزع كثيراً ، وذلك لا لانه لا يحتاج الى اصلاح او تنظيم ، بل لان مستعمله لم يدركوا حكمة حينذاك ليصلحوه . وانما اذا قدر له الآن من ادراكه واصدحه فيها مثلاً ، فلا يجب ان يسكر عليه عمله هذا ، بل يجب اثبت من قوله والعمل به اذا كان ما يقوله صحيحاً سواء كان الاصلاح في الاساس او البناء ، والا لوجب علينا ان نسكر على الانسان كل اعماله التي احدثها منذ القديم حتى الان .

واما انه يجب علينا ان نتقدي بالاولين على السواء ، فهذا عمل لا يرصاه العاقل المحسن لقومه ، وانما يجب علينا ان نتقدي بالمصلحين منهم اولئك الذين طلبوا اصلاح هذا الحرف ولم يوفقوا ، والآن نستر بهذه الغفلة التي من دأبها ان نمر بالانسان منذ القدم ، وهذا مما نتمنود اليه بعد ان نذكر تطور الحرف هذا بقصد اصلاحه بعد ان تفرع من اصله الفينيقي القديم ونذكر حلة اختلافه عن بعضه شكلاً وميزة كل من حروف العرب او اللاتين عن بعضها لهذا السبب ، ليرى القاري الكريم بان الاصلاح وحده هو الغاية المنشودة التي يطلبها الانسان منذ القديم .

قابلاً اولاً بالحرف الفينيقي الذي هو اصل كل هذه الفروع ، فاشرحه وانما قبل ذلك لا بد لي من لمحة عن الفينيقين من حيث

دولتهم لتدرك اسباب انتشار حرفهم من جهة ، ولتذكر شيئا من تاريخ عملهم تمهيدا الى خروج الغرب من ظلماته وبتداء الكتابة فيه من جهة ثانية فاقول :

الفنيقيون

لان من الانسان الاول في عصر محبولة حتى تحاورها الى عشرين قناتين تعاونتا عن بعضهما عملا باموس التطور والارتقاء وهما عصر الحجر والبرونزي ، فهكذا مر ايضا في عصر محبولة حتى تحاورها الى عشرين متابعين تعاونتا عن بعضهما عملا - موس التطور والارتقاء وهما عصر المصطنع والحجري . وكان العصر في الثانية لاسنة الحجار حقيقة « متدلتين قرنا ونيف » تلك الدولة الشيطنة التي كانت منه بين تينك المدينتين القديمتين وبين من قام بعدهما ، وسفرة ما بينهما وبين سائر العالم في نشر التمدن القديم من حيث هو على سماء ذهبية صاعتها من ارض لبنان الازلي . تلك هي حقيقة التي وصفت كل ما هو بمثابة الاساس من البناء في تلك الاعصار وذوت مدور امدينة القديمة في البلاد التي كانت حالية منها لا سيما في الغرب الذي احصر فيه قريتها كثيرا وكان وما لا عنها بعد حين .

فالفنيقيون الذين كانت حصونهم المغائر وعمهم ارضيات السواحل في نقل التجارة من سواحل لبنان حتى الانلايت غربا ومن البحر القلزم حتى المحيط الهندي شرقا ومن صور حتى مصر ، فالبحر ، فالبحر القلزم ، فالبحر المتوسط وهما بلبه من سواحل اسيا وامريكا واوروبا حتى قادس في ساحل الانلايتك ، لا يستغرب ان ينتشر حرفهم حين ذاك دون سواه في كل هذه البلاد التي تلبهم او التي كانوا يرادونها بتجارهم الواسعة حينذاك .

حروفهم

فالفنيقيون كانوا عنوان الجداول والشايط في كل اعمالهم واصلا لكل مدينة

في الارض لا في هذا الحرف وحسب سره كان ما تشروه منها هو من
اعمالهم او كانوا سره به ، فالمعيقون من هذه الناحية كانوا في ميرة لا
يسكرها التواريخ عنهم مما عبط التاريخ من حقوق الاولين ، ولو لم يكن لهم
الا اتحاد هذا الحرف وتسميته لكعالم ذلك ذكرآ حسنا انديا . فهم قد
عرفوا اهمية الاحرف الدخانية في تجارتهم او سعة جندكرو وكوا قرومها
في معاملاتهم فعملوا على تجميعها بعد ان كانت لا تكا برعت فيه الانسان ،
وفصلوا الحرف الساكن من المقاطع واعتروه حرفا مستقلا لخدمته ، فعداني
عدد الاحرف من المآت الى اثني وعشرين حرفا واتحدوا لها شكلا اخرآ
اسهل مما كانت عليه واطلقوا عليها اسماء تتدأ بها بعض تسمياتهم جندك
كسبيل الحفظها كما ريت .

وهذه قطعة بالحرف العتيق مع ترجمتها الى العربية مع مراعاة كل سطر
على حدة يرجع تاريخها الى ٣٨٠ سنة قبل ميلاد .

شكل « ٣ »

مأخوذة عن تاريخ الادب للجامعة المصرية

١١١ ٥٥٩٨٤١٩٩٠/٥٥٩٨٤١٩٩٠
١١١ ٥٥٩٨٤١٩٩٠/٥٥٩٨٤١٩٩٠
١١١ ٥٥٩٨٤١٩٩٠/٥٥٩٨٤١٩٩٠
١١١ ٥٥٩٨٤١٩٩٠/٥٥٩٨٤١٩٩٠

- (١) في شهر بول سنة ١٤ من حكم ملك اسمو نزار ملك الصيدونيين .
- (٢) ابن الملك تاسيت ملك الصيدونيين اسمو نزال تكلم قائلا قضت .
- (٣) قبل الاوان د ابن ايم قبيلة ينباواي ارملة وها اما اذا استرجع في هذا
التاوس بهذا القبر
- (٤) في الحبل اقي ميتة نفسي وانا اناشد كل امير او انسان ان لا يفتح
هذا القبر

فروع الاغرف الفنية (١)

فالذي نتج من عملهم هذا ان تفردت حروفهم الى اربعة فروع هي
الارامية ، واليونانية ، والحبشية ، والمصرية ، والبربرية ، واليهودية ،
واما العربان اذ ان الحرف واعتدا كثيراً فيها اليوناني الذي طوق الغرب
من اقاصم الى اقاصم ، والارامي هذا الذي تامل في الشرق وتفرع فيه الى
فروع كثيرة تختلف عن بعضها اكثر مما تختلف فروع شقيقه في الغرب
وهذا مما سيأتي بيانه في محله .

وهذه ثلاثة من فروع الاول الحرف اليوناني (١) والسند الحبري (٢)
قالارامي . (٣) مستنداً من اليمين الى اليسار شكل (٤)

(١) نلاحظنا امهات الاغرف الموجودة في العالم امينها لا تزيد عن
حس امهات وهي هذه الفنية ، والصينية ، والمصرية ، والحبشية التي ظهرت
في الشام وبادت كما بادت البابلية بعد ظهور الفنية الى حير الوجود .
فالكتابة الموجودة الان في نقي العالم تقريباً ترجع الى الحرف الفنيقي
هذا والثلث الاخر الى الصينية المستعملة في الشرق لافصى في الصين واليابان
وصائر بلاد المنول .

شکل (۳)

(۳)	(۲)	(۱)	
⦿	♠ ♠	♠ ♠	ا
9	♠ ♠	8 8 8	ب
^	7	11 ^	ج
4	♠ ♠ ♠ ♠	♠ ♠ ♠	د
3	4	3 4	هـ
16	0	3 4 4	و
2	8	1	ز
♠	4 ♠	8 ♠	ح
0	8 8 0	⊕	ط
2	9	2 3	ي
7	♠ ♠	♠ ♠	ك
66	1 1	♠ ♠	ل
44	8 8 0	♠ ♠	م
3	♠ ♠	4	ن
111	♠	⊕ (1) 3	س
0	♠ 0 0	0	ع
1	♠	1 2	ف
1	8 ♠	♠ ♠	ص
9	♠	0 0 0	ق
9	♠ ♠ ♠	9 ♠	ر
3	3 4	3 ♠	ش
++^	♠ 8	♠ ♠	ت

لمحة في الفنيق كواصفين

وهنا لا بد لي من كلمة عن الاصل قد اذحول في هذين المرعين الكبيرين
او لا بد لي من لمحة عن الميق ونشرع الحرف في بدنه لتدرك من الحقل
الذي ما رلنا فله في فرعه هذا حرف العرب وحرف اللاتين فاقول :
الحرف اذا شرحناه تشرحاً شاملاً له من حيث هو الميماء مكوناً من
رسم وهو شكله ومن روح وهو لفظه . وذلك لانه مألوف عن الانسان في
الده ، او صورة مصفرة عنه فيها . فبهذا يحتاج واصعه الى معرفة في الصناعة
او الفن ليحسن شكله ، ولى معرفة هي اكثر من معرفة اللغة لتقسيم
لفظه ، ولى معرفة تامة في علم النفس في كلهم الشكل واللفظ يستطيع
واصعه ان يجعله حرفاً يسهل فهمه على الانسان كما نستطيع نحن الان .

فالفنيقيون سواء كانوا هم واصبي الحرف هذا او بشره في الائم ، واما
خرج هذا الحرف المنسوب اليهم عن امه . محلاً لا يصلح للغة التي نشطها
نحن الان وهي اشترط الاول في الحرف . فالفنيقيون انما وضعوه ايماءاً
لمقتضيات الانسان في تلك الاعصار كما رأيت لروح سوقه كلمة تهيئة
شأن الفنيقيين في كل اعمالهم وتحاراتهم جيداً . والبرهان على هذا هو انهم
لم يراعوا فيه ما يجب مراعاته تسهيلاً لفهمه او صلحاً كما ذكرنا ولما ان
يمكنهم ذلك لو كان غرضهم هذا او كان موقعهم كواقعنا نحن لان . واما
غرضهم دون ذلك شأنهم في زمانهم ذلك ولكل زمان مقتضيات .

وجعل ما اتوه الفنيقيون هو انهم سهلوا شكل الحرف رسماً بدلاً مما كان
عليه وهما حيث استعاضوا بالعشرات عن امات كما ذكرنا ولربما احدثوا
ذلك عن المصريين (١)

فيري القاري الكريم بان الحرف الخاضر هذا ما زال هو ذات الحرف

(١) لم يمر حتى الان وصح الاحرف الابجدية بالتأكيد واما بسبب
وصفها الى الفنيقين وهو القالب .

الذي وصحه المصنفون لو لا تبدله شكلا عن دي قبل لا سيما حرف العرب
هذا الذي بلا قيد حتى الآن . ويصح بان المصنفين وان اشتهروا بالصناعة مثلا
كما اشتهر المصريون بالرسم واحصر وغير ذلك وانما لم يكن الفرض من وضع
الحرف حينئذ لاكثر من انه عمل مفيد كما ذكرت ، لا لاجل ان يعم نشره
فيهم انتشار العلم مثلا او بسهل عرقاه وفيهم كثيرا كما شطبيه نحن الان .
فالخل الذي نشره في الحرف الحاضر جاء في اصله هذا عند ان وصحه
القيفيون ، وهذا هو المنع من سهولة التعلم بالسرعة التي يحتاجها الانسان
وما زال كذلك حتى الان رغم تعدداته الكثيرة سواء كان ذلك في قرعه
العربي هذا او اللاتيني لو لان الثاني كان حظه اكثر من الاول لتداركه
بالتقييد السهل هذا الذي يعمل به المصريون .

واليك تطوره في فرعيه هذين الكبيرين : الارامي والرومي ، اثباتا
لقولنا انه لم يتغير فيه شيء من حيث اصوله القديمة وانما تغير شكله وبما
اصيب اليه من الاحرف والاشارات لاجل ضبط اللفظ فقط .
فابداً ولا بحرف الارام الذي نمرع منه حرف العرب هذا رغم
انه لا يهتما به الا قرعه لاحير هذا ي حرف العرب لو لا اننا نريد
ان نظهر للقاريء الصكوب ان الحرف المصنوع ما زال هو هو من
حيث تنظيمه ونسقه منذ الالف السنين رغم تبدله الكثير الظاهر في
شكله ومعاً قل ذلك لا بد ي من لجة عن الارام انشاء العرب
انقدماء اولئك الذين ما رثنا على ستم في اعمال الحرف بلا قيد
حتى آتت لغة العرب الى ما هي عليه الان فاقول :

لجة في الارام ومن سبق الارام في وادي الفرات

يقول ابن خلدون العرب فرعان يمنيمان في سام فتقول لاوز بن
سام ومنه المالقة وارم بن سام ومنه البائدة . وقد كان يقال عاد
ارم ولما حكموا قيل لمن بدمم نمود ارم ، ولما حكموا قيل لمن بدمم
نمودارم ولما حكموا قيل لمن بدمم سائر ولد ارم ارمان .

واجتمع مؤرخو العرب بالاممالة من سد اودى سام وهم الذين ملكوا العراق وابتدئوا نوحوا منها الى الحرية . وهذا القول لا يماز ما اكتشفه العلم الحديث بعد الحفر والتنقيب .

فسبب ما بين النهرين قديماً اي منذ سبعة قروناً ونبس كانت حكوماتها اقرب الى الانطباع منها الى الدول فصل بينها الجدول المشتقة من الدجلة والفرات . وكانت كل امانة تدعى باسم هيكلها الذي لا بد منه في كل امانة منها .

وهكذا حتى انتهت اخيراً الى السومريين (١) الذين استولوا على قسمي الحرية الشهي والحدود وفتحوا ما حوالها من المدن والامارات ووجدوا حضارة عظيمة حينذاك . وهكذا هم الذين نصب عليهم الساميون او الارام واحداً عنهم اخرى اسماء في دون به حوراني شريته كما صرىك .

والساميون او الارام احتلوا القسم الشهي من الحرية اولا ومن ثم احتلوا واسس فيما بعد مرجون (٢) دولة عظيمة انفت حدودها البحر المتوسط في القرن الاربعين قبل الميلاد . ومن ثم ضعف السومريون سائياً وصمحلوا اسس ساموي الى ان سام لدولة الساطة السامية في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد . كانت الدولة التي يتحد منها حوراني صاحب السريعة لاولى كما صر بالاديب .

ولقد المثل العظيم هو الذي نصب على الساميين اعداءهم الالاء واستولى على بلاد تشد من بحر الخزر شمال القدس فبحر الاسود شمالاً شمال هورس والبحر المتوسط حتى مصب النيل غرباً فبحر افلام

(١) لسور من نسه الى كوة وهم قوم عرء م يعرفو حتى الان وهم يحتضون عن الساميين شكلاً كما صهر ذلك في لرسوم التي ظهرت بالتنقيب .

(٢) يؤيد هذا حفر على بعض السواميد في الدوس .

قاضي اليمن حتى عمان حنوا ، فلاد فارس بمخليج النضره حتى اصعها شرقا
وعند مؤسس الدولة السامية الارامية انكرى .

واخيراً اصطلحت هذه الدولة وقامت محلها دونه حري ثم عادت وهكذا
شأن تلك الاعصار . واخيراً استلمت اشور وبابل في القرن التاسع قبل
الميلاد بعد ان قصى عليها كسرى في القرن السادس قصاد مبرما لا قيام كان
بعده وكانت القليلة للملايين اخيراً بعد ان شاورت الارام على عرش العراق
اعصرأ طوال .

فالساميون هؤلاء الذين رلوا بادية الشام ، ومن ثم اسسوا دولة كجرايت
هم الارام او الارام منهم غير انه مثل قسم كبير منهم في الادية عربى الفرات
كجرايت تستعين به الدولة لدى الحاجة اليه على اعدادها وامناز هؤلاء عن
المتحضرين الذين تولوا الملك باسم هذه العرب عمور ومن ثم عربى ومن
ثم اطلق عليهم عربى واخيراً عرب واحتلقت لهم عن المتحضرين بنوالى
الاعوام كما نحدث له ابدو عن المتحضرين الان في الشام او العراق
وسائر البلاد .

هذه هي الارام في العراق ونحن لم نبحث في غير العراق عن الارام في
حين ان الارام ليسوا هم في العراق وحسب كما يعم ذلك الاديب وانما
بحسب لا يسمح لنا باكثر من ذلك لتفقدنا بحث الحرف وحده هذا لذي
سرجع اليه وهرعه .

«تفرع حرف الفيق في الشرق (١) وكلمه في اشارة حرف الارام»
من المعلوم بان الاقلام او الاحرف تابعة للغات في اشارةها وقرعها
وتطورها كما ان اللغات تابعة في اشارةها لتأثير الناطقين بها لا سيما ما تخمين
منهم . هذا من جهة ومن جهة ثانية ، كما ان اللغات تنشر في الامم باشارة
سلطان الناطقين بها ، فكذلك نصف او ثلث يروون الناطقين بها او
زوال سلطانهم . وانما الاحرف التي تنشر معها لا تروى معها زوالها او
زوال سلطان ائمتها ، بل تنفرع او تنطور اجمالا للغات كما تنفرع وتنشور
ايجامالما يحدث من اللغات او يشتق منها .

ومن هنا حصل النفرع والتطور في الاحرف جميعها ، وهذا التطور
الذي نشاهده في لاحرف الشرقية ، العربية . وذلك لان اختلاط الائم
في بعضها لا بد له من تأثير على اللغات فيحصل انشور فيما والذمرع من
بعضها كما يحصل ذلك في الحرف ايضا ايجامالما مع مرور الائم .
فالخورايبون او الارام في الشرق كانوا من حيث الدولة والسلطان
قديماً كآرومان في العرب من حيث الدولة والسلطة او كالعرب بعد الاسلام

(١) تفرع حرف الفيق في الشرق الى ثلاثة فروع الارامي ، والسند
الخيبري ، والميري القديم فالارامي تفرع الى ستة فروع وهي اشدمري ،
والهندي بانواعه ، والمارسي امهوي ، والميري المربع ، والسرياني ومنه
الخيبري على رأي علماء العرب ، والنبطي ومن العربي الشامي .
والسند اشميري تفرع منه ثلاثة فروع وهي اخشي ، والميري المربع ،
والخيبري على رأي مؤرخي العرب ومنهم ابن خلدون والميريون يسكرون
عليهم ذلك .

وهذه بعض فروع الحرف الارامي شكل (٥) من اليمين الى اليسار
السري المربع (١) ، والميري المعادي (٢) ، والمارسي القديم (٣) ، فالمارسي
الرقاع (٤) ، فالاشدمري (٥) ، فالنبطي (٦) فالسرياني (٧) ، فالسرياني (٨)
المعادي مأخوذة عن تاريخ الادب لحنفي بك نصف .

(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)	(٧)	(٨)	(٩)	(١٠)	(١١)	(١٢)	(١٣)	(١٤)	(١٥)	(١٦)	(١٧)	(١٨)	(١٩)	(٢٠)	(٢١)	(٢٢)	(٢٣)	(٢٤)	(٢٥)	(٢٦)	(٢٧)	(٢٨)	(٢٩)	(٣٠)	(٣١)	(٣٢)	(٣٣)	(٣٤)	(٣٥)	(٣٦)	(٣٧)	(٣٨)	(٣٩)	(٤٠)	(٤١)	(٤٢)	(٤٣)	(٤٤)	(٤٥)	(٤٦)	(٤٧)	(٤٨)	(٤٩)	(٥٠)	(٥١)	(٥٢)	(٥٣)	(٥٤)	(٥٥)	(٥٦)	(٥٧)	(٥٨)	(٥٩)	(٦٠)	(٦١)	(٦٢)	(٦٣)	(٦٤)	(٦٥)	(٦٦)	(٦٧)	(٦٨)	(٦٩)	(٧٠)	(٧١)	(٧٢)	(٧٣)	(٧٤)	(٧٥)	(٧٦)	(٧٧)	(٧٨)	(٧٩)	(٨٠)	(٨١)	(٨٢)	(٨٣)	(٨٤)	(٨٥)	(٨٦)	(٨٧)	(٨٨)	(٨٩)	(٩٠)	(٩١)	(٩٢)	(٩٣)	(٩٤)	(٩٥)	(٩٦)	(٩٧)	(٩٨)	(٩٩)	(١٠٠)
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠

من هذه الناحية ولذلك انتشر حرف الارام بعد او اميري قلة في الشرق
كما رأيت بأنشار الارامية فيه تلك اللغة التي كادت ان تكون لغة هذا
الشرق جميعه .

ومن ثم تفرع حرفهم هذا الى عدة عروج بعد رواج سلطانهم ودولتهم
وتطور مع توالي الايام كما تفرعت الارامية بعد ذلك الى الكلدانية واسريانية
مثلا وكما تفرعت اللاتينية الى الطليانية والاسبانية وغيرها من اللغات ، وكما
تفرعت العربية الى بضعة فصحات تختلف عن بعضها باختلاف الاقاليم ولا
يعممها غير هذا الحرف الذي نعمل لاصلاحه وتحيده حشبة عليها من
التقلبات .

والكتابة التي قرأها على آثار بطرا عاصمة الانباط قديماً هي ارامية
الاصل لو لا انها تختلف عنها اختلاف الاساسية عن اللاتينية مثلاً او الارامية
التي كتبت بها الاتساط جبدل هي ايضاً غير الارامية التي تستعمل اليوم ،
وهكذا نستطيع ان نقول في تطور الحرف او تطوره تطور اللغات .

ومن ثم بعد ان عتب الارام على امرم في وادي العرات هبطوا الجزيرة
ملحاً العرب واقاموا في جزيرة سيناء يتساقطون التجارة كالفينيقيين حتى عادت
سبأ عليهم بعد ذلك وعلبتهم ، فضمفت لغتهم بعد ذلك وكتبوا بعدها بالحرف
المسد الخيري ، ولهذا الذي اخذه السامون عنهم فيما بعد واحدة العرب
عهم وشرع منه الخيري يدي حسب في اصله كما مر بك .

الانباط

والانباط الذين احدث العرب عنهم حروهم النبطية واستعملوها قبل ان
يأخذوا الحرف الخيري من المراق كانوا اهل دولة في القرن الخامس قد
الميلاد لا يتجاوز عددهم النشرة الاولى ، وماصنهم بطرا الواقعة بين الحجاز
وسبطين وانما امتد سلطانهم حتى الشام فامتلكوها من الملوقيين في عهد
الحارث اول من ضرب النقد منهم في القرن الاول قبل الميلاد وقد انصف
الانباط بالبأس والشمم كما اتصموا بالبلاغة واليداهة شأن الامم البدوية

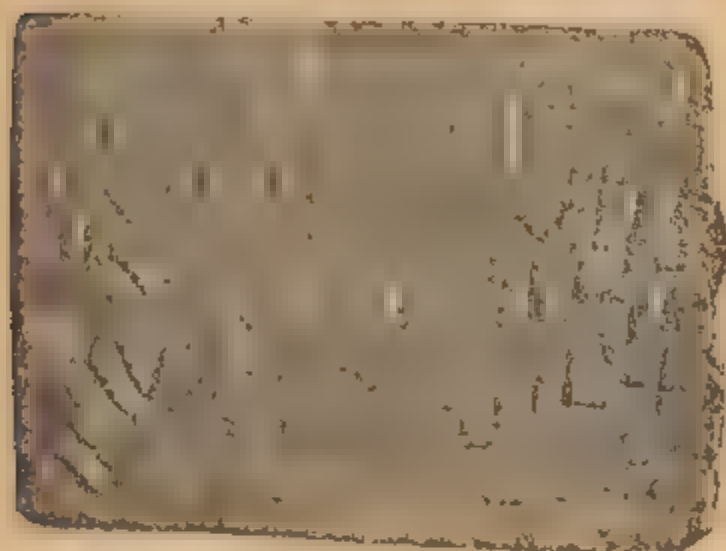
حيث ذلك وتأثيره عن احدهم تأثير قوله في الرومان وهو محصوراً عنهم
فصرقهم عن حصاره بخلاف الروم عليه من ادى حصنه وانتهى به من
الاساط كثيراً وبنفس الحجة والدلائل وقد كتبتهم اربعة حبر
في القرن الثاني بعد الميلاد ورجعت اطرافهم من بلاد مصر في
حيرة لرومان ومن ثم تفرقت الاساط احباً بين الديكدان والحرمان
وتطورت لغتهم الازمية او المرسية متطور لايام كما تصور غيرها من
اللغات.

٥ حضور حرف الازام

هذه هي الازام من حيث انتشار حرفها وان من حيث تطورها
فهو لم يترك شي من اصله الفيني وتمت بعود في الشكل . ولم
تكن الازام ببساطة عن الميثاق كثيراً ليشعر حرف عن الميثاق كما
تغير حرف الاعراب مثلاً فكلام ساميان الاصل وكلاما شرقيتين في
العادات وفي كل ما يضم الحظ الواحد بخلاف اليونان من هذه
الناحية ومن جهة ثانية ان الازام المصممة التي عرفها القاري الكريم
هي غير هذه الاحرة من حيث الدونة والحضارة ليرقى حرفها بمحاربتها
وفي حرف الرومان مثلاً ، فقد التي مر بها القاري الكريم لم
تستعمل حرف الميثاق هذا وانما استعملت الحرف المهيبي التي
كان قلبه ، ذات الذي مر ذكره في امدنيه لاولى كما رأتى .

فالازام هي ككل دولة عظمت ثم ضعفت وتشتت وانتهت هبة
المعظم نخدم صاحبها حتى حين . خرفهم الاحبر هذا اشر بشار
لغتهم مع مرور الازام لا ماشار سلطانهم ، وتطور في الازام التي
اخذت عنهم لا فيهم ، وانما طر واحد من حيث تسمية او بانه وما اشد
احتياط الآخرين في عادات من سبقهم .

وهذه قطعة من حرف الأرام الذي كُتب به الانباط قبل ان ينطوور
شكله في الانباط شكل (٦) ويلىه بعده شكل (٧) فسطر اليه .



شكل (٦)

𐤕𐤓 𐤕𐤕 𐤕𐤓 𐤕𐤓
𐤕𐤓 𐤕𐤓 𐤕𐤓 𐤕𐤓
𐤕𐤓 𐤕𐤓 𐤕𐤓 𐤕𐤓
𐤕𐤓 𐤕𐤓 𐤕𐤓 𐤕𐤓

شكل (٧)

وهذه قطعة من حرف الأرام في اليمن وهو الحرف المستشكل (٩)
فإذا أردت أن تصنع بدلا عن كل حرف فيها حرفا عربيا لتقرأه كان هكذا
«بصرى الشامس (١)» تقرأ أولا «بصرى» في أمحاء «بصرى» كل هذه الخطوط
وبين العميق الذي مر بها شكله إلا من حيث شكله فقط ولا عبرة بالشكل
في هذا البحث وإنما المهم «كلها» في سبيل القاعدة وحدها أي قاعدة أمحاء
وهذا لم يكن شيئا منه .

٥ ٤ ٣ ٢ ١
٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٩ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

شكل [٩]

فالطرف العميق ما زال كما كان منذ وصفه كما ذكرنا ولم يهرق عن أصله
في فروعه الشرقية أبداً ولعل الأرامية المربعة حالت دون تقيده فيما لو
أردت الأرام ذلك بخلاف اللغات الغربية التي يسهل تقيدها دون أن تشبه

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ذهبن	المقه	هقينو	كلنت	شو	وحمو	وهم
١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩
دن	مردن	عن	وقمو	مسالم	لوفيمو	وسمدمو
«صاحب الموضع الذي يقابل هرا»	«هذا الكوخ من أجل أن أجيبهم بما	«سم قبيلة»	«اعطوا المقه»	«اسم الله»	«ذاهران	«سألوه

سألوه سلمهم وساعدهم نعمة .

اواخر الكلمة وهذا مما يحمله ولا يمكن تغييره . و بما الذي يعجب على الظن بان الارام حادوا قديماً قبل الاراميين قد من يصح الانسان كثيراً ان كان هناك من سبب فهو هذا لا سيما وادعاء غير الصالح لممكن الارام من العرب كما مكهم في اوان حرمهم .

فالحلقة ان الارام ما حرموا عن انهم احتاج دولة وحضارة سواء كان ذلك في عديم الاول او دور انحطاط الاحير . و بما لم يقيدوا حرمهم لا في الدور الاول ولا في بعد . فأن ان يكونوا كالعرب قبل الاسلام في لغتهم لم تؤثر عليهم الحضارة فيها ليحتاجوا الى قيود الحرف ، واما ان يكونوا كالعرب بعد ذلك في لغتهم ، تأثروا بالحضارة ولم يقيدوا حرمهم قبل ما لاوما له وهذا كل ما نستطيع قوله في الارام وحرمهم . وقد ادرك الاديب كل ما قصده ولعلنا نعود الى شيء من هذا في دولة العرب بعد ان نمر بالقاريء الكريم في فرع اليونان ايضا ليدرس ما لا فرق بينهم من حيث القاعدة التي ورثها عن الفينيقي .

ففرع اليونان الذي تفرع منه اللاتين وكل ما في العرب من فروع وحروف لا بد لي ايضا قبل ذكره من لمحة عن العرب وتطوره قبل ان يذكر شيئاً عن تطور حرفه لتظهر لنا اسباب مبينة حرف اللاتين هذا عن حرف الارام في بعض نواحيه فاقول :

لمحة في العرب

كانت اليونان من العرب قديماً كما كانت مصر وابل من الشرق وانما جاءت بعدهما في التاريخ . ولو رجعنا الى قول علماء اخونوخيا الذين يقولون بان الانسان الاول خرج من افريقيا واحتاز منها الى اسيا واورب كانت بلاد اليونان هي امدخل الاول له في اورب واداً قلنا كما تقول علماء التاريخ الذين لا يحنمون عنهم كثيراً ، بان اسلم الاربي في اورب هو عصيلة من العالم الاربي في آسبا كانت كذلك بلاد اليونان هي واحة اورب ذاته ومدخل ماها القديم . وعلى كل لم يختلف المؤرخون بان اليونان هم الاولون في الغرب

لقرتهم من الشرق واليهيم وإلى أرومن من بعدهم بتهبي معارهم الأول .
فالليون هي إحدى المدينت الشامية التي كانت محاصرة لمعها فيما قبل
القرن العاشر من الميلاد ولكن بعد أن حُررت ما عاصر قديمة محبولة شأن
سائر معام قبل الذوب . والزمن الذي بدأ يرسل إليها نوراً من ناحية
معروفة في الشرق قد نهضها ، كان يرسل إلى ناحية أخرى في الشرق
باسم والمظنة ، ولناحية الثانية هذه هي احتيا الآرية قد زمن التاريخ واسعة
كسرى ومن جاء قبله أو بعده من الفرس .

تلك الأمة المارسية التي ما تمت أشده في القرن السادس قبل الميلاد ،
حتى التفت على حاريتها آشور وابل وتجاوزتها إلى هذه الأخيرة بعد أن
قصت على ليديا في آسيا الصغرى ، وكانت بعد ذلك سيدة مطلقة في آسيا
الغربية ووادي النيل .

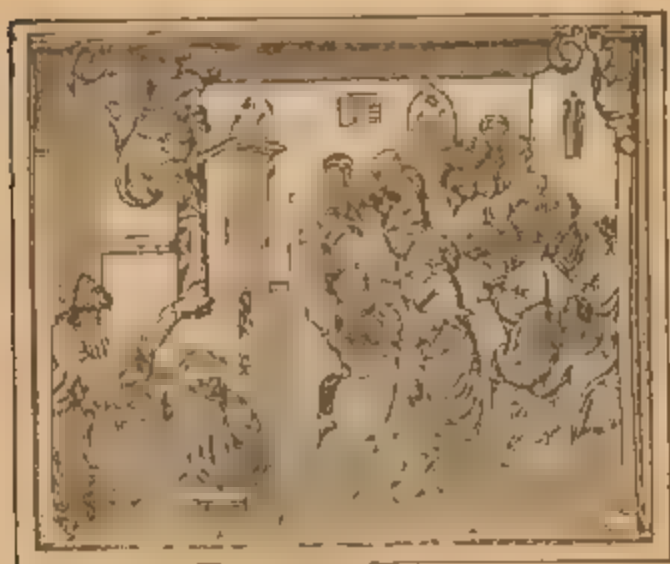
ولقد اتت على الأعريق درسها المريع وحرك أعصابها حتى قض
لها الإسكندر وكان له ما أراد .

فالفرس هم الذين امتدت سطوتهم إلى العرب قبل أن يمتد العرب إلى
الشرق ، فكانهم كانوا سبياً لدمع الأعريق إلى السيدة أو المدينة بعد أن
أتى دور هؤلاء وجنحت الشمس إليهم من مشرقها وكانت فيهم وفيهم
بعدهم حتى ظهور الإسلام .

من عهد الإسكندر في القرن الرابع قبل الميلاد يتبدأ تأخر الشرق
المتوغل في انقدام والتمدن ، ولدك القائد المقدوني الطموح هو الذي
سلب الشرق مدنيته الأولى ، تلك المدينة التي ما لبثت أن تحولت إلى أرومن
في القرن الذي قبل الميلاد ، وكانت من الغرب مكان الأساس من البيان .
ولأن استرجعت أهرس مكاتها فيما وراء القرات بعد الإسكندر ، غير
أنهم لم تصل إلى ما وصلت إليه أرومن من الشرق ، لا سيما في النظام
والإدارة والفنون الحية من حمر وتصوير وغير ذلك ، هذه التي لماعلاقتها
الكبرى في شكل الحرف وتقيده كاسياتي .

ولأن أظم العرب بعد ذلك ، أو صمعت الرومن باستيلاء الجرمن عليه

من جهة و ظهور الاسلام في الشرق من جهة ثانية ، غير انه ما عظم ان
استمد نوره ثمانية من الشرق باحتلاكه في الحروب اصلية المتوالية ومن
الغرب الحثوني حيث كانت احوالهم في الابدلس تدوس من على المنار
ابناءه . غير انه حصر لفته اللاتينية في هذه اعرون مظلة ابني اجتازها ،
بما تطرق اليها من امساق حتى خرج منها مستعموها اخيراً الى لعانهم او
لمحنتهم امتزجة منها ، بعد ان طرد اللاتينية لغة التدوين عشرين قرناً
الاقبلا .



شكل (١٠)

﴿ العرب تدرس العربية في اودا ﴾
نهضات الغرب

قالرب نهض ماليونان والرومان في نهضة الاولى ومن ثم نهض في القرن
الثالث عشر اثر احتلاكه بالشرق كما ذكرنا وانما طرد يؤلف باللاتينية
وحدها وعم زوال سلطان الرومان او باليونانية احياناً لغة العلم الاولى حتى

نهضة الحديثة هذه في القرن السادس عشر ، هذه النهضة التي خرجت فيها كل لغة على قائلها القديمة واستعملت فيها لنفسها الحديثة التي لا عهد لها في التدوين سابقاً بدلاً من اللاتينية ، مندفعه الى ذلك بمعامل الاصطراغ وحده ، ما بددت من اصلها اللاتيني كما بددت لغة العرب العامية من الفصحى الآن ، وإنما احتفظت كل لغة من هذه الاثمة بحرفها اللاتيني بعد ان عدلت به بحاجاتها ، حتى احتضنت اصطلاحاً بعد ان كان وحداً في الاصل وهذا الذي سنصل اليه .

تفرع الحرف الفينيقى في الغرب

فالخرف الفينيقى احده اليونان اولاً ومن اليونان حذره الرومان ومن الرومان الجرمن ومن الجرمن اللاتين ومن هؤلاء كل اوروبا فالعرب جميعه .

وكل ما وصل اليه حرف اللاتين او حرف العبريين من التحسين ، هو انه توسع في لاحرف الصوتية و حروف اللملة علاوة عن الشرقيين وذلك ايحاطاً لامة لاختلاف القرية بها عن الشرقية ، وقد كان ذلك في الحرف الفينيقى وانما كان يستعمل في مد اللفظ فقط كحرف اسرى في صدر الاسلام هذا من حيث المعناه واما من حيث الشكل واختلافه عن الاوامي او ميرته من هذه الناحية فذلك لسبب آخر لا بد من تعلينه في كلمة عن الحضارة واطباع ، الانسان العظمى والاكتسابية فيها ، لتلافة لحرف في هذه الناحية من حيث ميرته في شكله وتعبيره ، فيدرك الاديب ما تقصد قوله ، اجتناباً للتطويل في هذا البحث فاقول :

الحضارة

الحضارة تختلف عن بعضها باختلاف زمانها وقدرها كما هو معلوم . وهي جامعة الصفات المتأينة ومدينة النشؤ والتطور ، ومن شأنها ان تقلد ما قبج في الانسان من حمية ، وتكثر ما حسن فيه من حبة اخرى ، على انها لا

بد ان يسؤ الى ما حسن في الانسان ، وكما انها تزين كثير مما فطر عليه
احياء ، وذلك ما تسترق الطمايح من بعضها من صفات ، ولما يحدث فيها من
سبل جاري قتال ، او نعم حالا في الحياه .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، لا بد لكل انسان من صفات فطرية
محموقة فيه ، واكتسابية علفت به ، والاوى هي التي تكونت الحظوة منها
وهي انها الاوى لانها عريقة في الانسان ، والثانية هي ما عتبه الحصاره من
الصغات ، بعد ان حاطم الانسان فيها الانسان ، فهي من الحصاره وام
الاعمال الشائعه . والفطرية الاوى هذه تختلف في الانسان عن بعضها بقدر
اختلاف الانسان عن بعضه في مواضعه ، وهذا اختلاف الانسان بين
الاخر في اختلافه وعمله ، بيته كما هو معلوم . وهي اس او مميت لما يلائمها
من الاعمال ، منها تختلف الاعمال وتعددت او اختلفت وتوسعت هي .
فالذي فطر على اللامه والجرأة مثلا وزوان الخطاة واقبادة لحو ذلك
الخطيب الذي لا يبارى او العائج الذي لا يرد ، وبمكس ذلك فب هو راوول
الصناعة والرسم كما لا يحق فانه لا يسود فيها قط كما يسود بين المهنيين
الخطابة والقيادة ، وذلك لان الفصاحة والجرأة لا تصحان بان تكون
مبتمن للصناعة وارسم مثلا كما يصلح ان يكون الذكاء وحسن الادق في الفن
مبتمن لها .

وانصاف لا اكتسابية الاخرى هذه التي اوجدتها الحصاره في الانسان
بأمرولة وامارسة ، او اوجدتها الثقافة ، او سرقها الطبع هذه التي تراها
في الخطيب اذا حطت والحاكم اذا حكم ، وراحلي الحنان والامام والمدرس
وفي جميع الطبقات ، هي ثمرة من الاوى بل هي عنها فيما لو كانت كل صفة
منها قائمة على ما يصلح لها من الصغات العربية كما ذكرنا ، ونما تحالفها
فيها لو كانت بخلاف ذلك وتعد اكتسابية فيه .

وميزة الاكتسابية هذه عن الفطرية ، انها شائعة بين عموم الناس ،
لا تزد طائبا ما بخلاف الفطرية التي نختص بعضهم دون آخرين .
غير انها كلاهما يستمدن قوتيهما من الحصاره ويتغديان منها كما يغدانها

ويعملها بعد ذلك . وهكذا دواليك حتى بقي الله امرأ كان معمولاً .
ومن هنا عظمت انواع المطرية في الآلات وتغيرت فيه عن السمات
الاكتسائية بعد ان دأبوا اعماله في الحصار ودرسها ، حتى رأينا فناً بلياً
في تصويره مثلاً ، حكمنا له في ذلك ، وحسن الذوق المعطور عليها فوراً ،
واما اذا كان بعكس ذلك ، حكمنا في لباسه ليجر ودودنا له عملاً آخر
يلام ما قطر عليه .

هذا من جهة ومن جهة ثالثة ، الحرف في شكله وتنظيمه مما يعود الى
الصناعة والمهنة والى حصاره وتعليمه وميراثها عن بعضها من جهة والى
طبائهم المطرية وميراثها عن بعضها ، أيضاً من جهة اخرى . حصار الرومان
او من جاء بعدهم او عدمهم من اليونان والعرب ، لا تحتاج الى تعريف من
هذه الناحية اي من حيث ميلهم المطري الى الذهب والتصوير وما اشبه ذلك
لا سيما بعد اعتناقهم النصرانية وادعاءهم الكبر في تصوير الآلام وتمثيلها
فهم ينعكس الآلام من هذه الناحية لا سيما العرب بعد الاسلام .

فكرة حروف اللاتين عن حروف الآرام او العرب من حيث شكلها هي
لهذه الاسباب وحدها وللآرام او العرب عذوبهم الطبيعي من هذه الناحية .
واما من حيث تقييد الحرف ، ودخول الحركة والاحرف الصوتية في
صلب الكلمة ، فمعرفة لصوت الحرف علاوة عن الفينيق ، فذلك التي تغيرت
الامم بها عن بعضها ، وكان السابق اليها من شمر بحاجة اليها فاستعملها
كالرومان ، واستغنى عنها من اس في نفسه قوة لموية واعتد بها كالأوام ،
اولئك الذين ابسوا حروفهم حلقها اللغوية دون ان يبحقوا بها شيئاً .

فارومان او الآرام ون هرفت كل منها بالبلاغة وقوة العارضة ، وانما
امتازت الآرام بقوة الامة من هذه الناحية ، كما امتازت الرومان بالنظام
وحسن الترتيب في كل اعمالهم الا في الحرف وحسب ، بل امتاز الفريسيون
من حيث هم من هذه الناحية عن سواهم ، ولهم الوراثة هذه التي احدثوها
عن اسلافهم الاولين .

وانم مع كل ذلك لم يصل الرومان او الفريسيون الى الغاية المثلى في

ترتيب حروفهم الذي ما زال يقتصر الى مرحلة اخرى ليكون كما يتطلبه الانسان على اختلاف لغات الانسان ، وذلك لانه ما زال يختلف عن بعضه اصطلاحا باختلاف اللغات التي تستعمله من جهة ، ولانه ما زال يتأول ويقتصر الى التقيد في بعض نواحيه . والحرف الذي لا عيب فيه ، هو الذي لا يختلف اصطلاحا عن بعضه باختلاف اللغات ، والذي لا يتأول قط او يلتبس بحرفه بصوته ، والذي لا حاجة معه الى المعطى في قراءته بعد ان تعرف الفباء . والذي يحفظ اللغات حتى الابد ، ويكون عوناً لها في رقيها . هذا ما كان المقصد من الحرف لشراء وتصميمه كما بينا ذلك في نشرح الحرف . ولان اردنا معرفة اسباب اختلاف العرب عن اللاتين في الحرف بعد ان كان واحداً في الاصل ، ومعرفة اسباب الفصح والحد في كل منهما ، وجب علينا اولا معرفة طبع الانسان المتطور عليه عند القدم والذي ما زال متطوراً عليه حتى الآن ، وهو حب الاحتمار والتشبه في كل اعماله ، واحتشاشه ، وبما وراء ذلك احدثت اعماله من بعضها من جهة ، وحدت عميلة ومشوشه من جهة اخرى ، حصل الفصح هذا في حروفه ، والفصح احقر اريد كما يقال . وهذه حذيفة لا خلاف فيها ولا حد .

فالسبب الصحيح المتوس في اختلاف الحرف عن بعضه ، جاء عن هذه الطريق وهو ان السبب الوحيد في اختلاف عن بعضه هذا الاراء بل السبب الوحيد في نقص الحرف وشذوذه .

ما كانت اللغات الكثيرة لتكثير الفاظها بالسهولة التي يتطلبها الانسان احرف م يراع فيها النظام والدقيق المطلوب ، ويمر فيها بين جزء الكلمة من حرف الحرف . سواء كان العرب او اللاتين او اليونان والارام فيها ، لما لم يخرج كل منها عن الاصل الفيني القديم في صيغ الكلم ، او لما لم يخرج كل منها عنه في اختصار الحرف ، حصل لكل منها هذا الاختلاف عن الاخر من جهة ، كما حصل في حرف كل منها نقص او حقل لهذا السبب من جهة اخرى .

فاخرى هو صورة الكلام مجموعة ، وجزؤه منه منفرد ، واخرى هي جزؤ الحرف ولا يجوز ما ان تقوم مقامه . فهو رعى الانسان هذه القاعدة الطعية ، لعل عليه فهم الحرف كثيراً ، ولاستطاع ان يقرأ كل من اي لغة كانت بعد ان يعرف اللب منها فقط ، فيا ان كان حرفها معك كما يريد ، وكما سار في هذا الاصلاح .

حرف اللاتين م يكن حرفاً ، حين خرجت اتم العرب من اللاتينية كانت واسمها كانت هذه طلاً ما في اللاتين ، ولو كان تاماً ، ما احتاج مستملوه اي تعديله في تركيب صوابهم حق في اللغات التي شقت من اللاتينية هي ، كالألمانية والبرتغالية وغيرها ، وهو ما زال قائماً من هذه اللغة ومحدوداً برغم مستمليه على مصطلحاتهم هذه العتيقة . فالاساني الذي م يدرس الألمانية مثلاً ، هو لا يستطيع قراءتها مع معرفته الحرف الا بعد ان يصب على قواعد هذه او اصطلاح قراءتها . وهكذا يكون حرف العرب ايضاً في اذا اراد مستملوه ضبط لغتهم به او في اذا قدر على العربية ما قدر على اللاتينية واستعملت العرب لغتها .

واما لغة العربية حرفها هذا وحده ، فقد ان يقضي عليها فيعرف احباً ، واما ان يقضي عليها فيما دام يتدارس لغة .

فقد رأيت ان كل ما حصل من التطور في حرف اللاتين لم يخرج عن شدة والاحرف الصوتية التي صحت به على ان هذه هي الاحرف الصوتية كما في اصله العتيق القديم وهو اللد الذي يلفه في حرف العتيق كما وضعه العتيق ، هذا اللد الذي يلفه الفريون عن الحركة او حرف الصوتي الذي اصافوه بان حملوه اشارة على الحركة مبراً للحركة عن اللد فكأنهم لم يخرجوا عن الاصل العتيق في ذلك ابدأ الا بالجدد صحت اللد وهو الحرف الصوتي ، وليس هذا هو كل ما يحتاجه الحرف ، فاخرى يحتاج الى الترتيب والنظام الصحيح واستئصال الغلة التي فيه ، ليكون كما ينظفه الانسان كما ذكرنا

وهذا الحل الذي يدعيه في حرف اليمين هو لا يظهر الا بالمقابلة
بينه وبين هذا الاصلاح الذي تقدمه متى شاء ذلك اولياء الامور .
هذا وم بعد امامنا الا نطور حرب العرب ابتداء من دولة العرب
حق يومنا هذا شيئاً لعلنا بان الحرف . ذل هو هو من جهة رغم تطوره
في دولة العرب اكثر مما تطور في حلافها فيما بعد ، ومن جهة ثانية
ليرى العارى الكريم اهتمام العرب حلفاءها وامراءها ووزرئها بتقيد
الحرف وانجاءه سوف لامة وحفظاً لها حين كان للعرب سلطانهم ولصنم التي
يحافظون عليها .

فابدأ والحلة هذه بلغة في نسبها وقائلها انجاء للبحث ، ومن ثم
العرب المحلية قبل الاسلام وحاناتها وصفاتها وداوئها حتى ظهور الاسلام
واستقامهم الاقلام جيدك وما طرأ على الامة بعدها وما تصور اليه
الحرف بتطور الامة ، وما هي حالة العرب اليوم وما تحتاج اليه ،
وذلك تمهيداً لكلمة احيرة تعبر ما نخوم به من عمل من جهة ولكي
نحكم احيراً الى العارى الكريم في وحوو اصلاح الحرف او عدمه
من جهة اخرى ، رغم ان الامل الصالح لا حاجة منه الى رهان
معروف . وقسمت ذلك الى ثلاث مراحل . الاولى العرب في الحادية
حتى ظهور الاسلام ، والثانية تطور حرف العرب بتطور لغتهم ، والثالثة
حالة العرب الحاصرة وما تحتاج اليه العرب . فاستد ما لولى منها فاقول :

﴿ جزيرة العرب ﴾

حريرة العرب هي مهد العرب الاول ومبعث العرب قبل التبريد ومعد
وما رالب العرب فيها حيرة العرب حتى لان ، وستقي مدجأها وعريتها
الذي لا يقتحم حتى لا بد . ومن الانرين من يقول باقدمية انسانها
على سواء و باقدمية مدينتها ايضاً وان المصريين عنها اخدوا عناصر اممية
الاولى وانما حظها من التقيب كان قليلا نسبة الى عيرها ولعلها سبقت عن
تاريخها ومدينتها بما ولها وتديرشوتها برجالاتها لامن يلجأ اليها .

﴿ العرب قبل التاريخ ﴾

أما العرب قبل التاريخ كماد وثمود ، واسم وحديس ، وعماق وحاسم ، وغيرهم فقد صعدت أحبارهم وشجر لا حاجة لنا أي شيء من هذا البحث وحده . يده ، هو أن هرق من عرب اليمن ، الحجاز من حيث أمدنية القديمة لتظهر لنا يدوم عرب حجاز ، وبلاطهم وفصاحتهم وميزتهم من هذه الناحية ، ولينمهر تآخروهم في الصناعة والحضارة من جهة أخرى ، وذلك لعلنا ، الصناعة في شكل الحرف وثقبتهم ، أي هو بحثنا هذا الحرف الذي يتدفق فيه ظهور الإسلام هاهنا .

﴿ قبائل العرب ونفوسها قبل الإسلام ﴾

أدرك الإسلام العرب وهم أي قسمين كبيرين شمال في اليمن ، وعربان في حجاز ، وخمس قدم من عدن في أمدنية ومنهم حمير وأضالمة ، ومن الناحية ، يقس في القرن العاشر قبل الميلاد . وقد حكمت اليمن الحجاز حتى استقلت حبراً نقاداً كذب على ربيعة قبل الهجرة ، وقيل أن حجاز السيل في القرن الثاني قبل المسيح ، تركب لمن قبائل معروفة في التاريخ كاللحصبين في الحيرة ، والداوس والحرور في عديبة ، والساسه في الشام ، والارد في مناء وحر ، في جوار مكة .

ومدن في حجاز ، منها معد ومن معد نزر ومن بر سيد العرب وأضالمة نزار أي ربيعة ومصر فسكنه ربيعة (١) العراق ، ومصر (٢) مكة ولكن من هذه الأطوار سنة خاصة بها فسكن مصر مشهورة في بلاعتها ، وربيعة هروسيها ، أي غير ذلك ، يحدث على يدوة العرب وميرة كل عشيرة منها .

- (١) ومن بطونها اسد وحديلة ، وتعل وبكر ، وصبيعة دعره وغيرها
- (٢) ومن مصر نزار أهل الحلة في مكة وهم نزار آسة بها ومنها قريش وتشعب قريش إلى حمص وعشرين بطناً منها يدو هاشم ، عبد مناف .

عرب الحجاز من حيث حياتهم

عرب الحجاز قبل الإسلام ، أولئك الذين اتصفوا بالنجاة والبلادة ، والبداية والقصاحة ، والبسة والشم ، والمرأة والحكم . كان دينهم البادية ، حيث المبالغة ، وحيث سبب الحداث ، ورحم الماشية والغاوة ، وعدتهم الحذر والسيوف وعمهم العروسة والقول .

عرب الحجاز من حيث أدبهم

كانوا ينظمون الشعر في حربهم وسلمهم ، في رحيلهم وقائهم ، ويتأثرون بأبلاغه ، ولربما أوقدوا بينهم بيت من الشعر مؤثراً . ولشدته شعدهم بذلك كانت لهم أسواق للأدب بصريون إليها عوارب لأمل من اقاصي الحرية ويحيونها أيتها وشهوراً . أشهرها عكاظ (١) في العائف حتى بلغ بهم أن علقوا قصائدهم في بيت دينهم السكينة وسحتت بالعلاقات مصطباً للشعر والبلاغة وهذا مما تعددت به العرب وحدها بين الأمم ، ورفعت إلى جانب آفتها البلاغة . ومن قولهم المأثور ، امرء بصرى قله ولسانه يدرك كيف انهم كانوا ينظرون إلى الحياة وكفى . وحل تاريخهم كان يدرك من شعرهم عن طريق الرواة ، يتحدث تلك العصور ، آدم بكسر هاءه قيم وتدوين . نقي قرأنا في الأدب عن الرواية والاصحى ، والتي تمام وعبرهم ، وما كانوا يحفظونه

وأشهر الفئات المدنية غير ما هدم ، حريصة وكسابة ، والنصر وشيدين وحوارن وقيس ، وسليم وعطفان ، وديان وسقيف ، وحقيل وتيمم ، وكلاب وحلال وعبد القيس وغيرها .

(١) عكاظ هي صحراء تقع ما بين العائف ونخلة ، كانت تؤمها العرب في أول ذي القعدة وتتركها في الشرب منه إلى مكة فيقتضون مناسب الحج ومنها إلى أوطانهم وكان للعرب أيضاً أسواقاً يقيمونها في أشهر السنة ويتقانون من أحداها إلى الأخرى وبخالاً يحتمون فيها لماشدة الأشعار . منها نادي فريس ، ودار التدوة ، وبالاختصار كان العرب حينما اجتمعوا تناشدوا وتأحروا كما يعم الأدب .

لهم من آلف الفصائد (١) ، أدوكنا استقرسالم العرب في الشعر ، وحكنا
لالمة العرب حكما في سبوقهم .

عرب الجاهلية ، رجالا كانوا أم نساء ، شيوعا كانوا أم ثلجا ، لا فرق
بينهم من حيث اللغة والأعراب . وذلك لأنهم عرب حاص إساء نادية
شديدو التمسب ، منهم اتقى شوا على فصيحها ، يبرون كلامهم حسب إمكاني
والقصد لمكة اللغة فيهم ، منهم كثر أسواد الأعظم في هذا العصر هؤلاء
الذين يستملون الثبرة في اللسان عوض الأعراب فيتمهمون .

﴿ خطبهم أو حرقهم ﴾

عرب الحجاز ، بل عرب الجاهلية من حيث هم ، لم يستقم أو ينحمن
خطبهم أو حرقهم ، إلا بعد الإسلام وبعد أن توسعت العرب في الفتح
وخرجت من الحجاز إلى الشام والعراق ، وسائر الأقطار كما هو
معروف .

فمن ولان وصفا عرب الجاهلية بالبلاغة وملكة اللغة وإلى غير ذلك
من الصفات المعروفة عنهم ، فإنا لم نعمل ذلك أو لم يذكر ما هو معنوما عنهم
لو لم يكن هنالك من سب يدعو إليه ، لتسهل علينا معرفة أصل الخلل في
الحرف ومن أين أتى وكيف فاقوا :

كان البدوة في عهد الجاهلية كانت هي اللغة الأصغر لمصاحبتهم
وبلاغتهم كما ذكرنا ذلك ، وكذلك البدوة كانت هي نفس اللغة الأكبر
لعدم انتظام حرقهم . فلهي كانوا يستعملونه . وذلك لأن ملكة اللغة اتقى

(١) كان أبو تمام يحفظ أربعة عشر ألفا بوجوده غير انقصا والمقاطع
وحاد ارواية يحفظ سعة وعشرين ألفا ، والأصمعي يحفظ ستة عشر ألفا
وغير هؤلاء مما يعرفه الأدب ولان مرصا ان في ارواية مبالغة أو زيادة
عنها كانت ، على كل حال ليست آلاف الألفيات بالشئ اليسير ولا نسبة بين
العرب واليونان شيوع العرب من هذه الناحية أو تلك الذين يقتضرون
بالإيالة مثلا وللعرب من أمثالها الكثير الكثير .

كانوا يتمتعون بها منذ جاهدته خلفاً عن سلفه جليلهم لا يتعرون بحل
الحرف لدي كانوا يستعملونه في ايام جاهدته حتى ظهور الاسلام .
ومن ثم قد رما كانت ملكه الامة حاصلة لديهم سائل المداوة هذه
وكذلك كانت صناعه الاخرى بعيدة عن ان تكون امداداً عليهم ، لذلك ما
ظهر الاسلام في امد وهرب العرب الى الفتح والسيب والسلب من ماضيهم ،
احسنوا العمل به في الوقت الذي استقيموا يصوبوا لغيره .
ليس من متاعهم .

واليك اكد دليل على سوء عدم حرفهم جيد ، هذا الخلد الذي
وجد على قبر امري القيس بن عمرو احد ملوك خيم شكل (١١)
هذا الذي يرجع تاريخه الى (٣٢٨) سنة من ميلاد مسيح . وقد عثر
عليه في خرائب مارة بحوران . مع ايضاح كل سطر على حدة وتفسيره
فاطرا ان المنس (١)

١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

(١) في نفس من القيس بن عمرو ومات العرب كله دوا امران ح
٢٥ ومات الاسدين ، برزو وملوكهم وهرب مدحجو عكدي وحاء
٣٥ برحو في حرج بحران مديته شورو ومات معدو وزر بيه
٤٥ الشعوب وولاه لعرس وروم فلم يبلغ ملك مملعه
٥٥ عكدي هلك سنة ٢٢٣ م ٧ بكسو . بلسعد ذو ولده
تفسيره . هذا قبر امري القيس بن عمرو ومات العرب كلها الذي جاء
التاج وتلك الاسدين ورارا ومو كيه وهزم مدحجا ايوم وحاء بضم في
مجمع بحران مديته شورو واول بيه الشعوب وولاه لعرس واروم
فلم يبلغ ملك مملعه اليوم هلك سنة ٢٢٣ في يوم ٧ من ايلول فليسعد الذين ولداه

﴿ ظهور الاسلام ﴾

وهكذا العرب حتى اسبق من اقصم شر لاسلام ، وطهر الرسول ينلو
ككتاب وبه ، ويدعوم الى الحق ما يات به البينات . فالت حوله الفثرة وقالوا
كلام الله وكان الاسلام في بضع سنين .

هكذا استدا لاسلام وباعته الاكبر البلاعة سيدة القور عندهم ، وتلك
التي تطلب بها سيد العرب حتى هتدوا وتركوا ما كانوا يمدون .

ابتدا منذ سميت العرب كلاما ابغ من كلامها وعدة منحزة وامعجزات
من صفات الانبياء ، كما اعتد القدين في قلوبهم مرض سعرا فقاوموه ، حتى
ظهر الحق ودحق الباطل والحق خبر نصير .

هكذا ابتدا الاسلام وهكدا ازداد المملون ، وهكدا عظم شأن النبي
الامي بين تأثير البلاعة والسيف الى ان نودي باسمه بعد الله من اعل منابر
مسكة حتى اقصى الجزيرة . فعمم الاسلام بعد الحاهلية ، وزغ فجر ما ليس
للعرب عهد بمثله حضارة بعد بداعة ونور بعد ظلمة ، وآيات القرآن ترسل
تباهيا بين كل آونة واخرى فتشوعها الصدور ، وحين صاقت بها طهرت
الحاجة الى الاقلام خشية على افئ من الصياح ، ولعلها كانت تألفها العرب
وتستعملها ، ومنذ هذا التاريخ استدا انتشار الخط العربي في الحجاز .

﴿ المرحلة الثانية تطور قلم العرب بتطور اللغة العربية ﴾

عرب الحجاز كما ذكرنا كانوا بعد العرب عن استعمال الاقلام ، لعدم
عن الحضارة وذلك نظرا لقحل اقليمهم المحاط بشبه صحراء قطع ما بين العراق
واليمن ، فسوا كانت اليمن عاصمة حمير التي كانت تستعمل الحرف المسند
الجليل ، او العراق عاصمة آل السند التي كانت تستعمل الحرف الحيري ، او
الشام عاصمة آل غسان التي كانت تستعمل القلم الرومي ، كانت كلها ارق من
الحجاز في استعمال الاقلام وانما ظهور الدين الاسلامي في الحجاز جعلها ان
تكون قبلة العرب وقدرتهم وصحت الخط العربي فيها بعد .

فحرب الحجاز كانوا يستعملون قبل الاسلام قلمين . القلم البطني والقلم
الحيري كما سبق وذكرنا فلك واليت هذه القطعة مأخوذة عن تاريخ الادب
تمنى لك الخططين البطني والحيري عن يساره . شكل (١٢)

(۲)	(۱)	
ا	۸۸۸۸	ا
ب	۷۷	ب
ج	۶۶	ج
د	۵۵	د
ه	۴۴	ه
و	۳۳	و
ز	۲۲	ز
ح	۱۱	ح
ط	۰۰	ط
ی	۹۹	ی
ک	۸۸	ک
ل	۷۷	ل
م	۶۶	م
ن	۵۵	ن
س	۴۴	س
ص	۳۳	ص
ع	۲۲	ع
ف	۱۱	ف
ق	۰۰	ق
ر	۹۹	ر
ش	۸۸	ش
ت	۷۷	ت

فالاول هو قيم الابطاط المحاب بصرى القدماء ومحاورهم في العقبة وفسطاط
وجوران كما رأيت . والثاني هو قيم آسامدر مدث الحدة في شالي الحجاز .
فوق صدق بان الاسلام صهر في اليمن مثلاً ، لكن القيم عربى هو غير
انقم احاصر . ولكن طم في الحجاز . وهي تشمل مدن بعض وكلاهما
من اصل واحد كما رأيت وهو العلم الاوامي القيقى ، وانما احتجب
تسليلاً من اصلها الاوامي هذا .

فالاول منها وهو الشطي جاء عن الارام فالابطاط والعرب . واما
الحيري جاء عن الارام فالسريان فالخيرة والعرب ، وهذا ما نقوله علماء العرب
الذين يناقشون من هذه الناحية مؤرخى العرب . فؤرخو العرب يرجعون
الخط الحيري الى استند الحيري ومنهم من يخلدون الذي يرجع آل المنذر
ملوك الخيرة الى ملوك حمير في اليمن ويجمعهم في قبيلة كندة . وقد يمكن
ان يكون المسند الحيري هو آرامي ايضاً لان الارام بعد ان غلبوا على امرهم
في المراق اعدوا الى الجزيرة كما رأيت وكان مع شأنهم فيها وحصارهم
ايضاً ، ومع الذين اوجدوا الحرف المسند فيها على رأي بعض المؤرخين
وذلك قبل نزوح السافرة من اليمن الى العراق فزروا .

ونحن جل قصدنا ان بحث القلم العربي الحاصر الذي اشتر به دين
المسلمين بعد ان اخذته العرب ، سواء كان الكوفى منه سرهاني الاصل او
حميري ، فما خرج من انه من سلسلة خط الميقيس ، فالخيري والنبطي هما
انفران الدان جاء منها حرف العرب ، وقد كانت العرب تستعملها باآن
واحد وهما يتعدان من بعضهما شكلاً كما ترى ، كما انهما كما يختلفان
عن بعضهما استعمالاً . فالخيري منها كان يستعمل ظاهراً في كتابة
القرآن والحديث والكتابة التي لها شأنها لاستواء حروفه وحاجتها لمخلاف
النطبي الذي يختلف عنه كثيراً من هذه الناحية ، هذا الذي لم يستعمل
الا في الكتابة التي هي دون ما ذكر كما سيظهر ذلك من المخطوطات التي
ستراها في محله .

﴿ القراءة والكتابة في الحجاز ﴾

لقد علم لاديب ، بان العرب اهل اداة قلم منهم من قرأ وكتب لان الكتابة عند من اعمار الحصاره . فالتدوين كانوا يعرفونها منهم بضعة عشر انسان في مكة جلهم من كبار القوم (١) ولكن بعد ان بدأوا يستمعون الى احاديثه صلى الله عليه وسلم ، حاديه التي جعلت طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وبعد ان اصغروا الى حفظ آيات القرآن و حديث اشريف شعروا بعد ذلك بحاجتهم الى الاقلام واستعملوها فيها وحدودها فلهيهم من رفاع وعصب وحناء وغيرها لتتدر وجود ما يصدر لما لم تألفه العرب من هذا النوع ، وبدأوا يستعملون القراءة والكتابة على بعض من عرفها منهم وعلى اسرى بدر في امدية بعد ان عرض النبي على كل حر يحسنها منهم تعليم عشرة من المسلمين بدلا من العدية والحزاء . وهذا عمل لم يأت به غير سيد العرب في التاريخ منذ الازل .

وبد وقتها ورجوع بعض العرب عن الاسلام ذهب كثير من القراء في حرب اردة ، الامر الذي حال المسلمين واجبرهم على جمع القرآن من صدور ارحان وعما دون منه في ارفاق المختلفة خشية عليه من الصباع ، وقام هذا العمل زيد بن ثابت وحمه صحفيا على غير ترتيب بامر الخليفة الاول ابوحسان لرأي الامام عمر .

وفي عهد الخليفة الثالث عثمان وكانت قد كثرت الفتن وتفرق المسلمون في مصر والشام واليمن وفارس وافريقا وقع الاختلاف في قراءة القرآن

(١) هم الامام علي ، والامام عمر ، وطلحة بن عبد الله ، وعثمان وامان ابن سعيد بن خالد ، وزيد بن ابي سفيان ، وصالح بن عمرو بن عبد شمس ، والملاء بن الحضرمي ، وابو سلمة بن عبد الاشهل ، وعبد الله بن سعد ، وحويطب بن عبد العزى ، وابو سفيان بن حرب وابنه معاوية ، وجهم بن الصلت . (عن تاريخ اللغة العربية في بلدان .)

في هذه الامصار فامر عثمان زيد بن ثابت هذا وجماعة (١) معه بحمع القرآن وترتيبه وحمله نسخة واحدة كيلا تختلف القراءة ولو لا حصون هذا الاختلاف في قراءة القرآن ، لآمد بهم كره الاقلام اى زمن ابعد واقصى .

وزيد بن ثابت هذا هو كاتب انبي الذي كتب له الى معاصريه من الملوك كتب الدعوة اى الاسلام فيكون اول قرآن كتب في الاسلام هو فيم زيد بن ثابت فاعطى الى الشكل (١٣) في اوجه اثني وتفسير كل سطر على حدة

(١) هم عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن المسيبي ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

وبعد انتهائهم من جمع القرآن حرص على عثمان فوجد بعض شذوذ عما يقتضيه القياس كزيادة الالف في قوله « او لا ادعوه » وزيادة ابواو ايضاً في قوله « ياوريكم دار العاصقين » وزيادة الياء في قوله « بنا في المسلمين » و حذف الياء من قوله « الس » و « الامم » و شبه ذلك . فقضى عثمان ثم كال الكاتب من ثقيل واملي من هديل لما وجد هذا الخطأ وقد اشتهرت ثقيل بالكتابة وهديل بالصاحة في احتجاز . وهذا مما يثبت لك بان العرب لم يحسنوا الكتابة في الجاهلية حتى ولا في صدر الاسلام . « من تاريخ الادب الحنفى بك ناصب »

ومن ثم نسخ زيد بن ثابت هذا من الخمسة نسخ أخرى وأرسل إلى سائر الجهات التي فتحت ، فابتدأ الخط العربي يتحسن شكلاً يتوالي الأيام لأن الجهات التي أرسل إليها ، هي بمعكس حجاز من حيث الحضارة والصناعة ، فـ كان مصر أو الشام أو فارس والعراق ، حيث الخط الجبلي فيها أمان من عيدي المنهكة ، كبر من الحجاز كما مر بالادب .

﴿ تطور اللغة العربية بعد الإسلام ﴾

وكان الإسلام كلما زداد توسعاً وانتشراً كانت اللغة العربية تزداد انتشاراً معه ، وإنما كانت من جهة ثانية تصف من حيث اللغة والاصطلاح ، لأن من حاط العرب على أثر الفتح من بولاي والمستعربين الكبارين أفاد عليهم لغتهم وخشي العرب أن تصد السنة أو لادهم وفواربهم ويتطرق الخطأ إلى القرآن أيضاً وهو أساس الدين ، فخذوا يعكرون في تدارك اللغة قبل أن يستعمل انفساد ، وذلك لأن هؤلاء المستعربين من المسلمين ، وإن اجتمعوا كثيراً بسائق الدين لكي يساوا العرب لغة ، غير أن لغات افتاعها لا سيما العربية هذه اعانة على حرمانها لمهمل ، هذا الحرف الذي لا يبعث صوته ويدرك تحليله ، غير العربي البدوي أصم ، على حين أن للعص الذي ظهر حينذاك ، هو شيء نسبة إلى هذا اليوم ، فانظر إلى هذا التدارك .

ولما آتت خلافة أبي لامع عبي حبيب العرب وطالها ودهنت السياسة إلى ترك الحجاز مهد الروبة واتخذ العراق مقراً له والعراق حليط من العرب والسريين والكلدان ، عظم عليه الخطب بما كان يصل إليهم من اللحن والاعلاط ، فامر الدؤلي بوضع قواعد للعربية تمنع اللسان من الخطأ . والدؤلي هذا هو أبو الأسود الدماي الكبير وقد صحب عياً دهرأ في الحجاز والعراق وتولى الأحكام القصصية في عهد فوضع علم اسحو متمدناً قيه على المواعيد التي كثيراً ما يختلف عنهما في الكلام وحك من جاء بعده من الخويين على مثوله وزادوا عليه كثيراً مما زاد في التقيد والتشوين والناس إلى ما نحن فيه الآن .

« تطور الحرف تطور اللغة والحركة تصاف الى حرف القرآن سنة ٥٤٥ هـ »

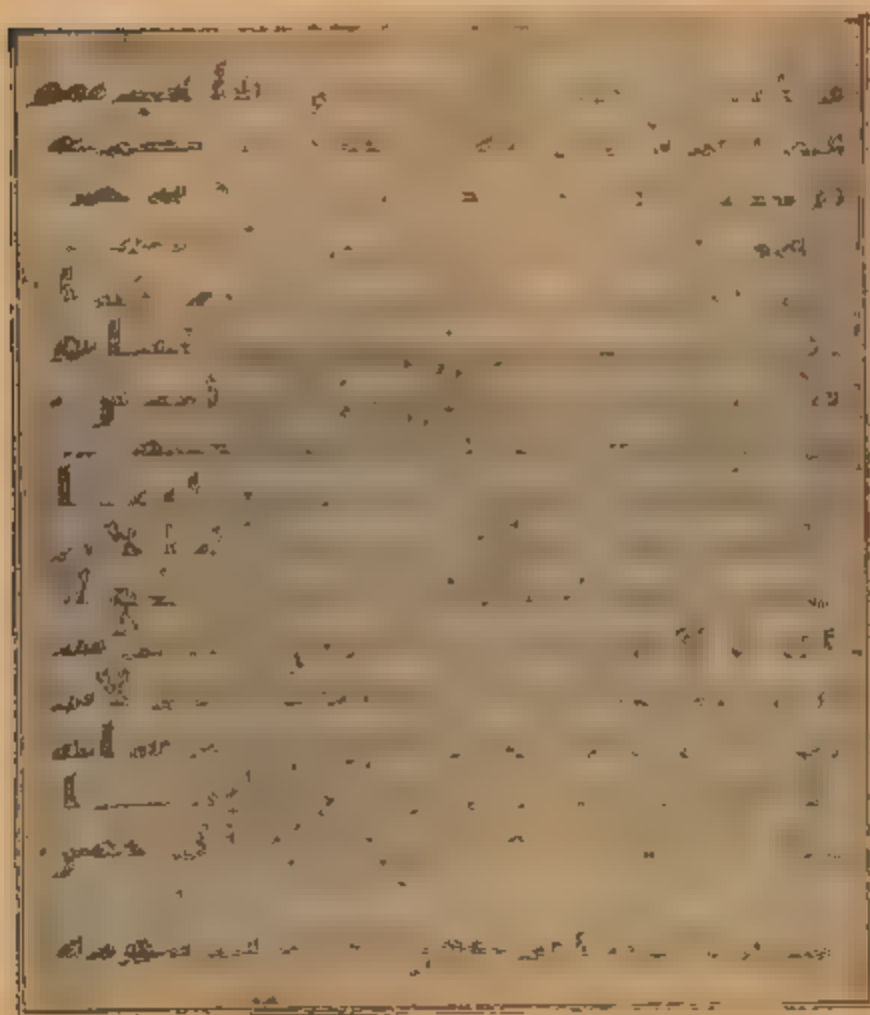
انقضت خلافة ابي امية بعد اتراسدين شملت عاصمتها اشام ونعيم معاوية ديوان فلمه باللغة الرومية كما كان ذلك في الشام وعاماً يتعلق بدخول الدولة وحررها فقط واستعمل الكاعبد بدلا من اوراق وزداد حملة الاقلام عن ذي قبل . وكان قد اشهر ابو الاسود الدؤبي معمله وعلمه ، سدان وضع علم النحو كما وأثبت فطلاب اليه رباد بن ابيه ، مير المراق ان يضع طريقة او قاعدة لاصلاح الالسن في قراءة القرآن على مساحات القرآن نفسها ، وامتد بكاب من في عهد القس فامتنع الدؤبي ولا لعدوة كانت بينهما قديماً ثم عدل واحاب طلبة سدان لتعلم رباد عليه بدعائه (١) . وانشأ الدؤبي عمله الكبير هذا هوراً كما يباشر اسكاف اصلاح بعض ملاحه وهن لكاتبة : (حد القرآن وصيغاً بحاجات من المداد ودار ربي فتمت شعبي بالحرف فافط نفعه فوق الحرف واذا كسرناها فافط واحدة تحته ، واذا صمدتها فافط نقطة بين يدي الحرف بهذا الكلام) واخذ يقرأ والكاتب يصح انقطاً آخر كما امره حتى اضررت القرآن على هذا النمط واحد الناس عنه هذه الطريقة او السنة ولكن قلنا كانوا يلقونها كما هي الحلة اليوم .

ولو راعينا الحقيقة الواضحة في هذا التدارك ، نوجدنا هذه النقط التي اصبحت اى حرف القرآن لاجل حفظه من اللحن ، هي كايه لما بان بعدها حجة لدفع اعتراض كل من يهاجم من هذه الناحية من جهة ، ومن جهة

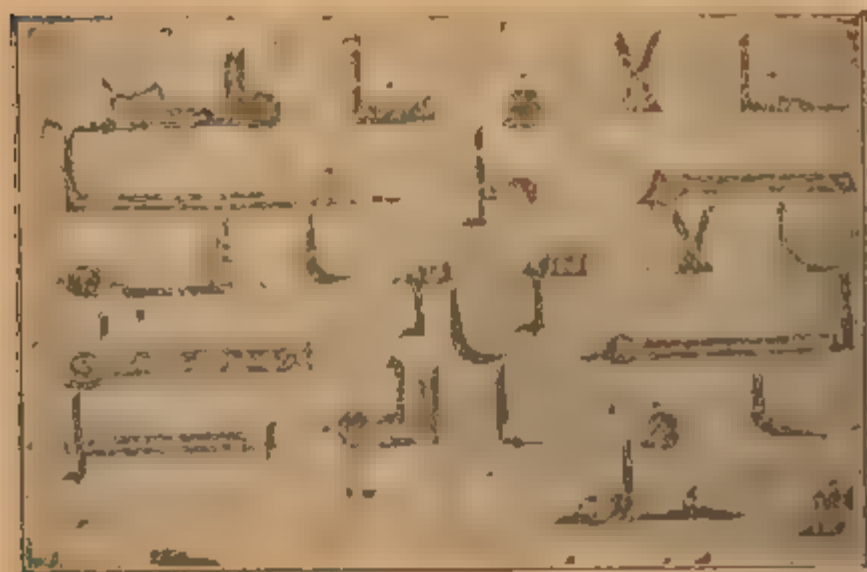
(١) ذكر رباد بن ابيه ما لا يد من موجب يدفعه دؤبي الى ما يريد منه فامر احدهم بان تعمد اللحن في قراءة القرآن حين يمر ابو الاسود عاداً الى داره . وما لم يجب وعاد من حيث اتى سمع المنعم اللحن يقرأه ان الله بري من انشركين ورسوله ، بكسر اللام . فاعظم ذلك ابو الاسود وقال عر وجه الله ان يبرأ من رسوله . وقيل واجماً الى زياد وقال له ابهي كاتباً وقد اجئتكم الى ما سألت عمت ايه ثلاثين كاتباً فاختار منهم واحداً وانشأ في عمله . فانصبت ايها الاديب .

نية ، لذا نحن نرى المعترضين في واسمها وذلك لان هذه القاعدة
ساحية في قييد الحروف ، واسمها عالم لغوي راعى بها الله فقط ولم يصعبها
بالم الكتابة او الصناعة . فلا يراعى بها السهولة في استعماله فتستعمل .
واليك هذه الامثلة من مصحف كُتب في القرن الثاني مبهرة شكل (١٤)

شكل (١٤)



بعد ان نحس الخط في العرب وهي حالة من عطف الاعراب . وهذا مما يدل على ثورة العرب من استعمال النقطة التي وصفت حتى اسم لم يستعملوها في القرآن عبيد . وتليها صفحة ثانية مشكولة على طريقة ابي الاسود الدؤبي والنقطة الحمراء . كسنت في القرن الثالث بهجرة شكل (١٥) فانظر الى عدد التطور الطاهر في الحرف .



شكل (١٥)

الاعجام يضاف الى حروف القرآن سنة ٨٠ هـ . دولة امية اشد العرب تعصاً للعربية بعد الراشدين ومع هذا لم تستعمل امية دفع ثيار المحمة لا بتشكيل القرآن ولا بالاعجام ، وذلك لان امراض مثلا اذا اشد في امة من الائم ، يحتاج الى تسهيل طرق الادلوات لاجل الاستئصال ، وهذا مما لم تستعمله امية في عصرها . فسواء كان الشكل الذي وصفت لتقيد الحرف جيداً ، او الاعجام الذي وصفت لتقيد الحرف عن

يستطيعوا اصلاحه .

« ابدال نقط الاعراب بالشكل الحاضر هذا في عهد المأمون .
تناهت الكتاب في عهد المأمون تحديق الخط العربي ، كما تناهت
وجالات العرب حينذاك ، فاعلموا والادب ، فاعلموا الخليل بن احمد
الفرهيدى فقط لاعراب التي وصمها لذوي الشكل الحاضر هذا ، وابقى
نقط الاعراب كما كانت عليه سابقاً فخرجاً بينها بالشكل لا بالمداد لاجل السهول
على الكاتب . قصار المستطاع ان يكتب الكاتب بلون واحد من المداد بعد ان
كان يكتب بثلاثة لوان او اربعة كما رأيت ، وهذه قضية وان كانت بسيطة
جداً بعد احدثها ، غير انها كبيرة جداً بذات الوقت كما يدرك ذلك القاري
الكريم . فضعيفها ايضا الى ادلتنا السافه ، وحيثما في ذلك ، هي ان حركة
الاعراب في اللغة العربية كادت ان تكون كالحروف الصوتية من اللغات
الغربية ، فبدالها بالشكل احمر كما رأيت ، هو عبارة عن ابدال حروف
بمحرف آخر .

ولينظر الاديب الى هذه القضية شكل (١٦) وقد كثرت في القرن الثاني
او الثالث للهجرة فبقي الشكل او نقط الاعراب المتخالفة عما رآه في الشكل
السابق ، وهي ضربية من نوعها لمعها بين طريقة الدؤي ذات النقص الكبيرة
الاجراء ، وطريقة الخليل بن احمد الطاهرة فيه وهي الشكل الحاضر هذا
كما تراه .

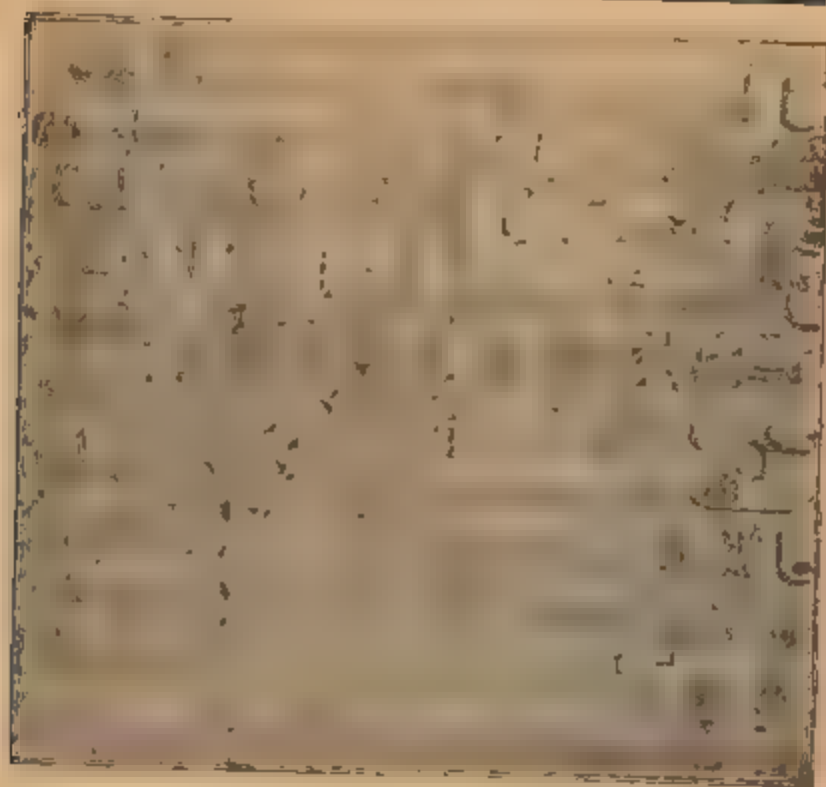
بعضها فيما بعد ، كان عبر مرغوب فيها لسببين . وهما صموية استعمالها لكثرة
النقط من جهة ، ولاختلاف امداد عن بعضه من جهة ثانية . ولذلك قلنا
استعملت العرب الشكل او الاعمام الاربعة حين .

فالامويون بدلا من ان يصلحوا الحروف في الاساس ، نراهم يقدمون على
الخطا الثاني باعتماد الحروف وزيادة نقطه على ما في الحروف من نقط الاعراب .
فصبحت الكتابة نقطاً فوق نقط وكل هذا لحفظ اللمعة من اللبس فانظر الى
هذا لاهتم العظيم . في عهد الخليفة عبد الملك امر والي العراق الخفاف
بن يوسف فصرح عاصم اللبث وبجي المدوائن وما بين قرأ على الدوالي
قواعد اللمعة ، ليعرفا بين الاحرف المتشابهة فأنما ذلك بوضع نقط الاعمام
يصح آخر فصار القرآن يكتب بثلاثة ألوان من المداد . الحرف بلون ونقط
الاعراب بلون ، وعند الاعمام بلون آخر ايضاً وفي الابدلس كانت الالوان
ربعة بزيادة نقطة حمراء فانظر .

فكما قلنا في الدوالي عندما وضع نقط الاعراب قول في تليذه ايضاً بوضع
نقط الاعمام . وذلك لانهما ما حراصا على كونهما متان في اللمعة وحسب
وللصناعة ، وما بها ولا استعمالا لو كانا من راب الصناعة والغص ان يميزا
الحروف بعضها عن بعض بطريقة صالحة لانهذه النقط الكثيرة التي وصفاها
عنه في سبيلنا .

كما واننا ك حصنا من الناحية الثانية ي صافة هذه النقط الى الاحرف
العربية التي كانت حالية منها ، وذلك لان الضرورة التي دفعهم الى احدث
ذلك هي نفسها التي تدفعنا الى ما برع الصمد فلو قلنا نحن مثلا بتمييز هذه
الاحرف المتشابهة بغير هذه النقط التي لا تصلح ، لا يكون من المحالين
او الشاذين .

فالعرب اجتازت بقرن واحد خمس مراحل كما وثبت ، من البداوة الى
الحضارة ، الى القراءة والكتابة ، الى وضع القواعد ، الى تشكيل القرآن
الى عمام خرى . وانما في كل مرحلة كانوا يتأخرون من هذه الناحية
شوطاً واسماً الى الوراء ، وذلك ناشئ من حيل الحرف الذي استعمالوه ولم



شكل (١٦)

« قلم الديوان يتحول الى النسخي ويكتب به القرآن في القرن الرابع »

وما استمرت الدولة الباسية منذ عهد المتصم وابنه الواثق الى الترقى والاكتثار من المهاليث الذين يعدون عشرات آلاف ، وما تشاعلوا من ادارة الدولة الواسعة الاطراف ، لا وبدأت في اواسط القرن الثالث طواهر استقلال الولاة والامراء في تلك الاطراف الحامية ، من جهة من عرب وعجم وغيرهم واخيراً في دور انحطاط الدولة الباسية في اوائل القرن اربع للهجرة ، ووزر ابن مقله ثلاثة من الحنفاء الماسيين وهم المقنذر ، والقاهر ، والراضي فانشأ الوزير بن مقله هذا الخط النسخي الحاضر ، على اساس الخط التبليطي

والكوفي وأدخله في دووين الخلافة بدلاً منه . وهذا الأقالام الكبير في القلم العربي سواء كان ماخرف ومالاهرب والاعجام لا يترك محالاً ما للاعتراض ، بل لا يترك ما ما يدخل منه المعتصرون .

« تفرع الأقالام أو تسيير شكل الخطوط »

تفرع الخط العربي في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية إلى أربعة أقلام ، اشتق بعضها من بعض كالف اسم قطرة ، كان يكتب لامية المصاحف وهو أول من يده بنحور الخط الكوفي إلى النسخي . ثم اشتهر بعده الضحاك بن محلان فزاد على قطرة ثم زاد اسحق بن حمادة وغيره ، فبغلت الأقالام العربية إلى أوائل الدولة العباسية اثنا عشر قلماً (١) ، وفي أيامهم تألفت الكتب كثيراً في تحويد الخط ، حدث القلم المرصع وقلم النساج ، وارباعي ، والرقاع ، وقلم الحلبة ، وحدثت على الضربين وكلها تعد من الكوفي .

ثم تفرع الخط النسخي أيضاً بتوالي الأيام إلى فروع كثيرة كما تفرع الكوفي قبله واشتمل بنحوره كثير من الكتاب كالأب النواب وابن مقلة كما رأيت وغيرهما من المحدثين وصارت الأقالام الرئيسية في اللغة العربية الكوفي والنسخي ، بعد أن كانت الحيدري ، والنبطي وهي الأصل ، وصار لكل منهما فروع كثيرة .

وقد اشتهر للقلم النسخي بعد القرن السابع للهجرة ستة فروع (٢) ثم ازدادت أيضاً بعد ذلك كثيراً وقد ذكر صاحب صبح الاعشى فيها ما تضييق به مثل هذه الكلمة ، فخص منها القلم المسلول الذي كانت كل حروفه متصلة ببعضها . ومعنى تعداد كل هذه الأقالام هو أنه يختص كل فرع منها في عمل أو ديوان كما هي الحالة اليوم في بعضها . فقل الطومار مثلاً هذا الذي ذكره

- (١) وهي : قلم الحليل ، السجلات ، الديباج ، اسطومار ، الثلاثين ، الزنبور ، البعج ، المدمرات ، المهود ، القصص ، الحرفاج ، الحرم .
(٢) وهي الثلث ، النسخي ، التليقي ، الربيعاني ، المحقق ، الرقاع .

صاحب صبيح لاغنى وهو فرع من السحبي كان يستعمل حصيصاً لتوقيع
الحلفاء على التقاليد ، والكتابة به مهم الى اسلاطين . وقم الثلاثين ، كان
لاكتابة به عن الحلفاء او الامراء والعلماء فانظر الى هذا عمير والعرب و
الاكتنار و حقط ديت حيد ، ايها لاديب لتكون عوداً لنا في اتحاد حرف بيدضما
الى هذه الاقلام الكثيرة . اذ لم قل بدلا منها .

انتقال الخلافة من العرب في غملة العرب وانتهاء التطور في الحرف

﴿ ولحمة بعد ذلك فيما يتعلق بالحرف حتى اليوم ﴾

وفي اواسط القرن الخامس للهجرة كانت طائفة من الملوك استغلة في
طول البلاد وعربها حبيطة من عرب وعرس وترك وكرد ، كما ان الخلافة
اصبحت تحت سلطة العرس تارة والترك اخرى . وقد بدأت اسلاعة
العربية ثلاثي في الاقلام كما تلاشت على الالسة ، وحسب اساليب الامام
محل اساليب قتيان قرني ، وهكذا وبلا لاسف كانت اقامة قلاء المروية
في صياغة الحصار سبياً معدودة وفارقها بعد ذلك فراقا اديا ولعلها بعد
هذا الاصلاح ان تعود .

وعلى هذا التنازع ، والانقسام ماكادت تمر اواسط القرن السابع للهجرة
الا وضربت الخلافة في بغداد صدمة قاسية اصابها الكبد بدخول ذلك
اسفاح التري هولاكو عاصمة العباسيين وقضائه عليها وعلى الادب العربي
حينذاك وعند استقلت خلافة اروحة بعد حين الى مصر ، وهكذا تنابست
الدوات السياسية والدينية على هذا الشرق فتأسست دول كثيرة العدد
قصيرة امدد وكانت للغة العربية متعمقة مانعها بحيث كانوا بين صعود وهبوط
الى ان استقر الامر اخيراً للمماليك في اوائل القرن العاشر في بلاد العرب
وانتقلت الخلافة العربية الى وجل ليس من العرب .

﴿ المماليك ﴾

المماليك الذين قاموا على انقاض السلاجقة في الانصول او رفعوا لواء

السيف طلياً حينئذ ، والذين جعلوا العرب شطر وجوههم قبل ان امتدت ايديهم الى الخلافة والشرف ، وكان منهم من عدت ما ارادوا ، ولذين تهادوا في اعمالهم دون نشر لواء العلم مع السيف حتى غلبوا في التربية عما ملكت ايديهم ، كانوا ممن قصروا على ائمة العربية قيام سلطانهم دون حياتها من جهة ولاهم من اشد المتسكين ، والعابون الذي الذي ، حفظوا تأويله من جهة اخرى فالمشبهة الاسلامية التي انشأها الاثر لاصدار الصوى وانصر باحكام الدين ، كثيراً ما كانت تذهب بعيداً في تفسير القرآن والحديث وتحالف روح الدين الاسلامي باحكامها وان كان ذلك من غير قصد . ومتى علم بان قصاها كانت تنصرف باحكام الدين ونهسرها حسب اجتهادها وتحكم بالعرب منها ادر كنا علوم الغرب بالدين ، ونصورو ما تأويلهم الكتاب او تمسكهم بمسئلتهم بخلاف روحه (١)

فالدولة العثمانية القريبة المهد منا لا يختلف اثنان من اني قاسرها الملبي لا سيما فيما يتعلق بالحرف وشكله ، وذلك لان عصرها وموقعها الجغرافي يساعدها كثيراً على ان تكون ارقى علماء معدنية من سقها من دول العرب لاجلها هي الدولة الوحيدة التي عاشت كثيراً وعاصرت الطاعة منذ انتشارها بخلاف من سقها من دول المسلمين ، ولكن باستطاعتها ان تحمل الحرف العربي هذا حرفاً مطعماً كاملاً لا يسدل شكلاً ولا لفظاً في حين ان الجبابة التي انتشرت في اوريا منذ حسة قروفاً قريباً لم يستعملها الاثراك الا منذ قرنين ونصف . ولم تشأ ان تصدر المشيخة الاسلامية الفتوى بخوار استعمالها حينئذ ، الا بعد ان احدث دوراً كبيراً استغرق بضع سبعين . ورعنا عن هذا فموص ان تهم الاثراك في الصناعة الحديثة التي كانت بمثابة لافتقار اليها وتعزز اقلها المعدنية لشعر الماروف فيها ، كان يمسك ذلك متصرفه

(١) وقع لاحد قصاة العنايين في عهد السلطان مراد الاول ، بان رفض شهادة السلطان نفسه فائلاً ، ان السلطان الذي لا يحصر الصلاء الحامة لا تقيد شهادته . فانظر . فهد في الكتاب والحديث شيء من هذا ؟ او هل يجوز الكتاب صياح الحق ؟ (فلسفة التاريخ لحيد بيهم)

الى زيادة اقلام القصب على ما فيها من اقلام فوصفت بضمه قلام معروفة
لا حاجة الى ذكرها هنا .

❦ واحيراً ❦

واحيراً كانت الحرب الدولية الكبرى وكانت اهل و كان انتهاء اسفر
عن تغير وجه الخارطة في العالم لا سيما في هذا الشرق الذي انشقت فيه بلاد
العرب عن الاتراك وانما متفرقة الى وضع دول مرعشة
على امرها شأن الضعيف مع القوي في كل حين . وما هي ما زالت على
سنتها القديمة في حررها وفي كل شيء ، لو لا انها تنهب احيراً من سبائها
الطويل وباشرت بعض اعمالها كما يعلم ، الاديب ، وانما الضعيف لاهل لا
يدله من احداث طريق قوم ، يوسع فيه الخطى الى صاية مملوكة ، ليؤمن على
استقلاله بعد ان لقي من الامر ما لقي وبغير ذلك لا يأمن من الثقلات وهذا
ما نتطرق اليه .

❦ نهضة الترك الاخيرة واستعمالهم غير حرف العرب ❦

فاترك الذين خسروا في عملهم اناحية ما خسروا ، ولدين قلب لهم
عاهلهم طهر المحن اخيراً وارغمهم على ترك جميع تقاليدهم التي ادت بهم الى تلك
النتيجة التي تعرفها اها ، الاديب ، لقد كان لاهلهم لاجير حد ذوي هائل
شبيه ما نلاحظه احدثه المصري بما لا يحتاج معه الى ايضاح .

وما احدثه ابدال حرف العرب هذا بحرف اللاتين وهي اولى بادرة او
اول خسارة حصلت من هذا النوع للعرب ، ولربما كانت الترك قدوة لغيرهم
من مستعمره ، ولهذا هو الامر الذي نخشاه ومحدوره اذا لم يتدارك هذا
الحرف اصحابه العرب ، ريثماً .

في حين ان العرب الذين اقصوا عن الترك احيراً لو قدر عليهم عدم
الاهتمام مثلاً لكان حرفهم الحاضر هذا الذي يتعصنون له في خبر كان ،
ولما حشرت العرب الترك في استعماله لو كان حرفاً قومياً سهلاً ، وهذا مما
سنعود اليه لا سيما وقد انتهينا من تطور الحرف في العرب كما انتهينا من كل
تطورات كما رأيت .

كلمة في تطور الحرف قبل الدخول في الإصلاح

قبري الارب بان الحرف الذي جاء من الاساط فلارام فالنقيق ، او الذي جاء من الحجرة فالين فلارام كما مر ، ما زال كما كان في المنطق من حيث تكتوبه في محانه ، رغم تطوره الكبر في شكله . وحرف القرآن بالاختص هو اقرب من هذه الناحية ناحية الدخا الى حرف المنطق ، من كل حرف تفرع من حرف المنطق ، وهذا مما سظهر بعد ان يظهر اصلاحنا الى حيز الوجود ولستطيع ان نقول بشكل حي واضح .

تطور احرف في شكله طاهر للعين لا يحتاج الى قول ما وقد رأيت ذلك في ارسوم التي اثبتناها في هذا البيان وجلها مأخوذة عن الجامعة المصرية لكيلا يكون فيها محل للشك . وانما الحرف يحتاج الى تعليل ذلك فيه ، بعد ان اوردنا شيئاً من تاريخه كما رأيت ، وقرأت عن العرب ما تعرفه عن العرب من البلاغة والفصاحة في بداوتهم ، وبعدم من الصناعة في حضارتهم ، لا سيما عن الرسم والتصوير هذا الذي لم يدخل العرب باثله ، رغم انهم ملثوا الدنيا ادبا وعلماء امتازوا في كل شيء فيها . فاقول : من المعلوم بان الحضارة تسوء الى الانسان في لغة لا من حيث صيغ الكلام ، بل من حيث ضبط اللفظة وذلك لان الامة مدخ على اسان والانسان في اختلاطه بغيره تصعب فيه هذه الملكة ، وبمعكس ذلك البداوة ، فالبداوة نحس الى لانسان في لفته لعدم الاختلاط ، وانما تسوء اليه في صاعته لانها من الاعمال التي يحتاج فيها الانسان الى الاحتياط كما ادركه الاديب ذلك من قولنا في الحضارة سابقاً .

هذا من حيث شكل احرف قبل ان يصل الحرف الى العرب وقبل ان يتطور في العرب ، وقد رأيت ذلك طاهراً في ارسوم التي اثبتناها في محله . وانما من حيث تقيده بالشكل وتمييزه بالانحام وتطوره في العرب ، فهو ليس في الاول قد عرفته وعرفت بان العرب قد امتازوا في كل شيء قديماً الا بالرسم والتصوير وما زالوا كذلك حتى الان لاربعة لهم فيه نسبة للفريين هؤلاء الذين امتازوا لشكل حرمهم عند القديم هذا السبب .

وأما السبب الثاني ، فهو لأن الحركة غير الحرف من جهة ، ولأن حرف العرب وصل إلى العرب متصلاً بخلاف حرف اللاتين هذا الذي وصل إلى اللاتين منفصلاً ومتصلاً وبقي فيهم كذلك حتى الآن . ولو رجعنا إلى الحرف من حيث لفظه وحيد صوته ، لوجدنا العرب اقرب إلى الصواب من اللاتين في تعديم للحرف بولا لأن حرف العرب مخالف للصاعدة ونطمة ، وأنه صلب في استعماله ، فهو بخلاف حرف اللاتين من هذه الناحية كما هو بالعربي الكريم .

فإنني أريد قوله بأن العرب وإن قيدوا حرفهم بهذا الشكل الذي نراه ، غير أنهم كانوا مرغبين على امرهم لاتصال الحرف من جهة ولأن الحركة غير الحرف فهي تابعة له لا مثله ، فيجب ألا تدخل في صلب الكلمة كسائر الحروف . وربما يشترط الأديب قولنا هذا الذي يحتاج إلى إثبات فأقول له ، هذا حق وإنما كل شيء في حينه وهذا مما سمعنا إليه بعد ظهور مشروها إلى حيز الوجود إنشاء الله .

وأما الذي نلاحظ عليه العرب ، هو أن اللغة العربية معربة بخلاف سائر اللغات وهيمنة تكثر فيها الحركة أيضاً بخلاف اللغات ، فبعضهم هذا الذي لم يراع فيه فيستعمل لا أولاً ولا آخرها ، خسرت اللغة فصاحتها وأعراسها ما ن واحد . ولو لم يحفظ العربية القرآن الكريم ، أو لو لم تهتم العرب به ، لاصابها ما أصاب سائر اللغات ، ولكانت العرب من العربية كالسريان من الآرامية .

فالعرب يؤخرون ، لا لاتهم لم يهتموا بالحرف ، بل لانهم لم يستطيعوا تقييده وصبطه جيداً بشكل يرغب فيه مع ما بلغت إليه العرب من العظمة والسؤدد ، والمدينية التي لم تبلغها أمة ما قبلهم من الأمم .

ولو اردنا تعليل ذلك من جهة ثانية ، لوجدنا العرب في صدور الاسلام وقياً بعد وغم انهم لم يصأوا بالرسم والصناعة او ما أشبه ذلك من الاعمال التي لم يطرأوا عليها ، فانهم كثيراً ما لم يأتوا عملاً لم يأمر به سيد العرب ويرشدهم إليه . ولذلك ظل معظمهم أمياً بطة الحرف هذا وتأوله أو سوء

أسيقة، وصموة فهمه، حتى بعض الخلفاء منهم لم يحسنوه طد السبب،
فلا يستعرب من العرب ان لم يحسوا عملا لم يأنه رسول او لم
يأمر به، في حال انه صلى الله عليه وسلم، ما كان يرشدكم اي ما
يعلمه، وقد اشر على بعضهم بان لا يفتحوا، ويحل، ولما لم يقر،
قال انتم احبب مني في امور دينكم، وهذا اكر دليل على عدم
استشاره بما لم يعلم شأن مصاح لاعظم، فقد كان يترك ما لا يعرفه الى من
يعرفه من المسلمين.

فسيد العرب ما كان يرشدكم اي ما لم يفهمه من علة الحرف وهو
الاممي الذي لا يقر ويكتب، وانما حصصهم على طلب العلم كثيرا
حق قال «تعلم العلم من اسجد الى للمعد»، و«احسوا العلم ولولي الصين»،
وقد حل احدهم مرة في حصرة فقال «ارشدوا احاكم لقد صل»،
فما قول الاديب بعد هذا؟

حرف العرب هذا يتأول كبراء، ولغة العرب كادت ان تخلص.
وقد جمع الخليل بن احمد في كتاب العين ما يريد من انبي عشر
مليون، ولانما لغة العرب، فكيف تريد ان تحسنها او تنطق فصحا
اد لم يسهل ذلك عليك؟ وما ان العرب او بعض العرب كان يقرأ
العربية حينئذ، فبمكة اللغة لا اكثر، كما تقرأها من اليوم بتأثير
العامة فيها، ولكن هل ان قراءتها صحيحة يا ترى؟ كلا.

فالذي احرب القرآن على صفحات القرآن، فكانه صبط قرعة
القرآن وحدها وهو كل ما اراده لاؤلي، فصار ذلك سنة عنه في
صبط اللغة، ودليلك على ذلك ان ستعمل النقط بدلا من حركه
وهي اصعب الاشارة الى ما يريد الاسان وكأني به رحمه الله يقول:
وصدتها حيانة للكلام الله في صدر الاسلام، لا لاجل ان نحتفظ
فيها احتياطكم بالتشور دون الداء، فكل عصر وحار ولكل زمن اعمال
فحدوا بدلا منها لانهم ما يلائمكم ويلائم زمانكم، على ان تحافظوا على لغة
القرآن ما استطعتم فاما وصحت لاجلها.

او ما ترى في القرآن حتى الان اختلافاً في القراءة احياناً بين حرفي الياء والياء مثلاً لالياسه ببعضها شكلاً فقل ن يجمع الحرف وجوار تأويلها في قراءة بعض الكلمات ، وهكذا ايضاً في اصحاب آي الكتاب ، لتأخر العرب في جمعه كما تعلم هذا علاوة عن القراءات المختلفة التي اقرتها الامة . في حين ان الاصل واحد سواء كان ذلك في الحرف او الاصحاب . اترى لو حصل مثل هذا في عهد ارسول او ما كان يأمر باصلاح الحرف في كل نواحيه اذا امكن ذلك كما امر بطلب العلم مثلاً وهو القائل : علموا ويسروا وذكروا ولا تسفروا . الحديث ؟ فترك الجواب في هذا الى كل نبيل ادب .

قابوا الاسود الذولي في عصره ذاك او يحيطه ، كان عمله كبيراً يفكر عليه وانما من جاء بعده او جاء واعيا الحرف كما رأى الاديب ، كان عليهما ان يرفقا باللغة أكثر مما عملا ، ويجهدا النفس أكثر مما اجهداها ليحسنا الى اللغة باحصائها الصناعة ولو قليلاً ، وانما هذان ايضاً ارادوا ان يحسنا ولكن ما استطاعا .

وهكذا كان ايضاً في عصر المأمون عصر العلم والادب ، والعمقة والتبوع ، في العصر الذي تسارى الكتاب فيه وبلغوا من الاحادة ونهسين الخط مبلغاً لم يبلغه احد من سبقهم من حملة الاقلام . ومع هذا كل ما اتوه هو كل ما رأيت ، فهم من هذه الناحية ناحية الحرف وتقييده في حل من اسرهم ، وانما المحز وحده ، هو الذي كان يحول بينهم وبين ما يشتهون .

واي دليل لنا اعظم من امتناع العرب عن الحركة منذ القديم حتى اليوم على نكرة العرب منها ؟ بل اي دليل لنا اعظم من هذا على تأخر العرب في الصناعة من هذه الناحية ، وميلهم الشديد الى ضبط لسانهم بذات الوقت مع ما كانوا يلاقونه من الصعاب في سبيلهم الى ذلك . هذا الاهتم لديهم كان يظهر في العرب بن كل آونة واخرى ليس دليلاً على تطور شكل الحرف في العرب كما تطور في الارام مثلاً بل دليلاً على اهتمام العرب بتقييد حروفهم حفظاً للغة ، وانما ما استطاعوا ذلك . ما

استطاعوا ان يدخلوا الحركة في صلب الكلمة ليسهل عليهم استعمالها مع المحافظة على التفریق بينها وبين الحرف لاحتلاها عنه ، ولهم عذرم في ذلك وهذا ما لم تستطع امة من الامة .

والوزير ابن مقبة كان اكثر من سبقه تصرفا في شكل الحرف كما دلت ولا يمكنه ان يدخل الحركة في صلب الكلمة كما عسا عن ، مع قربها عن الحرف ، وانما لم يقدر الله له ذلك ايضاً ولا اعتراض على مشيئة . فالانسان مقيد برمائه في كل اعماله ايها الاديب وهذا هو شأن التطور والارتقار في الحياة منذ القدم .

فيري بان الذين يجرى اليهم تطور الحرف هذا الذي اتينا منه ، سواء كان في تقييده او انحاده او شكله ، قد احدث كل منهم عن سبقه من المصلحين ، وكل منهم ممدور في عمله وقد ذكرنا اسباب ذلك وانما بعد ظهور اصحاعة ابي حبر الوجود لم يعد لمن لم يصل بها ، ويخدم اللغة او العلم عذراً ، لتسهيل المطبعة كل ما ينشيه الانسان في سبيل العلم .

وانما شأت الاقدار ان نعلم الفرك العرب ، وان تمتثت الفرك بتقاليد العرب ، فلا تصح نقصاً في حروف العرب ، ولم تات عملاً ما يأت العرب بين ان العرب لم يكن هنالك من مانع يحسمهم عن خدمة اللغة من هذه الناحية حينذاك ، غير المعجز والمصر . اعجز عن تقييد حروفهم تقييداً صالحاً كما مر بك ، وانما كان عجزهم هذا قبل الطباعة هذه التي لم يدركها العرب ، هذه التي سهلت الاعمال على الانسان كثيراً ورايت فوائدها في الكون جميعه . اترى لو ظهرت الطباعة هذه في عهد العرب سواء كان ذلك في شر الاسلام ام في مسائه ، اذا لم نفل في عصر المأمون عصر نفل العلوم ، انحججت العرب عن استعمالها او ترددت ؟ او انها لم تستسها على تقييد الحرف بدلاً من الاشارة هذه ؟ لا احثك بعد ان عرفت اهتمام العرب في لغتهم ان تقول لا ، لاسيا والعرب تعلم ما قاله سيد العرب ، الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها انتطباء

فلا عصر ، لأجيرة هذه التي أجاحتها ، لأترك ، دون أن تصل
لتسهيل الحرف في ، في لأعصر التي امتاز الغرب فيها عن الشرق
وسبقها شوحاً ، وسد بعد أن كما نحن أساحون ، ولأن رحمت
إلى التاريخ قليلاً كمدقق حبير ، لتحديد المهمة العربية الحديثة هذه
هذه المهمة العظيمة التامة ، نبدأ ، الطاعة في العرب ، وهذه التي
سهلت الدم فيه وأرنك العرب كما تراء اليوم .

وإنما الآن إذا أردنا الانصاف والقول الحق ، فنحن المقصرون
وأموأخذون على هذا الأهم ، لا الأولون ولا من جاء بعدهم ،
لأنهم وقد تبدل كل شيء وتغيرت الأيام كثيراً . فهاهم الآن
أعصاهم وأعضائهم ، لنوا أن عروا أحرهم بغيرها ، وما تركوا
هذا الحرف إلا لتأوله وصونه استعماله ، على أن نحن أحوح منهم في
تفصيل كلامنا كما يعلم ذلك كل من يحسن اللغة التركية رغم أن العربية
لغة القرآن . فالمرحلة الآن هي لغة العرب الحاضرة ، هي
كنسبة العربية في عهد أمة إلى العامة الحاضرة الآن من حيث
صبط قواعدها ، في حين أننا نحن العرب اليوم ، ما زلنا نعمل بهذا
الحرف أثول دون أي اهتمام فيه ، على أن الحرف من الأم ، ساسه بل حصنه
والعلم من أرجل دعاة بل حانه ، لا كما ينظر بعضهم بأنه عمل سوي ،
وفي الملاد ما هو الزم منه الآن . فهذا غير الواقع ، بل بعيد عن الواقع
كثيراً لأن الحرف عمل أساسي نشيد عنيه قبل الماء ، رغم أنه لسكل
دولة وحدها ، ولكل عمل رجال . فليقادة غير لإدارة مثلاً كما أن
السياسة غير الصناعة والمص ، والإعمال إذا توزعت ، دلت على الدولة
وأدواتها وبمكس ذلك في إذا تأخرت أو استؤثر بها ، لاسيما ولا شيء
يوجب التأخر أو الأهم إلا إذا كان هناك شيء من الأهم .

فالخرف بلا زراع هو سر نجاح العرب أخيراً كما رأيت وبلاد
العرب في أشد حاجة إلى إصلاحه قبل أي إصلاح فيها ، لا تقارها
الشديد إلى الرجال ولا كما يعرف ذلك كل هنا . والأمة التي تتهاها ،

هي في رحلتها لا في اقوامها بدءاً وادلاء التي لا تنكر فيها المهاد لا تقوى على اعماها ابدأء ولا يكون لها م تويده . وهذا مما يوجب اصلاح الخرف قبل اي اصلاح على الاطلاق لتدارك هذا النقص في البلاد . ولا عذر يوجب التأخير بعد اليوم لاسبابها وقد قرأ الاديب م نقوله عن هذا الاصلاح انني نهد اليه ، وما يعرف عن موقف العرب وحالتهم الحاضرة ، هذه التي لا بد من كفة فيها ايضاً تنمياً للبحث واجباها له ، لتذكر بعد ذلك ما تحتاجه العرب او ما تصبو اليه ، فابتداء بالاولى منها اي بحالة العرب الحاضرة فاقول :

المرحلة الثالثة

حالة العرب الحاضرة وما تحتاج اليه العرب

حالة العرب الحاضرة

العرب اليوم كما لا يخفى دول كثيرة متفرقة بعد ان كانت واحدة عظيمة في الامس ، غير ان التفرق هذا لا يصيرهم ، فيما ارا وحدوا النهضة العلمية سبيل الاستيلاء ، وتلم يكن هناك من وحدة واتفاق الا فيما وحدها الكوى ، بل حالتهم هذه على ما هم عند الان . هي خير لهم من حيث الادارة الداخلية والنهضة الحقة ، من ان يكونوا دولة واحدة كما كانوا قلاء ولهم التي نهد الى ما يصبون اليه ، اللهم اذا وحدوا وتاروا ولا عذر لهم في ذلك ابدأء وانما القرب يعدرون نهم هم القرب ياتمرون بأمر مستعمرهم ، وهم القسم الأكثر عدداً والاغظم مصابا وحطبا ، على ان هؤلاء ايضاً لا يعدمون وسيلة الى ذلك والنهضة العلمية الحرة لا يقف في سبيلها حاجز ما ، ولا في العالم المتقدم من يمنع ذلك منها احتلت الاوصاع السياسية وشوعت .

ولان احصيا العرب وحدهم المينام يلبون السنين ميوئاً او نحوها

وهو العدد الذي لا يستهان به في ادا ثقف وتيقظ ، وجمته الحاممة العلمية كما تحممه اللغة ، وهذا ما صدق الذين يستعملون حرف العرب ويعدون بالآات لا بالعثرات من الملايين . اولئك الذين نحسنا بهم وابطله الحرف وعم احتلاف اللغة والحنفية وغيرها . وواسطة لحرف هدهى التي نأمن ان تدعها قل ان تنهار امبار احواتها قلا او لا يحصى ما في ذلك من الموائد ، وباعفائها من المصاوع .

اختلاف لغة العرب او لهجتها واختلافها عن بعضها

فالعرب اليوم تحمهم جامعة اللغة المصحى وتربطهم راسطة الحرف ، على ان لنهم هذه ، تختلف عن بعضها باختلاف الاقاليم كما يختلف الحرف ، وبأبعاد الاقاليم نفسها . فالسوري مثلاً كاد الا هم حديث امريي او يقرأ حصه وذلك لعدم اليقظة من مصها من حبة ولعدم الاتصال من جهة اخرى ، فهو من هذه الناحية تحممه اليه الحاممة القومية ، والدينية ، كثر مما تجده اليه لغة محيطه ، ونستطيع ان نقول بان العرب لو لا جامعة القرآن لتباعدوا اكثر مما هم صبي الان لغة وصحة عملا ساموس التطور ، ولكان الحرف اوسع مما هو عليه لان وهذا مما لا شك فيه ، وهكذا قل في سائر بلاد العرب التي تختلف عن بعضها باختلاف الاقاليم ، واختلاف البيئة في كل منها عن الاخر عند القديم ، وهي حالة ندر نسوا نصير لاسي بعد هذا التفريق السياسي الاخير .

فالعرب تختلف كثيراً عن بعضها لتباعداء ، كما تختلف كثيراً فيها الخاصة عن العامة ، حتى كادوا يكونون اعماراً مختلفة في كل شيء . فالبياني مثلاً هو غير السوري في لونه وثقافته ، وامصري انثق ، هو غير المامي في بلده والفرق بينهما عظيم . ولان اختلفت طبقات الالم عن بعضها ، غير انها لم تختلف اختلافها الكبير في العرب ، هده الاختلاف البين في كل ما طسه فيهم ، باللهجة وانقيافة والثقافة والعقيدة ، وفي كل الصفات . واسباب ذلك تباعد الاقاليم واختلاف البيئة من جهة ، واهم ان ثقيف العامة منهم من جهة اخرى . فالعربي من هذه الناحية ، باشد الحاجة الى توحيد ثقافته

وجمع كلته التي توجد منه الامة العربية التي يعرفها التاريخ . فهو والحالة هذه يحتاج الى سير سريع جداً ، لا سير اعتيادي كما تنم اليها الاديب .

﴿ العربي في كل نواحيه ﴾

وثروة البلاد الطبيعية التي تتوقف عليها الحياة ، هي وان اختلفت ، عن بعضها اختلافًا بيئياً متفاوت عن بعض ، كثيراً ، سر ان الاهمال السائد فيها كاد ان يساوي بينها لو لم تمتد الى بعضها الايدي الاحصية وتجعل منها ذهبا ، وهي وان تفاوتت عن بعضها اشاحا او اختلفت عن بعضها ، غير انها كلها ذات خيرات وافرة لا تحتاج ، بحاجتها الا الى النعم والايدي العاملة ، والعامل فيها مع الاسف طاهر وعينه رمداء . وصاحبه براء ولا يهديه .

وهكذا قد في اظلمتهم وقوانينهم وادارتهم لا سببا ، ودوسهم وفي كل منها النقص طاهر ، وكلها يحتاج الى الاصلاح كأنها سلسلة متصلة الحلقات .

واما العربي من حيث هو ، فهو ذكي كما عرّفه التاريخ قديماً ، وصرّفناه نحن حديثاً ، بعد ان دوس او تنقف ، او تمرر وهاجر . فالعربي في مهبجره مثلاً هو خير منه في بلد او محيطه ، وهذا برهان كبير على تأخر محيطه من جهة ، وعبقريته العربي وذكائه من جهة اخرى .

فسرطان ما زلنا نحول الى مثل ما كان عليه في محيطه سواء كان مسقفاً او مهاجراً ، لتأثير المحيط عليه او الاكثريه الساحقة ، وامره مرتبط بمحيطه كما تنم ، والاكثريه هي المؤثرة القاهرة وحدها .

غير اننا لا نرى بعد قلعه هذا من حال الى حال ، استجابة تغير المحيط كله من حيث هو ، لعلنا بان العوائق التي تلبسها في العربي ، هي غير ضرورية فيه وانما اهماله طوال السنين هو الذي اتبناها فيه وكانت شوكا لاذعاً في بعضهم .

﴿ اللنة والمهاد ﴾

اما اللنة التي هي بحثنا وهدمنا في كل ما نقوله ، هي كما ذكرنا شأنها في كل عصر وور من متعلقة بالحاجتها حيث مالوا ، وهي اليوم خير منها في الماضي

العرب والفضل في بعض ديث يرجع الى المعاهد الاجنبية في اكبر بلاد العرب ، هذه المعاهد التي لا يسعنا الا شكر مؤسسيها في احياء اللغة العربية ونشر الثقافة في بعض البلاد ، غير ان هذه المعاهد المختصة التي ينشأ فيها رجال العلم ، لا اظنها ملائمة بعد الآن ، ولم تتوحد فيها الدراسة والتربية والاحلاق والادب ، ولا طها فاعلة ذلك لتعدها عنهما من جهة ولتقاعد اغنيائها عن سد هذا الفراغ من جهة اخرى ، وهذا مما يدعو الى التفكير وشجع المجمع في تأسيس المعاهد الكافية للبلاد ، لا سيما الابتدائية التي لا بد منها في نشر العلم وتعميمه .

﴿ احزاب العرب الصالحة ﴾

وهذه الاحزاب الكثيرة التي نشأت في بلاد العرب اخيراً ، هذه التي لا تعهد لها العرب منذ عهد طويل ، لم ي اكبر رهان على انتباه العرب بعد عفتهم ، وهي حالة طبيعية في الالتم تد على اليقظة والافياء ، ولهذا هي السبيل الوحيدة الى شجع المجمع ، ليظم العربي في دنياه ، الالتم يشترط فيها الاخلاص النية في العمل ، وتوحيد الهدف واديه المثلى ، وسواء بعد هذا ان يبتدئ الانسان بخدمة نفسه فاعله فقومه ، او ان يبتدأ بخدمة قومه فاعله نفسه ، هي اذا كانت الناية واحدة لا تنقص ولا تزيد . فلا عزة لاختلاف الانسان عن الانسان في ارأيه واجتهاده ، لان ديث طمع في الانسان ، وانما المرة كلها في النية وحدها والاخلاص . عهد الشارع والاحتسام او الاختلاف في الاراء ، هو الذي يحس الى المرء في عمه وخلقه وادبه ليسود في دنياه على من يحاصمه فيها ، ولتتم ايقظة هذه وانما يشترط فيها الاخلاص حشية التدخل كما يدرك ذلك النسل . وهاتك الطامة الكبرى .

ولكن يا ترى : ارأيا مع وجود كل هذه الاحزاب في بلاد العرب حزبا واحداً منها يتم في تحرير لغة الصاد ؟ كلا . او في تعميم القراءة والسكاة في البلاد ؟ كلا : او يسمى في تأسيس المعاهد العلمية المعيدة ؟ كلا . فهذا مما يدلنا على انها ما زالت موضى وانهم اخطأوا المرمى مع قد برنا لاعمالهم واحترامنا لاشخاصهم .

فمنح في حاجة الى اكثر مما يعمون ايها لادب ، في حاجة الى العلم الصحيح ، وهذا الذي يمد احباً كل شيء . فقد قال سيد العرب : خيركم خيركم لاهله ، وقال : قل الحق وان كان مراراً .

فكل هذه الاحزاب على اختلافها ترمي الى غاية واحدة معلومة ، ولا سبل الى ذلك الا عن طريق واحد معلوم . فهل يخطئ الجميع المرمى ؟ او ان السيادة تأتي عن غير طريق العلم كما يظهر احض ؟ فلتصيح عن بعض هذه الاحزاب اذا تمت بقول القائلة .

« اوردها سعد وسعد مشعل * ه ه ه كذا نورد يا سعد الابل »

﴿ اختلاف العرب في نزعاتها ﴾

من العرب من يرتأي بالبريين ، ومنهم من يبر بين ذلك ، ومنهم من يتمك بقدية وهذا القسم القليل .

ولان رجعتا الى التاريخ وبجنتنا فيه عن المدنية وعلومها في العالم ، يوجد ما العرب وان احد اسس المدنية الاولى عن الشرق كما احد عنه حرفة ، وانما زاد فيها كثير كما نعم قبل ان يربد وجهه وتعود الى الشرق ثمه ثانية بظهور الاسلام ، كما واه ، وان احدها ثانية عن العرب في نهضة الاخيرة هذه بعد ان احتب في العرب كما مر بك ، وانما هذه ايضا غير التي كانت لغرب بعد الاسلام لما تحس منها وزاد كثيراً ، لتأثر المدنية ما يحباها في كل امة تلازمها ودحا من الدهر .

فالذي اريد قوله بان العرب الان ولان احتاجوا الى الغربيين فيها ، وانما يحب ان تكون بهم كما كانت في الغربيين بعد ان حذوها عنهم اولاً وثانياً ، او كما كانت في العرب في عهد امامون بعد ان احدثت العرب بعضها عن الغربيين ، لا ان تشبه بهم في كل اعمالهم ، وهذا اقل ما يقال . ولان اردنا شيئاً من هذا فيمكن بالحد والفتط والتزيين والنظام وحسب .

وانما من العدل والانصاف بل من المروءة والشمم ان يسود العلم والمدنية العالم بان واحد وقد ان لنا ان نعمل ذلك ، بعد ان بلغ الانسان من الرقي

ما بهمه ، فالضعيف والحامل المتأخر من الالتم هو رغم انه مظلوم ومفلس في حياته ، هو ايضاً سب كبير لتأخر المدنية شوماً واسعاً الى انواء ، لطمع القوي دائماً في الضعيف ، لما فطر الانسان عليه منذ القديم ، ولا بد له من عمله هذا ما عانى القوي قويا والضعيف ضعيفاً .

وبعكس ذلك فيما لو كان الضعيف راقياً يفرع الحجة بالحجة ، فيقول للطامع يا هذا اما مثلك في هذه الحياة .

عكس هذا الشرق حمود الطويل ، فانما التعة عن المتأخر فيه ، هذا الذي لا يريد النهض مع الناضجين . ليكون عرة في سبيلهم ، او هلة توجب الاهتمام به كما يقال .

ولا اظنني في حاجة الى اكثر مما ذكرته عن موقفنا الحاضر ، وكل منا يعلم ما يتقصه وما يتحلى به .

ما تحتاج اليه العرب

﴿ او نظرة الى الامام فيما تحتاج اليه العرب ﴾

لو نظرت نظرة بعيدة الى الامام . بعد ان تذكر الانسان في ماضيه ونجحت في حاضره ، لتحلى لنا المصير ماحي وصوح ، ولتتحول اتجاه الضعيف من تنبع اثر التوي ، بعد ان يدرك العاية التي لا بد من الوصول اليها اخيراً يسمى اليها نواء ، ولكن حيرة له ان يعدل لو تمس قليلاً ، وانما سنة الله في خلقه ولي نجد لسنة الله تبدلاً .

او لو نظرنا الى اقوى ومعداته ، ونكاته قوة وعلمها ورقيا ، ومن ثم الى اختلافه في هذه الحياة ، وتمازج عن بهمه في الميادي ، ولا حزاب ، للمستأ المصير الذي لا بد منه ، والسلام الذي سيقبه اخيراً ، ولكانت معداته العظيمة هدوا ، بعد ان يحق الحق ، الا اذا جنى الانسان جنونه وهذا بما لا يفرض .

او لو قست الماضي الى الحاضر عصرأ فعصرأ من حيث التطور فيه

لوحدت العصر لحاضر هذا غير ما مضى ، حتى كاد ان يكون يومه كعام ،
وعامه كالف ، سريع التطور كما تراء ، لاتصال الانسان بجمعه ونضوجه
، متواصل ، هذا السائر به الى السكيا ، وامتوصل كل امة الى حقها .

فالسلاام او المدنية الحققة لا تحاها بعيدة ابها القاري الاديب ولا
تهولت الصوصاء والافوا لا سبها وهذه المصبة تتم حديها ، وسبكون قولها
فصلا بمدون غير بعيد .

فالامة الحكيمية الرشيدة ، هي التي تسمى الى السكيا ، توا ، دون ان
تعباً بغيره ، وهذا مما لا تريد قوله لخروجه عن الصدود ولاه يدركه الاديب
البصير كما يدرك ما نقصده ، ولو لا اني اريد ان اطرق عد الباب فل الدخول
فهي تحتاج الى العرب .

اما ما تحتاج الى العرب فذلك ما تصيق به ، الى هذه الكلمة لا سبها ومحننا
هذا لا ينتمى الى اساحية مما تحتاج الى العرب ، وانما اطلبها الناحية الكبرى
والجهة التي يجب تميزها ، ولطده هي التي انقصر عليها ، قول :

كانت هبة وكاب كيوه ، وكانت عملة حتى استمادوا . ونحن الان في
المرحلة الاخيرة من هذه الكلمة تاركين للتاريخ والادب ما يعرف عن
اخواتها الثلاث في طائر الايام ، ومنها المخرج والمؤلف .

دول العرب ، وان تكن دويلات حديثة نسبة الى غيرها من
الاممات ، غير انها كريمة المتمد ، تستند ايمانها من الاولين ، اولئك الذين
ارفوا اعدنية حقها وسنوا العدل ونهوا عن الظلم والاعتداء ، وان الشمس
التي جنت عنهم ردها من الدهر قد ذوقهاها اليوم ، وكان بهم قد اوسلت
اليهم نورها من كبد السماء .

فالعرب تريد من دهرها ابها الاديب ، ما تريد كل امة كريمة نبيلة
تصبو الى مجدها القابر . ولان عد الامم الكبيرة المتعمدون ، عدوا العرب
ولا شك في الطليعة ، لعراقهم في المدنية وانتسريع منذ آلاف السنين ،
وهكذا العرب اليوم تريد ان تبني على اساس الاولين ، وانما لا ان تنف
عندنا معلومة محدودة ، لتكون ضياء للعالم في مصيره ، كما كانت ضياءه في ابتدائه

﴿ المدنية الحقبة التي تحتاج اليها العرب ﴾

فالمدينة الحقبة التي تحتاج اليها العرب ، هي اكثر من هذه التي نلتسها الان هي غير هذه التي جاءت عن غير منها الاول . المدنية الحقبة ، هي التي انبثت من الشرق قديماً وهو الذي سيطرها حديثاً ، وانعزلت هم الذين سينتصرون ها مع المناصرين ، وسيستولونها مع الباعثين ، كما بعثت اولاً وثانياً فيهم ، وهم اولى البشر بتأييدها على الاخلاق لانهم اعطوها القدماء القدماء .

ها هي بابل ، وتلك شريعة حوراني منذ آلاف السنين ، تحل فيهما مدنية الارام حدود العرب . قل ان تظهر هذه الشرائع الثلاث ، الشرائع التي يدين بها العالم المتقدم منذ القديم حتى اليوم ، والتي سوى يعمل بروحها اخيراً ، لانها هي التي وحدها تدعو الى السلام ، هذا السلام الذي ينتظره العالم منذ القدم .

فالرب وان كان لا بد لها ان تحاري مفاصلها بشكل تحتفظ معه في مديتها الحاضرة ، وانما دون ان تنقلهم في كل شيء ، في معادتهم ومدمراتهم مثلاً او في كل ما لا تحوزه المدنية الصحيحة ، لانها لا تريد استثمار العالم شأن بعض المهتمين ، وانما لتدبر عن حياضها وحقوقها وحسب .

فليست العرب والحافة هذه في حاجة الى اكثر من قوة تدبيرها شئونها ، وانما هي في اشد الحاجة الى قتل العافية في هذه المرحلة وتمميم الثقافة . او التعليم الاجباري في الدرجة الاولى ، وان تولي وجهها شطر المصارف وتعزيزها ، قبل اي عمل تأنيب على الاخلاق ، وهذا ما تستلبيه كل دولة من العرب بلا استثناء او كل دولة تستعمل حرف العرب ، اللهم اذا اتحدت هذا الاخلاق مرصفاً لها بدلا من الحرف الحاضر هذا الذي يتعذر العمل به كثيراً .

✽ الكتب العلمية التي تحتاج إليها العرب ✽

فلو سألتنا العرب يا ترى ما في حرايتكم من الكتب العلمية ، هذه موجودة في العرب ، هذه التي يعملون العربون بها مثلا ، عد ، يكون جوابهم ؟ لا شيء منها الا الادب وبعض الفلسفة والتاريخ وما اشبه ذلك من كتب اللغة ونحوها ، وهذا لما تركه الاولون لهم لانما وجدته العرب احبوا الا ما ندر . او لو سألتهم عن عصر ائامون مثلا ، او عصر من طاء ، هذه من ملوك الطوائف ، تلك الاعصر التي ما زال العرب يتخبرون بها ويقولون ، نحن العرب الذين وصفتنا من العلم ما وصفا ، وقد ذهبوا بانهم سألون عن تفصيلهم من هذه الناحية .

وانهم يعملون اسلافهم الذين هم يصحرون . فليت شعري اين العلماء اليوم من صعدوا منهم واين ما وصعوا ؟ ليت اين الادباء من تسحوا عنهم واين ما تسحوا ؟ اين التاليف العلمية هذه التي تلس عليها في العرب ولا تراها في هذه الهمة التي تشرأب فيها الاعناق ؟ بماذا يقرأ من لاحظ له في اللغات الاجنبية يا ترى ؟ او اقل من هذا العمل البسيط الذي هو كل ما في اسكون ؟ فهذا ساد العرب هذه القدي زيد الششه ، يا ترى ؟ هل في غير هذا السلاح ؟ كلا قاي هو ؟ ايها كلنا في السياسة وحدها ؟

فلتنبص العرب انفسها ، بل لتنبص اساءها ، فليت هذا تحتاج لا لاكثر منه في الخطوة الاولى ، لا سيما في مثل موصها هذا . العرب ايم العالم الاديب تحتاج الى الخزان العلمية المصنعة ، تحتاج الى العلوم الحديثة المعقدة ، هذه التي كاد ان لا يكون لها منها نصيب ، تحتاج الى العلم الذي يحدث القوة لا لاكثر منه الاق ، واي دولة من العرب او مستعملي حروفهم لم تستطع ذلك ، وتأتي ما اتاه اسلافهم الصالحون ، والعم شائع كما تعلم ولا اسهل من الاخذ به ؟

✽ خلاصة ما تحتاج اليه العرب ✽

مدون العرب او مستعملي حرف العرب ، باشد الحاجة الى النهضة العلمية

وتصميم لدراسة الاولى وتدريب الناشئة على اكتساب العادات الحسنة لا سيما لاختلاق السامية ، وبشد الحاجة ايضاً الى مثل هذا الاصلاح تعزيراً للغة والعلم ونشرهما من جهة ، ولتخفيف العبء على العرب البعيد الى احية العبد من جهة اخرى ، وهذا لا يكون الا به لتسهيل مآخذ كما علمت .

فكل ما اريد قوله في فتح آية العرب ، هو : في حاجة الى التجدد في حياتها الخديعة هذه ، وها الحذرة بان تكون قدوة يهتدي بها بدلاً من ان تهتدي بسواها ، وبقول الفصح ، ان تكون القد لا كره الى الفضيلة وامرشد الاعظم الى الكمال في عهد الخديعة هذا ، احياء لمجدها التليد ذاك .

فلا يغفل بعضهم حروف اللاتين مثلا يصحى الى تعبد ، بل لسمع غيره الى تعبد حرفه هذا الحديث بل المريد من نوعه ، وان لا يبرن بصهم سير الفرقى مثلا من حيث هو عفتدي به ، بل ليكون هو هدى لغيره في المدنية الحقة وليتد عبره به ، وان يعتمد على نفسه في كل ذلك ولا يهينه عبر الاعتماد عليها في هذه الحدة .

والخلاصة ليكن لهذا الشرق حرف وهو حروف العرب ، كما ان للغرب حرفه وهو حروف ارومان ، لا سيما بعد ان اقرت الصلة لسان العرب واعتبرت العربية فيها كائنا لغة الشرق جميعه ، هذه العربية التي يتوجب على نايطقها تعزيرها ، وجعلها ناعمة طرورها في الانتشار لانها لغة القرآن الكريم ، ولهذا الحرف الذي اقدم به الى القادة الكرام ، لا كبر عونا لهم في السير الى الامام نحو الفضيلة والكمال ، نحو العلم والقوة الصحيحة ، بل هذه الحيد التي اعدتها لهم ، لمرية كريمة وحبيب ما تعرف عن جياذ العرب .



هذا وقد انتهينا بما مر بنا ونجاوزنا حد الاختصار الى الاسهاب بحكم الاضطراب ، فان لنا ان ندخل في ميزة حرفنا الحديث بعد هذا التمهيد المسهب ، وقد قرأ الاديب بمصفا في حلال هذه السلسلة التي الزمنها

الواجب خشية الاعتراض، وكافي به وقد رعب سفسهم في أصلاحتهم هذا، ورد
بعضهم، وانكره بعضهم علينا أو انكر بعض ما ندعيه، وعم قوائده الكبرى
التي ذكرت، ورغم ما أئينا به واثننا به، وهذا مما لا يستغربه من أقره كما
ادرك ذلك مما مر به الأديب، لا سيما والحرف الذي نذكره له ما زان
مجهولاً منه.

فأنا أعدو كل معترض كريمة من هذه الناحية، وإنما اطلب إليه أن
يمدني في ذات الوقت، لاختلاف كل منا عن الآخر طعماً واجتهاداً لا يحصله
بيننا غير الرأي العام، أو الأكتزية الساحقة حيناً يحين ذلك، ولتلك التي
يحقق لها الفصل الأخير لا سيما في قضية تتعلق فيها مآلات الملايين، ويتوقف
عليها السير إلى الأمام.

فأنا بعد أن مست الحقيقة بيدي وثبتت من تقديري بمقياسي، لا يهولني
الاعتراض مهما كثرت، لا يتنبهي عن القيام بما يجب، ولا يثبط من همي بمقتي
أبداء، طالما الواجب في الإنسان هو الذي يدع كلاً ما إليه، وحل ما أريده
الآن هو أن يدنو ذلك اليوم الذي ادعى فيه لانبثاق كل ما ادعيه
فملاً، وإظهار هذا الحرف إلى حيز الوجود، ليكفي مؤنة البحث والتطويل
وأصابت اختلاف الإنسان عن الآخر في كل شيء مما حل منه الأديب، وهذا
البحث الذي لا أحرفه فيعرف وإن كان حداثاً مفيداً. ولكن لا بد لي
قبل أن أترك هذا التمهيد إلى بكرة الإصلاح وقوائده أن أوضح سبب
الاختلاف بيني وبين المعارض الكريم الذي أقدو وجوده سلفاً، فتمله جنتع
فيما أقوله فيمنعني، أو يقتنع بوجود الإصلاح فيواقفي أو يمدوني كما
أعدوه، وهذا أقل ما أطلبه إليه إيجاباً للواجب وقبائلاً به، لما
يتطلبه مستطو هذا الحرف من النهضة السريعة التي لا تكون إلا
من هذا الطريق.

﴿وجوه الاعتراض﴾

ولما كان اعتراضه كما اعتقد ينحصر في نقاط ثلاث، إذ لم يكن في

أكثر من ذلك ، أهمها نكار المعترض علينا قولنا أو صحة ما ندعيه في هذه الكلمة ، قل التثبت والاختبار كما المص ذلك ذلك في بصرهم ، فاقول لهذا المعترض اتلا تسجل ولا حكم قبل دليل وكل آت قريب . فقد سئل لآمام علي مرة عن العرق بين الإيمان واليقين فأشار إلى كفه وهو يقول : قيد كف . ويقصد به مقدار ما بين السمع والبصر ، أو الأذن والعين ، وما أقرب ما بينهما أيها المعترض الكريم . فميك أن تطلب التثبت وعلي أثبت أن لك كل ما ادعيه . واما أن ترتاب بقولنا بمد هذا القطع والحرم أو قبل الاختبار ، فاسمح لي أن أقول لك ، أن هذا هو الظلم العظيم .

أما الثانية وهي اعتراض المعترض لثلاث تضيح بهذا الحرف الحديث معرفة الحرف الحاصر الذي نستمته وهذا حق لا ينكر ، وجوابي عليه قد قرأه في محله يميزه هذا الحرف وغوامده .

وأما الثالثة ، فالاختلاف المعترض عما رأيا في هذا الإصلاح وهي التي توجب على كل ما أقوله الآن .

ولما كان اعتراضه هذا متعلقاً بكل منا لاختلافنا في كل شيء عن بعضنا في الطوائف والعادات والاجتهاد وغير ذلك رأيت أن أبحث في الأمور المتفق فيها الإنسان والفروع المختلف فيها بعضه عن بعض ، ومن ثم في المادة وتأثيرها الكبير عليه كما بحثنا سابقاً في الصبائع فاقول :

﴿ اتفاق الإنسان في الأصول واختلافه في الفروع ﴾

أذكر الفارسي الكريم ، بأن الإنسان وإن اختلف عن الآخر في كل شيء وإنما اختلف عنه في الفروع دون الأصول ، ولم يخرج عن كونه إنساناً مثله يشترك كل منهما في حب الإصلاح والراحة والأطمئنان وما أشبه ذلك ، كما يفرق كل منهما من العلية والالام والظلم وغير ذلك من الأصول .

فالحاجة في الإنسان مثلاً هي واحدة فيه لا تختلف في شخص ما عن الآخر مهما اختلف الإنسان عن بعضه ، وإنما تختلف في الفروع دون الأصول .

فأي منا لا يريد الإصلاح من حيث هو مثلاً ؟ كل منا يريد . وأي منا لا يريد الشفاء من المرض وراحة مثلاً ؟ كل منا . وأي منا لا يريد العلم أو الشروة أو غير ذلك مثلاً ؟ كل منا . ولعله هي الأصول المتفق فيها الإنسان على اختلافه . ولكن هل كل من يأتي ذلك أو يستطيع أن يأتي ذلك مثلاً ؟ كلا . ولعله هي الفروع التي يختلف فيها الإنسان بعضه عن بعض .

والأصول هذه متفق عليها كما تعلم ، وأما إن الإنسان اختلف في آلياتها فإنما اختلف في آليات فروعها لا آلياتها هي . فحب الإصلاح مثلاً متفق عليه لأنه أصل لا فرع كما تعلم ، وفروعه كثيرة تكاد أن لا تحصى ، فها هو الإصلاح في الإدارة والنظام ، في البوارى والأعمال ، وفي كل شيء ومنها إصلاح الحرف الذي يختلف فيه الإنسان عن الإنسان اختلافاً كبيراً لا نهاية له .

فالمعرض الكبري لهذا ما ، لم يرق له إصلاحاً هذا لأنه لا يرغب في الإصلاح وإنما لا يرغب في كل فروعه . فلهذا لا يريد إصلاحاً هذا المعروف ، وقد اعتاد حرقه زمناً طويلاً ، ورغم أنه لم يرعاه فيه فيصلحه مثلاً ، وهذا حق وجب لا اعتراض عليه .

بل لعله يمتنع الخسائر التي تحدث بهذا الإصلاح ولا طاقة له بها مثلاً ، وهذا حق لا اعتراض عليه ، بل لعله لا يعتقد بإمكان إصلاحه أكثر مما هو عليه مثلاً ، وهذا حق ولكن منا اجتهداء ورأي . وإنما ياترى إذا خلفت الآراء وقال بعضهم بوجود هذا الإصلاح ، وأظهر فوائده الكبرى كنتك التي رأيناها في إصلاح الحرف مثلاً ، وكان الحرف شائعاً بين المعرض وذويه مثلاً ، ليس من العدل أو العقل أن يجعلوا حكماً بينها في الأمر ؟

بل فهذا كل ما يطلبه المصلح الآن ولا قول إلا أمام الحكم وكل سائر وأصل .

كم هي المرضى التي تطلب الشفاء وينمها الفقر أو يعوزها الطبيب

او يقتضي عيبا للجهل ؟ كثيرة . اذا لا يختلف الانسان عن سواء في الاصل
او في طلب لاصلاح ، الا لسبب او مانع وما اكبر الامان في
ذلك ايها الاديب .

وهكذا اذا تردد المترص الاديب الى نودي ادبي مثلا لاستماع ما
يقال ، وتختلف الطيب مثلا الى معهد طبي لتشرح فيه امراض ولم يكر
بالذهاب ولا مرة الى حيث الادب ، فالان الادب لا يطلب ، ولكن
للادب رجاله كان للطب رجاله ، ولكل منهما رغبة وان اختلفا عن بعضهما
وانما يحممهما العلم طبيا كان او ادب .

فالذي اريد قوله بان الاصلاح هذا لان جاز الاعتراض عليه فانما يجوز
فما اذا لم تثبت ما قوله وهذا لم يتحقق ولا يكون قبل الاختبار . والاختبار
هو كل ما اوغى فيه ، وانما اذا ثبت قولنا او ثبتت افضلية اصلاحنا
عن الحرف الحاضر هذا ، فلا يجوز اعتباره بعد ذلك فرما او كاصلاح شوي
ليختلف فيه او يترص عليه ، وذلك لان الحرف كما يطمح كل متابعه بان
العلم الوحيد والانسان لا يسود الا بطله ، فكأنه هو العلم او الذي يسهل
عليك العلم ، والعلم من حيث هو لا يختلف به قط لانه اصل كبقية
الاصول ، فلهذا لا يجوز اعتبار الاصلاح في الحرف فرما كبقية العروق كما
ذكرنا ، ليعتبر فيه ويترص عليه وان كان هو فرما لا اسلا ، وانما يجب
ان يعتبر كفرع ممتاز او كاصل ، لانه بان العلم . ولان حصل شيء من
الاعتراض على اصلاح الحرف او على هذا الاصلاح كما رأيت ، فهو تجاوز
وخروج على العلم لا الحرف ، ومثل القائل به كمثل من يقول لا
حاجة الى العلم او لسيده مثلا ، او كالمريض الذي لا يرغب في الشفاء .

هذا وقد اتينا من هذه الناحية ناحية اختلاف الانسان في العروق
دون الاصول الى العادة وتأثيرها الكبير على الانسان في كل اعماله كما الحنا
عنها سابقا ، لا لاجل ان نخرج بها المترص ايضا وحسب ، بل لانه الفكرة
الى تأثير اكتساب العادات الحسنة فيها وقوانينها ، وما الفرق بين اكتساب

ما سهل من العادات عما سمع منها ، كما كسب النعم بهذا الحرف الجديد
مثلا ، لسهولة فهمه نسبة الى الحرف الحاضر . فاطلب الى القادة الكرام لا
سيما مرشدي الثالثة ومديري المبادئ والمدارس انما هم الى هذه
الكلمة في العادة ، لتأثير العادة العظيم في حياة الانسان فاقول :

العادة

العادة في الانسان ، هي الطبيعة المتكيفة منه والمسيطر عليها ،
والعادة عرسا ، هي كل ما استقر في النفس من اثر تكرر او ابي عمل ياتيه
الانسان . اذاً كل ما في الانسان من طبيعة مختلفة ، فادت ان تكون
عادة فيه ، فيها اذا اعتاد انبائها وتكرارها لا افعالها ، وهكذا كل
عمل يألفه الانسان ويأبى فهو ولا شك عادة فيه . والعادة هذه لابد
لكل انسان من اتباعها سواء كانت بما فطر عليه من الطائعات ، او بما
حصله بعد ذلك ، ولهذا هي قديمة جداً في الانسان ، منذ بدء
حياته وادواره الاولى قبل ان يتحضر ، وهي طبيعته الثانية ولعلها
تكون الاولى على رأي بعضهم لتظيم تأثيرها في الانسان .

والعادة من حيث هي ستة من سنن الطبيعة ، حكمها في الانسان
كحكمها في سائر الاحياء من الكائنات ، وهي ذات الطبيعة القربرية في
الاحياء او الاكتسابية فيها ، لولا انها اعم منها فيها واوسع نطاقا ، فالعرس
الذي يمنح الى لآخر في طائفة مثلا هو واحد لا ايه يختلف عن
بعضه بما يعتاده من الطائعات في خلال حياته ، فالعروس من الخيل مثلا ،
هو غير المهمل والربط منها غير العليق ، كما ان الحرون منها غير الجوح (١)

(١) للاحياء ثلاث طائعات لابد منها تجمعها العادة فيها ، وهي القربرية ،
والاكتسابية ، وما تعتاد عليه علاوة عليها . فالاولى كالجوح من الخيل او
الحرون منها مثلا وهي الطبيعة القربرية فيها ، والثانية كالعروس منها على
الاعمال كخيول الجيش مثلا او خيل الالام وهي الطبيعة الاكتسابية فيها .
والثالثة هي ما تعتاده في حياتها عن غير قصد ، كالعرس الطليق الذي اعتاد ان
يكون كذلك او الربط مثلا وكل هذه الصفات تجمعها العادة هذا وقد دخل في حكمها

وعليه فس سائر الاحياء يعادنها على اختلافها حتى الكائنات فصحيحة الورق التي تطويها لأول مرة مثلاً ، قد لا تحتاج الى مثل ذلك ثانية لما عودتها عليه في الاولى ، ولما ترك فيها من اثر يزاد ظهوراً كلما اعيد وتكرر .

فمثل هذا كل ما في الانسان من طينة فطرية فيه او اكتسابية حصلت له ، كان للعادة هذه تأثيرها الاعظم في تقوية هذه الطمة وتعميقها في الانسان ، وذلك لان من طبع الجوارح المصنوعة لا سيما المراكز العليا منه كما تقول علماء النفس ، قابلة لاكتساب العادات الجديدة من حيث هي ، والعادات المكتسبة هذه ليست الا امر جديداً تطرقه الجوارح المصنوعة فزاد استهلاكها له بتكرار مرورها فيه . فكل محرم يمنع الدفاع لا بد له حين مفرته له من ان يترك اثره فيه ، وهذا الاثر يتعاقب بتكرار مرور المحرم فيه حيناً بغير حين ، حتى يصير قوة في الدماغ الى طاب ما فيه من قوى ، وتجدد الانسجة المتواصل لا يمنع تكون هذه الممرات ، بل يساعد على تسونها وتأسيسها ويسمح عليها بذات الوقت حتى لا يموت بالمستطاع اتصال تلك العادات المكتسبة من بين تضاعفه وتركيب انبجته وحجراته .

فلماذا نجد بان العادة في الانسان او الاحياء مثلاً ، تختلف عن بعضها قوة باختلاف الاعمار فيهم . فهي اقوى من الذين يشبون عليها منها في الذين يتادونها اخيراً ، الم تر احمرين الذين عتادوا كثيراً بما يضرهم من الطامع مثلاً لا يستقيمون ترك ما شربوا عليه من المادات احتطعتهم ترك ما اعتادوه اخيراً في كبرهم ؟

بل فالذين اعتادوا في كبرهم اتيان الاعمال لا كالذين شبوا عليها منذ حداثم ، وتمكنت منهم تمكناً لا ازالة له والفرق في ذلك ملحوس . فيدك اليسرى في عملك مثلاً ، ان تكون كاليمى ابدأ بها حاولت ذلك ، وان تتمكن منك مادة استعمالها تمكن ليمى منك ، وبهكس ذلك لو فعلت وانت صغيراً .

وكما ان كل شيء هو اسهل على الاحداث مأخذاً منه على المعمرين ، وكذلك هي المادة منهم . وذلك لحلو ادمعة الاحداث من المؤثرات الجديدة وسهولة انفعالها بما يرد عليها من المحسوسات بخلاف الشيوخ الذين يناقشونهم في ذلك والعبرة في كل ذلك للاعمار .

وعلماء النفس ، او كل من تنبع تأثير المادة من المدققين الذين ميزوا ذلك هم من جهة ثانية لا يسكرون على الانسان قوة ارادته وعظيم تأثيرها على المادة في حالتي احدها او استئصالها . هم وان قالوا باستحالة استئصال المادة من الانسان من جهة كما رأيت ، غير انهم لا ينكرون عليه استطاعته اهلها انهم يكرس الى استئصالها من سبل . ولو لا ذلك لكاث المادة ضربه قاسية عليه ، ولالزمنا السكوت بدلا من هذا الاقتراح .

ومن ثم كما ان اخذها هو اسهل على الاحداث منه على المعمرين كما رأيت ، وكذلك استئصالها منهم او اهلها فيهم . فالاحداث الذين ينزحون من محيط الى آخر ، او الذين تأويهم المدارس وتهدبهم من المتشردين مثلا ، سرعان ما تقبل عاداتهم بغيرها او لقاتهم باخرى ، وبمعكس ذلك الشيوخ الذين يحتفظون بمبادئهم ونقائدهم الا ما ندر منهم .

فالمادة في كل حالاتها شبيهة بالمعدى التي تلج الاجسام بلا استئذان ومن حيث لا يشعر بها ، او بالامراض السارية هذه التي ترغب في الاحداث ما لبس ترغب في المعمرين وتمسك في بعضهم ما لبس تعلقه في الاخرين .

وتعريب المادة هنا من قبيل تحصيل الحاصل الذي لا طائل تحته ، واي منا لا يعرف عبا الشيء الكثير وكلنا ابناءها بلا استثناء ، لو لا اني اريد ناحية منها لها شأنها الكبير تحببا لبحثنا هذا كما وعدنا بذلك والتاسية هذه التي انطرق اليها ، هي ماضع المادة ومصارها .

وتأثيرها العظيم على الانسان ، وبيان هاتين عن بعضها ، لا سبب
المادة التي يشترك فيها الجمهور او المحيط ، كعادة استعمال الحرف
الذي نحن فيه .

حجج تأثير المادة على الانسان لا سبب اني يشترك فيها الجمهور
ولكل امرئ من دهره ما تعود . حكمة لاني الطيب المتقي لا حاجة
معا الى ايضاح . فاصح في الفرد الذي يتمكن منه المادة ، صبح
في الجمهور ، ولا فرق في ذلك مطلقاً من حيث تأثيرها فيها ، الا
ان المادة التي يشترك فيها الجمهور او المحيط مثلاً ، هي طول حياة
فيه منها في الفرد ، بل الفرق بينهما عظيم . هذا من جهة ومن جهة
ثانية ، لا تزول المادة من الجمهور ، زوالها من الفرد بتأثير الارادة
مثلاً ، وانما تزول منه بالتطور البطيء ، الا ما شدد من ذلك كما نرى .
فالفرد الذي اعتاد ان يعمل اعماله مثلاً ، قد فتني عادة هذه
بأنها حياته او تخلص منها بقوة ارادته ، وهي بمكس ذلك في الجمهور
او المحيط .

فالجمهور الذي يعتاد ما قبح منها مثلاً ، لا يستطيع التخلص منها ، لا
بالتطور البطيء ، او باختلاف مجاري كبر ، تبث البقرة ذات السلحة المطلقة
كما يحصل مثلاً في بعض الانم . فالمادة من هذه الناحية ، هي في الفرد
غيرها في الجمهور ، وما خلا ذلك فهي فيها بالسواء . وذلك لتبث
الجمهور رتياً وارتباطه ببعضها ، بخلاف الفرد استقلالها في نفسه كما
هو معلوم .

اختلاف الماديات

والماديات من حيث تختلف عن بعضها كثيراً ، لاختلاف الانسان في
اعماله ، منها الصالحة والطالحة ، والسهلة والصعبة ، والحسنة والسيئة ، وغير
ذلك كما هو معلوم . وكلها تتعاون عن بعضها هاتوتاً مختلفاً لا يترك محالاً
للرب في عظيم تأثيرها على الانسان وسلطانها الكبير عليه . ولو لا ذلك ،
لتخير كل منا اسهل الاعمال مثلاً ، ولفضل ابقدها بدلاً مما يصان به ، لو لم

يسهل عليه عمله الذي يتبادر لدرجة تحمله لا يرغب في عمل سواء .
فالعامل الذي يكسح في معمله مثلا ، ليحدد عمله اسهل عليه من ان
يأتي بدلا منه عمل الكاتب في مكتبه ، وكذلك المسئول الذي يستندي
الأكف مثلا ، ليحدد عمله اسهل عليه من ان يأتي عملا سواء ، وقس على
ذلك سائر العادات في اصحابها وتمكينا منهم لدرجة تحملهم بهزؤون معها في
الحياة كما نرى ذلك في اصحابهم منهم .

والعادات التي يشترك فيها المحيط بكامله ، او التي يألفها كل منا في نظامه
وتقاليده على اختلافها ، هي اشد سلطة علينا من سائر العادات المتفرقة
الآخري ، لارتباط الجمهور ببصه فيها للاسباب التي ذكرت ، وهي التي
نعمد اليها لتعليم تأثيرها في كيانه من جهة ثانية ، ولان بحثنا هذا ايضا
يدخل فيها لشعولها احرف المجهلاء ، هذه التي يشترك فيها الجمهور
منذ القديم .

وقبل ان ادخل فيها لا بد لي ان اذكر القاري الكريم ، بان الانسان
على اختلاف ما فيه من طبائع فطرية كانت او اكتسابية او خلاصتها ، هو مقيد
بالقوة المتمكنة فيه من هذه الطباع ، والقوة المتمكنة فيه هذه ، هي
التي يركز انبيائها ولا تنبؤ في ذلك لاسلب ، ولما اهمله منها
كما ذكرنا .

❦ تأثير العادات التي يشترك فيها الجمهور ❦

فعل هذا حق اعتبرنا الامم من حيث هي ، بآدابها هذه وتعاليدها وهو
الواقع ، ادر كنا تأثير العادات فيها من تفاوتها عن بعضها في الحياة والكيان ،
ولمنا عظيم سلطان المادة في الانسان الذي تحيره ولا تخفيه .

هذا الشرق ، وهذا الغرب ، ولكل منهما طادات وتعاليد ، والفرق بينهما
ظاهر واضح ، بتأثير ما اعتاد كل منهما من الاعمال ، وان شئت قل الطامع .
خذ من الشرق اليابان والصين ، واضرب بهما مثلا للشرقيين ، فهما
من عرق واحد وامة مساوية منذ عهد قريب ، ومير الاق بينهما تدرك

تأثير العادة فيها هذه العادات التي تمنع تحديثها الجالية ، او يمنع بتأثيرها الصغير والكبير .

خذ الترك ، خذ الفرس ، خذ غيرها من الشرقيين ، هؤلاء الذين فيهم الحرب الكبرى من علمهم ، وقر بين يومهم وامسهم ، تحدد العرق العظيم . والفاوق هذا ، هو تأثير العادات الحديثة ، او الطوائف التي اكنسوها احبوا .

فالطوائف الحديثة هذه او العادات المكتسبة في الجمهور ، كالحد ، والعمل ، والشمع ، وحب الوطن ، والاعتماد على النفس ، وما اشبه ذلك من الطوائف الحميدة ، هذه التي نبينا الصغرى العظيمة في النعوس ، الدكتورية كما يدعونها ، هي التي تغيرها الاء عن بعضها ، او يتميز بها كبتها ، ولهذا هي التي تتكون منها النهضة السامة في المحيط ، بدافع التربية والتعليم وشقي الوسائل ، ويصل بها الجمهور ويعتادها حتى تصبح عادة فيه .

فالنهضة هذه وان تكن الصغرى ، او السلطنة المطلقة ، او غيرها هي التي تبنيها في الائم ، وانما تأثير المادة وحده ، هو الذي يقرها فيها ، حتى تصبح النهضة طليعة الى جانب ما في الائم من طوائف .

وكذلك الجود والجوع ، والجهل والكسر ، والتباعض وصعب همة ، وما اشبه ذلك من الطوائف اسهدة للكيان ، هذه التي يبعثها التحول القتل في البشر ، ويتكون منها الصعب الصعب ، هي بصاً لما يقرها تأثير العادة في النعوس ، وهي التي تراها مع الاسف في مصر بواسع هذا الشرق القديم ، وتدلنا على مكانها منه ، حلوهب من اسهدة هذه التي تراها في بعض بواحيه ايضاً ، لانها صداد لا يمتحطان في مكان واحد منذ الازل .

ودا وجمنا الى التاريخ منذ القديم حتى الان ، لو وجدنا بقاء النهضة في الائم او زولها منها ، كان على قدر تمكن الطوائف الحميدة منها ، او عدم تمكنها . ولهذا نجد معظم الدول التي تأسست سابقاً اعقبها نهضات

احتمت قوة وفاء ، باختلاف تأثيراتها بالمعادن او اطائع المختلفة بهم ،
والاطول نهضة من هذه الامم ، كان في التي تمكنت منها العادات
الحيدة ، والمكس بالمكس .

فاردت العادات من هذه الناحية ، واحتيا ما حسن منها لتأثيرها
في حياة الانسان ، وحفظ كيان ، اشته نبي ، بالسلاح من حيث
مصادره ومصادره ، والحازم من اعتد بمصاها واعمله ، بله التسليح بالصيد منها
هو اصالح من التسليح بالسلاح الذي تعرفه ، لاها هي القوة التي يمتد
بها في الامم .

ولرب معترض يقول ، بان الامم في صروفها وفي فطرت عليه من
الطوائف ، وأشار الى الارى في التاريخ مثلاً ، او ان ما في الامم من
طوائف هي فيها بتأثير الهواء او الاقليم مثلاً ، او اي غير ذلك من الاقوال
التي يريد بها الا يحط بتأثير العادة بهذا المقدار الذي نذكره مثلاً ،
فنقول له ، نحن لا ننكر ما لتأثير الطوائف والهواء وغير ذلك من
المؤثرات على الانسان ، وانما هذا لا يبي من اكتساب العادات
الحديثة تأثيرها العظيم ، بل يفرض ، ومن العلماء من ينكر كل
طبيعة لم تفرها المادة في لانسان حتى قالوا ان الانسان بعوانه
وحسب .

فالنهضة هذه التي حصلت في اليابان مثلاً ، هي نتيجة تأثير العادات
التي حدثت في اليابان ، لا ما فطر عليه اليابانيون ، والبرهان
على ذلك ، انها لم تكن اليابان كما هي اليوم سابقاً . وهكذا قل في
سائر الدول التي اندفعت بتأثير عاداتها الحديثة ، كما اندفعت سابقاً
ونقلت ادواراً عظيمة بتأثير ما كانت تمتد من مختلف الطوائف .

والعرب في صدر الاسلام بسن الى ما لم تنفع اليه امة من الامم
في كل ما تصبو النفوس اليه ، على ان العرب لم تكن كذلك قبل
الاسلام ، ولا هي اليوم منها حين كانت كما نطمح . كل هذا دليل على
تأثير العادات على النفوس ، لا على ان الانسان يطره او يعرفه او بتأثير

المواء عليه أو الاقليم وحسب .

ولو لا سبق المقام في هذه الكلمة المختصرة ، لآتيننا بالادلة الكثيرة على تأثير العادات في حياة الانسان وكيانه ، وانما لا اطعن بحاجة الى ذلك ، والقاري الكريم يعرف عن تأثيرها الشيء الكثير ، ولله الذي نهت اليها الفسادة العكرام واولياء الامور قبل هذا الكلام .

﴿ منافع العادة ﴾

« ذا اعتاد القى حوض انسابا فاهون ما يمر به الوحول »
هي ايضا حكمة لابي الطيب الشاعرا الحكيم .

فمع العادة ، هو تسهيلها كل ما يثاقه الانسان في حياته من الاعمال وخلعها . هذا البدوي الذي اعتاد القفار منذ القدم ، هو لو لا اعتياده ذلك لم يقد له عبثه القدي ما زال فيه حتى اليوم ، وهكذا قل في الريبي او المتزل او قل في ابن الثلوج والرمال ، وقل في كل قايح في حياته ، والعمل في كل ذلك للمادة وحدها . فلها لا ترى نفسا اعظم للانسان من العادة هذه التي تقننه في حياته على اختلافها ، وتساوي بين الرميح والوصيغ ، وهكذا قل في كل ما يألمه الانسان من العادات في اعماله وفي كل شيء يأتيه . ولكي ندرك ذلك كله ننظر الى العامل في ابسط ما م نأته من الاعمال مثلا ، تدرك عظيم نفعا له . فاي منالم ينظر اليه في عمله فيستمله ، ولكن سرعان ما يرجع عنه لدى انيائه واحفائه ، في حين ان اعتياده عليه مثلا ، يأتي عمله هذا دون ان يجهد فكره .

فهذه ملحة اللغة في الجاهلية حتى بعد الاسلام في حرب البادية ، هي ايضا من منافع العادة وتأثيرها في السنة العرب . واختلاف الكسائي وسيبويه في مجلس الترشيد وتحكيم ابن البادية فيما اختلفا فيه ، شاهد كبير على تأثير العادة على اللسان حينما قال ، لساني لا

يطاوعى حوالا على ما كلف به من نفع الامن (١) .
وهذا علم القراءة والكتابة ، هو ايضا من منافع العادة وتأثيرها في الانسان
ولذلك نحتسب القراءة فيا قوة مختلفة باختلاف ممارستها عليها ، وكذلك قراءة
الاولين في صدر الاسلام قد اعجم الحرف وتريق الحرف المشابه ، هو
ايضا من منافع العادة في الانسان لقوة تأثيرها فيه ، وهكذا في كل ما
يعتاده الانسان من الاعمال على اختلافها . مرواة العرب مثلا ، كان احدهم
يروي الوف القصائد كما ريت ذلك في حاد اربعة والاصمعي وغيرها من
مناهير الرواة ، كل هذا من منافع العادة وتأثيرها على كل ما في الانسان
من حواس بلا استثناء .

فالمادة بعد اكتسابها ، لا صفة منها في كل ما يعتاده الانسان من الاعمال
مها كان نوعها ، وانما كل الصغرة في كل ما لا يعتاده من كل شي ، ولهذا
نجد اكتساب العادات الحسنة ، هو اجمع عمل في الواقع للانسان ، والقادة
اليقظة لا يسر مرشدو الناشئة هم من تهبوا الى ذلك ، وسعوا الى تعميم
العادات الحسنة في الناشئة عن سبل التربية والتعلم .

فاكتساب العادات الحسنة مع الثقافة التي تربد تعلمها ، هي الوسيلة
الوحيدة لما في كل ما تصبو اليه ، وبكسر ذلك قد لا تصيد الثقافة وحدها
مع الطابع والعادات السيئة في الانسان ، وربما سببت ضرراً بدلا
من نفسها .

(١) مرسيبويه في بغداد والكسائي يدرس ابي الرشيد الامين والمأمون
فتناظرا واختار في كلمة « طنت النحلة كالدبور فاذا هو حي » وبين انها
« هواها » واقفا على ان يؤتي اهرابي من البداية ليفصل ما بينهما ، ولما حي
بالاهرابي وقال ما قاله سيدويه « اي طنت النحلة كالدبور فاذا هو حي » ارادوا ان
يحول ما قاله الكسائي نعتا له لقره من مجلس الرشيد . فقل لساني لا يطاوعني
وانما خيروني فاختار قول الكسائي دون ان اعطى به ولما جعل حرج سيويه
فاحسبوا والاهرابي « قاضيا »

ضرر المادة

صرورها هو تمكس البيئة منها في الانسان تمكناً يصعب استئصاله ، فالعادة الحسنة التي نود اكتسابها مثلاً ، نلزمنا ترك ما يناقضها فيما من الطباع قبل ان نحل محلها . فالانسان الخامل مثلاً ، لا يكون نشيطاً الا اذا ترك السكون ، وكذلك الناقص او الاعوج ، فهو لن يكون كاملاً ومستقيماً ، الا اذا ترك نفسه واعوجاجه ، وهكذا قل في تغيير كل عادة غير حسنة ، لانها صدان لا يحتملان في جسم واحد كما ذكرنا ، وهذا هو صرورها الكبير في الانسان ، لصعوبة استئصال ما قبح منها فيه ، لا سيما الانسان الذي سمعت ارادته عن ذلك ، او مداركه عن تغيير الحسنة من البيئة ، او الذي صفت همت وصروته ، او صفحت حبه في هذه الحياة .

فحرب الحاهلية مثلاً ، كانوا يبدون بناتهم ويمدون ذلك شرفاً فيهم ، كما انهم كانوا يمدون تركهم لما يمدوه من الاصنام عيباً كبيراً وذلك لتأثير العادة بهم لدرجة جعلتهم لا يميرون بين ذلك ، وهذا من خواص تأثير العادات السبئية في الانسان ، لا سيما التي يشترك فيها الجمهور او المحيط .

ولكن ليس ذلك ، لننظر الى بعض القبر ما زالوا يميلون الى سلطة الترك مثلاً ، من ابناء هذه البلاد ، لما اعتادوا عليه من ذلك ، وبؤثرون سلطانهم على انفسهم ، على ما نقوا من ادارة الترك السابقة ، وهذا مما لا يستعربه كل منا ايضاً ، لاعتياده ان يرى مثل ذلك فيمن اعتاد حكمهم من الشر ، غير انه في الواقع ، هو امر يستمر جداً ، بل هو شاذ من نوعه ، نطلب الانسان اقباده الى سواء ، ودحو له في امرة غيره ، وايثاره غيره حتى على نفسه .

كل هذا بتأثير العادات على الانسان ، تلك التي لا يشمر بها الا من بعد منها او قاوم تأثيرها ، والبرهان على ذلك ، هو اننا نستغرب كثيراً من العادات العربية التي ليست فيها ، بين ان القبر نستمر فيهم ذلك ، قد لا

يشعرون شيئاً من هذا ، بل يستعربون منا استعراباً هداماً ، كما هي الحالة في العالم من حيث هو كما تعلم .

غير ان العادات السيئة هذه التي نعلم الجمهور او المحيط مثلاً ، هي وان تكن اعظم مصاباً من التي لا يشترك فيها الجمهور ، غير انها اسهل منها استئصالاً ، لوجود البصيرة في ولاية الامور ، اكثر منها في سائر الاوراد ، اللهم مع وجود السلطة فيهم وحسن النية وتوضيحه .

فالادوات التي تسير على انظمة مالية مثلاً ، ليسهل جداً على ولاية الامور امدان انظمتها المالية ما حسن منها كما يحصل في العام مثلاً ، ولا يحصى ما في ذلك من العرق الكبير ، ولعل الله يرسل لهذه الامة او المحيط ، حكماً ذا ساطعة وامارة وهمة يسبجه من بعض حاليله التي لا تصحح بل التي تادب ان تنهي عليه .

تفاوت العادات في اكتسابها

تفاوت العادات عن بعضها اكتساباً ، كما تتفاوت من بعضها نصراً او ضرراً . فالعادات التي من طبعك مثلاً ، هي اسهل عييت مأخذاً من العادات التي ضد طبعك او التي لا تلائمت ، وان ماسهم منها مأخذاً عليك ، لاصح اليك مما صعب منها ايضاً ، وذلك لما فطر عليه الانسان من حب اراحة في هذه الحياة ، ولانه يميل بصبرته الى كل ما قد له فيها وطاب ، او سهل عليه . وهذا هو السبب الوحيد في انتشار ما لا يجيد من الطبايع والعادات ، وغلبها انتشاراً على ما يجيد منها رغم ما في الثانية من فضيلة وفوائد . على ان الانسان من جهة ثانية . يميل بوارادته الى كل مفيد على الاطلاق ، فيما اذا سهل عليه اكتسابه .

فالذي يسهل عليه اكتساب ما يجيد من الاعمال مثلاً ، كتعلم القراءة والكتابة كما يسهل عليه اكتساب ما لا يجيد منها كتعلم الالعب وما شاكلها مثلاً . فضل الاولى منها بلا ريب لعائدتها الكبرى ، لافتقار الانسان الى ما يفيد دائماً بدافع الحياة ، هذا اذا اتيسر له ذلك ، وكان ما يفيد به بدرجة ما

لا يبيده مأخذاً وسهولة . بين ان الانسان لا يكون على شيء من هذا ،
فما اذا صب عليه الحسن مأخذاً ، بد مع طبيعت التي فطر عليها كما رأيت ذلك
في محله .

خذ مثلاً على ذلك ، من تعلم اعمال الحساب الاولية ، فعمل الجمع مثلاً ،
لسهولة فهمه ، لتجدين الذين يحسونه من العامة ، هم اكثر عدداً من الذين
يحسنون الضرب الذي هو اصعب منه ، وهكذا الذين يحسبون الضرب
مثلاً ، هم اكثر عدداً من الذين يحسبون القسمة منهم . وهكذا قل في كل
ما صعب وهان من الاعمال ، فلك لتجدين الانسان في جميعها ميالاً الى ما
سهل منها وهو اكثر فيها عدداً مما صعب ، وهكذا في سائر الاعمال اذا جردته
من ارادته .

فالمادات تشاوت عن بعضها انتشاراً وتشاوتها عن بعضها مأخذاً ولا
عبارة في انتشارها ، الا لسهولة مأخذها الذي يصو اليه الانسان بطبيعته .
فالمادات أو الاعمال التي تريد نشرها او تمهيمها مثلاً ، سهل الطرق اليها دون
ان تدعو اليها احداً ما تجدها غاصة بقاصديها من دحلة بهم سنة الله في خلقه
ولن نجد لسنة الله تدبلاً . ولهذا هي النظرية الوحيدة التي دفعنا الى هذا
الاصلاح ايها العربي الاديب .

فقد ادرك الاديب بما ذكرناه عن العادة وتأثيرها في الانسان المرض الذي
رمي اليه من تأثيرها ، وذلك لا لان المترس معذور على اعتزاضه وحسنه ،
بل لان لان الاسلاف ومن سبقهم منذ القدم ، معذورون على
عدم تمكّنهم من اصلاح الحرف لتأثرهم باعتياده وهذا ما شرعنا اليه في محله في
تطور الاحرف في الاعم ، وسبب احتفاء الامة فيها او عدم تنظيمها وتسقيها
نعم وان لم تكن العادة هذه هي كل الاسباب في ذلك ، وانما كانت سبباً
كبيراً كما ادرك ذلك الاديب من تأثيرها وضررها في الانسان لا سيما المادات
التي يشترك فيها الجمهور ، هذه التي تكاد لا تتطور فيهم فتطول حياتها كثيراً
رغم وفي اصحابها وتطورهم كما ترى ، وجاء حرف العرب حتى الان على مثل

ما كان عليه قبل الطاعة ، لا كبير رهان على تأثير العادة المشترك فيها الجمهور لما سرف عن افتقار العرب الى ضبط لغتهم ، اذا لم تقل الى اكثر من ذلك . فالعادة من هذه الناحية قد عرفت تأثيرها ، ولا حاجة الى تكرار ما ذكرنا منها ، وانما لاجل الاستفادة منها ، اذكر القاري الكريم عنايتها ، لا سيما تفاوتها عن بعضها اكتسابا كما مر به ، لسبيل الطرق امامها ، واكتساب ما حسن منها ، ولهذا الاصلاح الذي تقدم به ، جاء ايجاء لفطرة الانسان من هذه الناحية ، لانه وضع لهذه العادة فيها ، وهذا مما يدركه القادة الكرام فتمسوا الى مثله ، وهما ما توفق ثمانية الى خدمة كهذه ايجابها لحالة البلاد .

❦ خلاصة القول في العادة ❦

فالعادة عدم يتوقف عليها الهناء والشقاء ، والسعيد السعيد من اعتاد الحسن منها ، والشقي من اعتاد عكس ذلك ، فلامعين مثلاً للانسان في اعماله ، ولا شيء اصعب من تغييرها على الاطلاق اللهم مع صف الارادة ، ولا اطوي في حاجة الى اكثر مما ذكرته في هذه الكلمة المختصرة ، والجملة الاخيرة كافية ان يدرك منها الاديب ما قصده ونبيه . وجل ما اريد قوله الان بان الانسان متأثر جداً بصاداته ، ويتأثر بصاداته ، يرب عنه الحطأ والصواب الا اذا حكم العلم والعقل ، وسلط عليها الارادة القوية ، وهذا قل من يفعله . فلهذا كل مطلع كريم ، لم يحكم في كل ما تقوله عقله ، ويستمد في ذلك على علمه ، لا اراء موافقا على هذا الاصلاح الذي ينجم عنه كل اصلاح في البلاد ، لتأثير العادة فيه . وكذلك اذا لم يعطف على قومه او وطنه مثلاً كما يعطف على نفسه او ولاءه واهله ، لا اراء محيياً لما تقوله ، ولقضل ما اعتاد عليه من الحرف بتأثير العادة فيه حتى يشاء الله .

فالانسان ايها الاديب لا يزال يفصل ما اعتاده من الحرف او سواء على ما لم يمتد عند القدم ، الا اذا حكم العلم والعقل وهيز بين الفت والسمين ، وان شئت قل بين الحق والباطل ، وقوم سلطان العادة هذه ، بما يمكنهم

المحافظة الثبيلة لقومه لو محبته .

فالنيل انبل ، او الفيور الحق ، هو الذي يسطف على قومه ووطه
عملا ، فيهد السبيل امامه نحو العلم ، لا من يتدد بمادته ويدعي ذلك قولاً ،
والحكيم الحكيم من ميز قوله تعالى : وليس البر بان تأبوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى وانوار البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم
تفلحون .

فان لا ارى في اصلاح الحرف ما يمنه الله ، او تنهي عنه ارسى ، او ما
لا يقتضيه العلم والوجوب وبغض الثقل والاجتهاد ، ليترص عليه المعترضون ،
وهذا كتاب الله بين ايدينا ترى نحتفظ بروحه ام بحروفه ؟
ومكفى .



هذا وقد اتينا من التهديد الى هذا الاصلاح الذي لا بد لي ان اذكر
بعض ميرته وفوائده ولو ان ذلك لا يجدينا شيئاً ، اذا لم يظهر العمل الى
خير الوعود . وانما اذكرها ليستدل الاديب من وصف هذا الاصلاح من
قيمته فيقدره ويعذرننا ربما نتكهن من اجابة طلبه اذا شاء فاقول :

ميزة اصلاحننا وقوائده

وكلمة في اللمة قبل الدخول فيها

لقد اجمع الادباء على ان اللمة تابعة لاصحابها ، فتجا بحياة الامة ، وكشفي
بشفتها ، وهذا قول يقره الواقع ويشهد به التاريخ ، ولا اعتراض عليه ابداً .
ويقول المعكرون ان حياة الامة بعثها العلم والحد ، والنهضة في كل
شيء مفيد ، ولهذا الذي نسعى الى تحقيقه يمثل هذا الاصلاح ، لتسهيل للنشر
العلم وتعميمه لجميع الامة واللمة معا .

وايحبا هذا ادكر الاديب بما قرأ عن المادة وتأثيرها العظيم ما يعرفه
عن المادة ، فقد ادرك تأثيرها الكبير في كل ما ياتي به الانسان في حياته كما

ادرك ولا شئت صعوبة استئصال المادة المتسكة منه ، كاستئصال ما قد من اللغة مثلاً ، وسهولة آتيان ما ينتقيه الانسان بعد اكتسابها ، كسهولة رجوع العربي الى لغته .

فلغة العرب كما يعلم الاديب ، حفظها البداوة واصاعتها الحصاره ، ولا تعيدها الآن غير التي افقدتها ، اللهم الا عظم انتشار العلم ، وحفظها البداوة في البدايه ، حين لم يحاط العرب غير العرب ، واصاعتها في الحصاره منذ احتلال العرب بالمعجم ، لما بالمعجم من تأثير على اللغة .

فلغة العرب اليوم منقسمة الى شطرين عامية وعصحية ، والاولى هي السائدة في العرب بتأثير العادة التي عرّفها لاديب . وقم العرب ايضاً اي حرفهم الحاضر منقسم الى نوعين مستعمل وهو هذا ، وبهجور وهو ذو الشكل او الحركة ، والاول هذا هو السائد فيهم لسهولة استمهاله واختيار الانسان دائماً ما سهل عليه .

فالرب سواء كاتب في لغتها او حرفها ، لا تماثل اللام الناهضة من هذه الناحية ، ولحرفها الحاضر هذا هو السبب في ذلك ، او لهور الذي تدور عليه الاعمال . هذا من جهة ، وعن حجة ثانية :

صم الاديب ان كل لغة على الاطلاق صناعية كانت او قياسية ، او كل شعبة من طبقات الامة على الاحلاق ، لا يقرها في اصحابها غير تأثير العادة فيهم ، وبقدرة تمكن المادة هذه من اصحابها يتفاوت الانسان بعضه عن بعض في احسان ما يحسن من امته ، والعكس بالعكس . فيطلب اليك المنصبون للعربية الاتصاف ، اذا قرئت او كتبت او خطت مثلاً ، وهذا حق ولهم عذرهم في ذلك ، وانما هم يطلبون بيت ان نحسن ما لم نعتده ، اكثر مما اعتدت عليه ، وهذا عبثاً بمحاولته لمجتمعه طبيعة الانسان معها كبت ذكياً ، بل طلياً بمحاولته اذا لم يسئلوا الطرق اليه بها كبت اذا كره قويه . وذلك لان ما شاء عن طريق السماع كما يعلم الاديب ، لن يعود عن غير طريق ، معها حاول الانسان ذلك .

فاللغة صناعية كانت او قياسية ، فلا تستقيم بالقواعد كما تريد ، اذا لم تشمل

بهذه القواعد حتى تتقنها وتصور طسعة بيك . خذ مثلاً على ذلك كلمة سمع
يسمع مثلاً ، أو بصير ببصر ، أو سواهما من الكلمات المألوفة أو المتشابهة
بعض أحرفها بغيرها لفظاً ، فالتكثيد المسموع حتى الإطعام ، فهم لا يصلون
في نهجاتها أبداً منها صفوها ، إلا ما يدرهم . فهم يقرنون بين السين والياء
في سمع مثلاً ، والصاد والسين في بصير لاعتقادهم كتابتها كثيراً . في حين
أنهم كثيراً ما يصلون في صمصها لفة ، بل يستحيل عليهم ذلك حتى بعض
العلماء منهم ، على أن لا شبهة بين الحركات كما تعلم أبداً وإنما لندم انبساطهم الحركة
كالخروف في الكتابة ليعتادونها . ولهذا اكبر ما يدلك على تأثير السادة
من هذه الناحية ، بل اكبر دليل على أن العادة لا تخون صاحبها أبداً . مثل
الطالبين اليك أن تحسن لفتك دون أن تتأخر على فصيحها أو تتقاعها
كثيراً ، كل من يطلب اليك أن تحسن لفة ما دون أن تتأخر التكميم فيها .

فيعدري أحي المنصب للغة وحرفه ما أن واحد اذا قلت له هذا هو
المستحيل . فاما ان تسمح لنا باصلاح حرفك ليسهل فهمك لفتك ، واما الا
تطلب انها العاضل الاديب اجاء لفتك وهذا ما لا ترصاه . ولعلم بذات
الوقت اني من اشد المتعصبين لهذه اللغة او حرفها الذي يتعصب له وانما اعمل
بالمطلق لا مادي لا يحد . فطبيعة الانسان من هذه الناحية لا يفرحها الا
الذي صطرها وحده . واما ان الحركة الحاضرة هذه تنفي عن اصلاح
باستعمالها ، فتفضل واطلب الى الناس ايها الاديب استعمالها ماي اسلوب شئت ،
تدوك ما لا تفهمه ، بل تفضل واستعملها لنفسك ايها العاضل الكريم لتكون
قدوة للناس ولكن اظنك لا تحب . وذلك لان الاقدمين منذ المصور
الطوال ، لم يلبسوها حروفهم لصعوبة فيها الا في كتب معدودة بحكم
الاصطراط ، او يلبسها ابتداء هذا الزمن وقد تغير كل شيء ؟

فالحركة لا بد من ادخالها في صلب الكلمة بشكل يحفظها ، ويسهل استعماله
لاعتد اللغة عليها ، وفي بقائها على ما هي عليه ، لنظن نحن على ما نحن عليه
ونظن الحركة عثرة في سبيل الناشئة ما زال هذا الحرف . على أن الحركة
هذه التي وصفتها العرب بحكم الاصطراط خارجة عن الكلمة كما سبق ورأيت

هي الزم للغة من بعض حروفها لاتفاق العرب عليها عند القديم ، وهي كل ما في اللغة من فصاحة وحال ، بل هي كل اللغة لاتزامها كل حرف فيها ، ولأن الاعراب الذي تمسك فيه العرب ، لا يظهر الا فيها ، والاعراب هذا هو روح اللغة العربية كما يسم الاديب . فتمسك العرب فيها واهلها بأن واحد ، هذا بما لا افهمه ايدي ، في حين ان الحركة عندنا لو دخلت في صلب الكلمة كما يجب ، واعتادتها العرب في كتاباتها كما اعتادت الحروف ، لكننا ننعم كرمي من هذه الناحية ، ولما كانت العربية بحق سيدة اللغات .

فالذي اريد قوله ، ان اللغة التي لا تحيا الا بحياة الامة ، او الامة التي لا تنضج الا بالعلم كما يقول المعكرون ، يجب الا يكون حرفها صعب المأخذ قابلا للتأول ، لتأمن عليها او عليه من الحوادث في التفهات ، والا يتسرب منه اللفظ مهادق وسال ، لتسهل علينا اللغة او يسهل التعلم ، وان تمكون الحركة عندنا في صلب الكلمة لانها تامة للحرف ، لتمتلك اللغة بتأثير المادة عن طريقها الوحيد .

وهذا كل ما ينقصنا الآن ونريد قوله . ولندخل في مزة اصلاحنا ونقايه بالحرف الحاضر بعد هذا الكلام الطويل .

اصلاحنا وميزته عن الحرف الحاضر

اذا اعتبرنا الحرف الحاضر منفصلا ومجرداً عن الحركة والصواب فسنده معرووف ، واما اذا اعتبرناه مختصاً عن بعضه شكلاً ، ما بين المتصل والمتصل ، والطرف والمتوسط ، زاد عن ائمة كما يعلم ذلك كل مناء ، وهذا المبدأ الواقع لا نستطيع ان نضبط به كله واحدة من كلام العرب .

واما اذا اردنا ضبط كلمة او كلاماً مثلاً ، لاختصنا الى اربع حركات بما خلا الصواب الخمسة المعروفة ، واذا اردنا تقييد كل حرف بحركته او ببعض الصواب ايجازاً للمطبعة ، زاد عن نصف الالف عدداً ، بل لبلغ ثلثي

الآلاف أو أكثر من ذلك (١) ، ورحمنا أي أكثر مما كان عليه الأقدمون جميعا كانوا يستعملون مقاطع قتل الحروف الالهجية هذه كما صرحت . ومع هذا لا نستطيع ان نخرج عن لمة العرب في كل هذه الأعداد الكثيرة ، نرى الطيف الذي يطبق عربيا منه ، هل نستطيع ان يكتب بحرفة هذا الى عربي منه ايضا في طلب الدواء ؟ كلا . وهكذا في كل بلد تستعمل حرف العرب .

فالحرى الحاضر يجب اصلاحه انحاء للمصر الحاضر ايها الانبيال احترامنا لاصحابهم ولتتم ، ولئلا هذا يجب التصيب ، لا الحرف يصح عن تكييف اللغة فيما اذا اصاح او اساس عام ، وقد آن لنا ان نذكر ذلك . على ان اصلاحنا القائم على اساس هذا الحرف ، هو يفر عنه عددا فيما اذ اعتبرت الحروف الحاصر هذا ، اربعين شكلا فقط مع حركاته وصوابه (٢) .

فاحرفنا الحديثة هذه وان كان عددها في لمة العرب ثمانية وثلاثين حرفا فقط ، وانما يستفي معها عن كل الحركات والضوابط المعروفة في لمة العرب ، وبريدة احد عشر حرفا ايضا ، تكاد تشكل به لمة الدنيا جميعها . فيكون والحالة هذه مجموعها تسعة وربعين حرفا او شكلا فقط . ثلثون اللاتين مثلا هو دغم انه قاصر في لمة العرب حيث لا يستطيع الكاتب ان يكتب به

(١) لا يباع اذا قلنا حجرة عن معرفة عدد الاحرف كما هي ، فلا يعلم عددها بالتدقيق ، الا الذين يشتغلون بالطباعة ، حتى قل منهم من يعرف عددها كما يجب . وذلك لان ادخال الحركة في الطباعة يقضي ان يكون لكل حرف على اختلافه شكلا مستقلا قديلا للعمل ، فكأنك صرحت ما يزيد عن لمة من اشكال الحروف والحركات وبعض الصواب كلها او بعضها وهذا علاوة عن بعض اصطلاحات لا نعلمها .

(٢) احرف المحاء تسعة وثلاثون حرفا كما هو معلوم وانما بريدة التسعة المربوطة والالف المقصورة والحركات الاربعة والسوايط الخمسة يكون مجموعها اربعين حرفا فقط وهذا هو الاصل كما نعلم .

بيتاً واحداً من الشعر مثلاً ، ورغم أنه متسلسل حتى في لغات العريبيين بسبب لهذا الحرف كما سيظهر لك ، فهو لا يقصر عن حرفنا هذا عدداً ، إلا أن رادت به لغة العرب عن غيرها من اللغات .

هذا هو حرفنا الحديث من حيث عدده ، وأما هو من حيث شكله ، فهو متصل ، ومنهصل قسماً للكاتب والمطبعة ، وعمم واعتادي في كليهما . والمهم هذا يقوم مقام «ناجسكول» في مختلف الأعمال بما للمصر الحاضر . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، أن حرفنا الحديث هذا ، وإن كان قائماً على أساس الحرف الحاضر ، وأما يرق عنه بما زاد ، كما رأيت ، وبإستقامته لتناسب حروفه جميعاً وعلو ، مع المحافظة على الأصل والتمسك ، فهو كحرف اللاتين من حيث الانتظام وإنما حروفه عربية خاصة ولا إشارة فيها أبداً .

✽ ميزة إصلاحنا من حيث السرعة والضبط والسهولة في استعماله ✽

وأما من حيث سرعة أو سهولة استعماله ، فاصح لما أقوله : يبادرنا العربي بقوله ، الحرف الحاضر هذا أسرع وأسهل من حرف اللاتين كتابةً لدى استعماله ، وأن سطرأ واحداً عنه ، ليقابل سطرين أو أكثر من حرف اللاتين ، وأن الكاتب مثلاً ، يستطيع أن يكتب في صفحة واحدة ما لا يستطيعه في صحتين بحرف اللاتين ، وإلى غير ذلك من المزايا من حيث السرعة والتوفير . وهذا حوار كل عربي على الإطلاق سواء كان من المتصيين لحرف العرب أو لحرف اللاتين ، وقد سبي عن مال كل منهما ، بأن الحرف واحد من هذه الناحية لو راعوا أنواعه أو راعوا اللغة ، وأن حرف اللاتين لا يقل سرعة عن حرف العرب اللهم إذا جردته من قيده المجرد منه حرف العرب فتخذ كلمة كتب مثلاً واجعلها بالحرف العربي المجرد من القيد كما كان ذلك في عهد اليونان الأول وكانت Ktb بدلا من Kataba المقيدة .

وهكذا كل ما اردت قوله سواء كانت اللغة شرقية أو عربية ،

وباستطاعة كل أمة أن تأتي ذلك فيما إذا أرادت الخروج من قيد
اللفظ و انقضاء على لسانها . ولكن هل من أمة تأتي ذلك ؟ كلا . أو من
العرب تاركة قيد الحرف لتكون معها ؟ كلا .

فأنا لا أرى فرقا بين الحرفين إذا حررنا من القيد أو القيد ،
بل حرف اللاتين مع قيده . لا سهل على المطبعة من حرف العرب
الحاضر هذا القيد لا قيد له . والدليل على ذلك سهولة استعماله في
المطبعة كما يعلم ذلك العاملون فيها . والمطبعة هي التي يعمل عليها
وحدها في نشر العلم كما ترى .

فالقيد لا يقاس بغيره أيها الأدب المصنف ، وإنما يقاس الشيء بثقله ،
فإن كان ولا بد من القياس ، فاستعمل الحركات وقس بعده ما
شئت .

على أن إصلاحا أو حرثا هذا ، وإن يكن من هذه الناحية
أقرب إلى حرف اللاتين منه إلى حرف العرب ، غير أنه غير ملتبس
بحركته كالتياس حرف اللاتين بالحركة أي ، أحرف الصوت .
فلو أراد العربي أن يسرع بقله مثلا ، وشاء أن يسهل الحركة ،
لاستطاع ذلك ، ولما التبس على القاري شيء لميزة إصلاحنا من هذه
الناحية على سائر الأحرف في العالم ، فهو لا يفرق والحالة هذه
سرعة عن الحرف الحاضر فيما إذا كان لا يتقصنا إلا السرعة وحدها
في الكتابة . هل أن العرب هم بحاجة إلى نشر العلم وتسهيله ، وصبط
اللغة بسرعة ، لا إلى السرعة التي يدكرونها ، هذه التي لا طائل
تحتها كما يعلم الجميع . فالوقت أغني هو هذا الذي نقله بمثل هذه الأقاويل ،
لا الذي تذكره وتندرج به أيها العربي النحرير ، ومع هذا كثير هم
الذين يقولون ، أشكل من الحرف ما يشكل ، واكتفى بذلك مثلا
صوقا للغة واختصاراً لك ، ولهذا الإصلاح وحده هو الذي يسهل ما
يطلبونه لما به من ميزة لا تذكر إلا بعد الاختار ، مما أردنا تصويرها إلى
القاري الكريم وهذا إيجابا لطائع العرب وزولا عند وظائفهم .

حرفنا الحديث هذا وإن كانت العاية من وصفه أسبيل التسميع
ليعلم العلم والمحافظة على اللغة بدأت الوقت ، وإنما راعينا بالدرجة الأولى
سهولة استعماله من كل نواحيه ، إنحاشاً لطوائف العرب ، صعباً نترك ما
يدخل منه المتروكون .

فهو يستعمل مقيداً ، ومطلقاً ، ومتصلاً ومنصلاً ، وفصيلاً ، وعامياً ،
ومشرقياً ومغربياً . وكما تريد . على أنه في كل ذلك لا نقس العربية
الفصحى بخلافها من اللغات حذقاً لها ، ولا زيادة في الحرف ، ولا إشارة فيها
إدباء ، وسهله وسريع في كل ذلك .

سائر مبررات إصلاحنا

وأما سائر مبرراته ، فقد قرأ الأديب شيئاً عنها في التهديد ، وقد
يطول الكلام عنها كثيراً ، إذا أردت أن أذكر كل ما مذكوره ، ورحمنا
عن هذا لو علمت أن الفارسي الكريم ، يتبع عما أقوله دون الاحتسار
لعملت ، وإنما لا يتبع ، وليس الإيمان كاليتين ، وهذا اقتصر على
ما ذكرته منها لهذا السب ، وأبعد إلى أولياء الأمور الاهتمام بهذا الإصلاح ،
لتظهر لهم مبرراته في محاليس يحق فيها الحق ، وهذا سهل عليّ وأوصح لهم
بما سنده ، ود عند الصباح بحمد القوم السرى .

فوائد إصلاحنا وكلمة قبل ذلك

تجمع الإنسان في هذه الحياة جامعات كثيرة منها الجنسية ، والقومية ،
والوطنية ، والعموية ، وغيرها ، وكل هذه الجامعات سائرة بحكم القشور
والتطور إلى الامام حيث الكمال والارتقاء . وهذه الجامعات كلها أو بعضها ،
لا تتجسما على اختلافها إلا برابطة الحرف وحدها ، رغم أن الرابطة هذه
هي الوحيدة التي لا يقل تطورها نسبة إلى هؤلاء الجامعات كما هي الحالة في
كل حرف . على أن هذه الرابطة أيضاً ، أي رابطة الحرف ، يتوقف مصيرها
على قوة الحرف وصفته ، وسهله وصعبه ، ويحفظها ما حسن حرفها كما
احتفظ الغربيون بحرف اللاتين دون أنهم مثلاً ، ويمكن ذلك لا يحتفظ

بها ما صعب حررها كما فعل الترك ولم يحتفظوا بحرف العرب .
فالتطور والارتقاء امر واقع لا شئ فيه ، سنة الله في خلقه كما نعلم .
وحرف العرب الحاضر كما يسمي العرب الحذر ، محل ونقص وصعب المتأخذ
ولا بد من صلاحه بشكل يرغب فيه . فبصلاحنا هذا له ، كما اننا انما نودعنا هذه
الناحية الكبرى ، علاوة عن منافعها الكبيرة ، ولا يخص بنا في رابطة
الحرف من الموائد التي يدرك كل حكيم ، لاسيما الفائدة العلمية القائمة
على الحرف بعد اللغة .

اما فوائد من حيث هي ، فكثيرة جداً وأكثر من ان نحصى لا ذكرها ،
هذا اذا اعتدنا الحرف سبيل العلم والعلم باب الترف ومدخله الوحيد ، فافهم
منها الفائدة العلمية ، واشبهه ، ولاقتصادية فذكرها باحتصار وترك ما بقي منها
الى القاري الكريم لاسيما الفائدة العلمية الكبرى .

❦ الفائدة العلمية ❦

اما الفائدة العلمية ، فما اشبه العلم بمكان يربح فيه ، ويصعب الوصول اليه ،
وهذا الاصلاح هو الذي يسهل الوصول الى كل ما يربح فيه الانسان
ويثبت على كل شئ يريد .

فالدراسة الاولى اذا تمت مثلاً ، كثير الراغبون في العلم ، واشتهر في
الانسان لا يظهر او لا يكثر ، لا اذا كثر المتعلمون والمتعلمات ، وهذا
كل نطمح اليه .

فالخوف الحديث هذا لا يترك سبلاً لنفس ما دخلت المدرسة وخرجت
منها دون ان تعرف وتذكره ، وتقرأ كل ما تريد ، وما من شر عاقل على
الاطلاق يصح عن تعلمه او يكون له مانع عن ذلك مهما كان معوزاً وفقيراً
نظراً لسهولة وسرعة ما حده . واي من النمل مثلاً لا يستغي عن ولده
شهرأ واحداً او شهرين ، اوسه على امره التقدير لينعلم فيه مثلاً ؟

ورغم ان الورد المذكور لا يحتاج الى اكثر من شهر واحد في تعلم القراءة مهما ساء التلميذ كما علمت .

فالعائدة الاولى التي يتطلبها مستعمل هذا الحرف ، او المرص الاول الذي يرمون اليه وهم في هذا الحال ، هو ان يعلم المعلم المحيط ليرتفع مستواه . وهذا الذي يحصل اولاً بهذا الاصلاح اذا عمل به .

واما العائدة العلمية الكبرى التي يتصورها احد ان يعلم المعلم ويتشبع ، فاكنت لادخلها في مثل هذا الحال القصير او الكلمة المختصرة ، لا سيما وكل ما نلصق من رقي في هذا الوجود هو مما يضيئنا عن كل كلام . ولا اذني مبالاً ، اذا قلت للاديب ، ان هذا الاصلاح الذي تقدم به اليه ، لا كبر مساعده له في دنياه في كل ما يحتاجه ، فيتصوره بعد هذا الكلام كما شا . ولينصود العائدة العلمية التي ينتجها .

فالذي اريد قوله في هذا الاصلاح ، او الحرف المريد من نوعه من هذه الناحية ، هو انه يسهل شرح العلم والتعلم كثيراً ، ويضيئ على الامة قضاء مبر ما لا حياء لها بعده ، كما انه يسهل كل ما يحتاج اليه العرب من التسج او الترجمة من العلوم الحديثة ، لا سيما ما تختص اليه العرب في مدارسها او كليتها من العلوم الطبيعية كالطب والكيمياء ونحوهما ، هذه العلوم التي تحتاج اليها العربية او العرب .

فالعلوم الطبيعية ومنها الكيمياء مثلا ، هذه التي سيطر بها المربون على الشرق ، لا سهل علينا سيطر مسيئتها بهذا الحرف منه بحرف اللاتين ، بل لاسهل علينا سيطر لغات الفرنسيين من حيث هي هذا الحرف ، وهذا ما لا يستطاع بالحرف الحاضر ابداً كما يعلم ذلك الاديب .

العائدة القوية

واما العائدة الثموية التي تحصل بهذا الاصلاح ، فقد قرأ الاديب عنها الشيء الكثير ولا اطنى في حاشية الى اكثر مما قرأ احتصاراً للتطويل ، الا ان اجمال ما قرأ منها فاقول :

ان العائدة القوية كما يعلم الاديب لا تكون الا بانتشار اللغة وانتشار

اللغة لا يكون الا شعريها وتسمياتها ، وغدر انتشار اللغة تكون المائدة عنها . فاللغة العربية ، ولان انتشرت بأشعار الاسلام اولا ، وانما تراجعت كثيراً فيما بعد بتراجع محذ العرب ، غير انها ما زالت قابلة للانتشار كثيراً اللهم اذا مهد لها ، وذلك لما للغة هذه من علاقة بالدين من جهة ، وما للعربية من المكانة الادبية بما تركه الاولون .

فستنبو هذا الحرف اذا عدوا ، لا يقون عدداً عن ربح الملبأ تقريباً كما يعلم لاديب ، ومعظمهم لا يقل دعه عن العرب في تعلم لغة العرب لغة كتابهم الكريم ، وهذا علاوة عن الذين من شأنهم ان يميلوا الى ما في خزائن اللغات من الادب .

فالذي اريد قوله ان اللغات ولان كانت لا تنتشر الا بأشعار الدولة وعظمتها كما تعلم ، وانما لغة العرب وحدها نحلها جميعها من هذه الناحية ، ولو لا انها ينقصها التحويل والنشذيب ، لا سيما تسويل حرقها وسبطله ، هذا الذي اوجدناه . وانما بعد هذا الاصلاح الذي قرأته ايها الاديب ، فلا بد لغة من الاشعار ، ولا بد للعصمى من الرجوع الى اصلها ، وهذا كل ما نتمناه من هذه الناحية . وفي فائدة اعظم من ان ترجع هذه اللغة الى روتها بطرف غير بعيد ؟ بل اي فائدة اعظم من ان ترجع الى روتها دون ان يشمر بها ابداء في حين اننا فأمل بعد هذا الاصلاح ان تكون المائدة كبيرة جداً اكثر مما بلغت اليه العرب في عدها من هذه الناحية ناحية الادب ، بيرة هذا العصر عن عصرهم كثيراً ، وبيرة هذا الحرف الذي ينزع بالعصمى ليقسمها في حضارته .

المائدة الاقتصادية

واما المائدة الاقتصادية او الثروة القدية هذه المسيطرة في الكون والحائكة في الاعناق ، فهي حائلة لكل فرد من الامة بهذا الاصلاح على اختلاف الطبقات فيها ، لاعتماد كل فرد منها على الاقتصاد والذهب

بلا استثناء . وذلك لأن الإنسان يورث عليه بهذا الإصلاح وقتاً ومدة وحسب ، بل لأن كل عمل يأتيه لسان في هذه الحياة وهو عالم أو يحسن القراءة مثلاً ، فخير له من أن يأتيه وهو جاهل منها امتياز في خلاف ذلك . وهذا مما يوحده هذا الإصلاح كما ينبغي .

هذا من جهة ومن جهة ثانية ، إن الفائدة المادية أو الاقتصادية هذه لا تقتصر على الأمة وأفرادها ، بل الفائدة الكبرى هي التي تعود إلى حرية الأمة أو الدولة هذه التي بتوقف نموها على نمو الأمة وعلى كل أعمال الأمة التعاونية منها ، وارتراكية وغيرها ، بل على مدينة الأمة من حيث هي ورقبها في كل شيء . فالدولة أو الأمة من هذه الناحية ، ماحية الاقتصاد ، مما ترك البحث فيه رجال الاقتصاد أو رجال الدولة الذين يستطيعون إدراك ذلك وإعْدْوتِه في دا إرادوا تقديره .

ولأذكر ، كلمة تتعلق بأسعار من هذه الناحية ناحية الاقتصاد ، وهي أسهل علينا من الأولى لظهورها حيناً فأقول :

لنفرس أن الدولة المصرية مثلاً ، يبلغ عدد نفوسها خمسة عشر مليوناً لا أكثر ، ولنفرس أن الأطفال أو الأحداث فيها ، عشرة في المئة لكافوا مليوناً ونصف المليون . وهؤلاء هم الذين يبدو أن مائة ألف بلاء إذا تعلموا وهم الذين جعل لهم هذا الإصلاح بالدرجة الأولى .

ولنفرس بأن الدولة المصرية البهضة ، عرست أن تعمم التعليم الإلزامي الابتدائي مثلاً ، وخصصت لذلك الأحداث مليوناً ونصف المليون من الخبزات في كل سنة ، لكان ما تدفعه عن كل طفل في كل سنة جنياً واحداً فقط .

ولنفرس أن ستة واحدة لا غير كافية لكي يتم فيها العنصر القراءة الابتدائية بالحرف المشكل الذي تعرفه . في حين أن التعليم بالحرف الحديث هذا أي إصلاحنا ، لا يستغرق أكثر من عشر هذه المدة منها تساهلنا في التعليم أو منها اجتمعنا بحقيقة هذا الإصلاح . فلي حسدا التصديل

والقياس ، كأنا دهمائة وحسين الفأ فقط بدلا من المليون والنصف ، ووقرنال للمغربة ستة عشر هذا المبلغ ، اي مئوبونا وثلاثمائة وحسين الفأ من الجنيات في كل سنة . وهكذا قل في كل دولة من دول العرب ، او في كل دولة من دول هذا الشرق التي تستعمل حرف العرب ، مع مراعات النسبة في ذلك .

او بفرصتان الا دولة المصرية مثلا ، تدفع ملحقا ما لقاء تعليم فئة من الاحداث ، او قل عشر الاحداث مثلا ، بهذا الحرف الحديث اي بحرفنا هذا او اصلاحنا ، لنستطيع ان نعلم ذات المبلغ كل ما فيها من الاحداث بدلا من عشرينم . فمى هذا الكلام ، كأن الدولة المصرية ، مثلا عمت التعليم الاجباري الابتدائي في دول البلاد وحرصها دون ان تدفع جنبا واحدا او درهما واحدا زيادة عما تدفعه الآن . وهكذا قل ايضا في كل دولة من دول العرب ، او مستعملي حرفهم وما احوح الجميع الى تصميم العلم ونشره .

هذه هي الفائدة الاقتصادية الكبرى التي لا جدل فيها ايها القاري الكريم .

كثل هذا الحرف الحديث من حرف العرب الحاضر من هذه الناحية وحدها اي ناحية الاقتصاد ، كثل القطار السريع او السيارة التي تجتاز الصحراء في يوم واحد بدلا من القافلة التي تحتازها في عشرة ايام ، وهذا كل ما في علم الاقتصاد من توفير سواء كان ذلك في الوقت ، او امداد علاوة من الراحة التي يشعر بها الراكب في سفره .

فالذي اريد قوله بعد كل ما مر بالاديب ، ان هذا الاصلاح الذي اتقدم به الى القادة الكرام ، هو وان تكن الغاية منه نشر العلم حتى يعم ، اوصبط اللغة حتى تنود الفصحى ، وانما جاء ايضا مفيدا من هذه الناحية ناحية الاقتصاد كما جاء مفيدا من تلك الناحية التي هرفها الاديب .

ولان فرصتان في القياس هذا شيء من الخطأ او الزلل من هذه الناحية ، او شيء من المبالغة مثلا ، كما يظن البعض ، فلنحذف نصب ما قدرناه مثلا

من التوفير ومع هذا لتحسن اصلاح ما يوجب الاهتمام به كثير ، على ان كل آت قريب ، ولعل على الحفظة قريباً ما يجي وصوح .

هذا وقد انهبنا من مبرة هذا الاصلاح وفوائده ، كما انهبنا سابقاً من الوصول اليه . فاعتقد ان ، لاديب العاصم ادرك ولا شئت عايق من ايجادهم بعد كل ما راى ، كما ادرك بعض سبقي وما ارمي اليه . ومع هذا لا بد لي من كلمة في اسمائه في بدء الامر ، ليرى القاري الكريم ، او المعترض معنا كيف نحتفظ بحرفه الحاضر هذا ، وكيف نسلم عليه وطأة هذا الاصلاح من كل جهة بذات الوقت . وهذا ايضاً ما وعدته به في اواخر هذا التمهيد فاقول :

كيف نحتفظ بالحرف الحاضر هذا بعد اصلاحنا

حسبنا وكيف يجب ان يكون اصلاحنا

ان اعرض من هذا الاصلاح ايها الاديب بما لا تحبته ابداء فهو اصلاح في كل شيء ، بمعنى الخبثي لا في هذا الحرف وحده ، هو لا كما يظنه البعض بأنه يقتضي على الحرف الحاضر مثلاً ، او يكبد الامة شيئاً من الحصار المادية او الادبية او حلالهم ، بل هو بعكس ذلك كما ترى .

ان الاعلاب الذي احده طاهر انك من هذا النوع في دولته ، هو رغم انه كد الحرية التركية المانع الطائفة الكثيرة ، ورغم انه كد الامة التركية ، الحصار المادية والادبية ، هو ايضاً كانت وطأته ثقيلة على الاكثرية الساحقة من الاتراك ، في حين ان الصكوك والشيوخ او الشبان من الاتراك ، هؤلاء الذين يصعب عليهم تغيير ما اعتادوا عليه ، لما لتغيير العادات من تأثير كما علمت ، فلما استعدوا من هذا الاعلاب شيئاً ، وانما استعدوا لاحداث وحدهم بحكم الطبع .

فالذي اراد ان الحكة والتؤدة في مثل هذه الاعمال الكبيرة ،
توجب علينا ان يكون الاقلام او القلم في الاعمال كلها طبيعية ،
لا ان يصطدم الانسان بما يحالف طعمه فيضطرب باعماله كلها ، ويحصل
ما نتأبه ونهذره .

فلهذا ارى ان يكون هذا الاصلاح للاحداث الذين لم يتدوا
بالامم باء دون غيرهم ، لا للذين صرفوا الحرف الحاضر هذا واعتادوا
عليه . وذلك كيلا نشعر بوطنه المادية او المصنوية ، او الادبية ، بخلاف ما
صلت الاتراك كما تعلم .

واما في المدارس الثانوية ، او في حلاف المدارس الابتدائية او التمهيدية
هذه ، فارى ان يكون فيها كدرس من سائر الدروس اللغوية او ما يقابلها
فقط ، اي بمكس ما هو في المدارس التمهيدية هذه التي تندي به وتدرس
به حتى الانتهاء فكاننا والحالة هذه لم نشعر بوطنه هذا الاصلاح المادية
او المصنوية ابدا .

وكان هذا لاصلاح الكبير و اعيد كما رأيت ، كدرس اعتيادي بسيط
لا نشعر بوطنه من جهة ؛ ونحتمط بالحرف الحاضر هذا كما رأيت من
جهة اخرى .

﴿ كيف يحصل التوفير ﴾

فالاصور الجارية لان في مدارس العرب الابتدائية او الصفوف
التمهيدية منها ، هو ان يتدء الاحداث في الالفباء مشككة ، ومما يتدرجون
بالقراءة امشكة درجة قدرجة حتى انتهاء السنة . وهكذا يتدرجون بعد ذلك
حتى يحسنوا القراءة بالحرف المشكل ، ومن ثم يترصون الى هذا الحرف
الذي لا شكل فيه ، بعد ان يكونوا قد مارسوه في حلال دراستهم وقاطبوا
كما تعلم لما فيه من شوائب .

فنحن بدلا من الحرف المشكل هذا الذي لا يلبث ان يتحول الى الحرف
الذي لا شكل فيه ، نبدء بهذا الاصلاح الذي لا يتغير بغيره في سني التدريس

فيهم بسرعة لاتعظمه وسهولة مأخذ من جهة ، وتسهيل معرفة الحرف الحاضر هذا بعد ذلك ، كالتسهيل على المتعلم معرفة هذا الإصلاح . ومن هنا يحصل التوفيق الذي تؤمله لعدم تبدله بغيره ، وسهولة مأخذه كما علمت .

اصلاحنا في سائر الاعمال وفي خارج المدارس

هذا في المدارس الابتدائية منها او الثانوية وخلافها سواء في خارج المدارس ، فقد قرأ الاديب عن سهولة مأخذ هذا الإصلاح ما قرأه ، ومع هذا نحن لا نقول لمن اعتاد على الحرف الحاضر هذا ان يعمل به .

فالاعمال كلها باقية عن ما كانت عليه ، حتى يحل هذا الإصلاح مع توالي الايام محل الحرف الحاضر هذا ، وانما من شاء من الكتاب ، كتب بهذا الحرف الحديث ومن لم يشأ بقي على حروفه ما زال كلا الحرفين متشابهين او كأنهما حرف واحد .

وكنانا والحالة هذه لم نذكر بأغلاط ما يزعمنا بخلاف اى اغلاط كان دون ان نتكبد حصادا ما على الاطلاق في ذات الوقت .

ارأيت ايها القاري الكريم كيف لا نذكر بهذا الإصلاح بخلاف ما يتصوره البعض ؟ ولان رأينا اعتراضا ما بعد هذا ، فذلك لا لان هذا الإصلاح لا يصح ، بل لان بعض المتروكين مع الاسف لا يقدرون الا الاعتراض .

يقولون لك هاك الانكليز مثلا ، وهاك حرفهم النصب . فهم لا يستطيعون كما فعل استعناطاً بما لديهم ، او ما فتدي نحن ، بالانكليز مثلا ؟ ام اتنا نمتاز عن الانكليز لتفعل ؟

وما اشبه من يقول لك هذا ، بمن يريد ان فتدي بك ، وبينكما المدي الواسع الشاسع . او العرب كالانكليز يا ترى لتفتي الميرسا الى الامام ؟ او الفير كالمير لينفق عن سنة من ماله ؟ او العربي آلى الا يكون اماما او مقدما بعد ان يبلغ ما بلغ اليه هو هذا الذي اختار فيه ابداءها العربي النبيل .

بقاء الحرف الحاضر

فالذي اريد قوله في صيانة الحرف الحاضر هذا اي حرف العرب ، هو وان يكن حرفنا الحديث او اصلاحنا قائماً على ساسه ومشبهها به كثيراً ، هو ايضاً يحمل كدرس من سائر القروس في المعاهد كما رأيت ، انتمتع بما لديها من اثر الاولين مع توالي السنين من جهة ، واكبلنا بحرفي شيء على المعتادين عليه بادخال هذا الاصلاح من جهة اخرى ، وهذا كل ما يحتاجه المعترض الذي يجيبنا بمد كل ما رأيت .

خاتمة وطلب وخبرصة

هذا وقد آن لنا احيراً ان ندخل في الختام بعد هذا الاسهاب والتطويل لتفوق كلمة للقاري الكريم ، هي اذا جازح يصعب شيء من الشك بما ذكرناه دوماً للرب من جهة ، واجبا للمصلحة العامة من جهة اخرى فاقول : قال سيد العرب ، اما النصر عند الصدمة الاولى ، وقال : علو الهمة من الايمان ، وتبجدي نشاء الله ايها القاري الكريم من الصابرين واموآمنين بالجراح .

اول طلب مني اليك ، هو التثبت مما قلته او قطعت قبل كل كلام ، وانصف مناء من لي و اجاب ، لا من جادل قبل الاختيار .
فاذا فتنا للناس ، هذا هو اصلاحنا باقوم ، فادعوا الينا اولادكم هربا كانوا او نجبا ، لتبدم اليكم يقرأون في طرف لا يتجاوز نصف الشهر فنادا نكون ؟ او ماذا تقول يا ترى ؟ . وما كيف ذلك ؟ فهذا من شأني ، ولربما كانت لي حطة اقطع من السيف ، وسهل عليك من شرب الماء .
فاما لا اطلب جزاء على حملي ولا شكورا ، لاحتاج الى المبالغة مثلاً ، في

عمل فت به ، ولان فت بعمل كهذا ، فبداه لواجب وحده كما يدرك ذلك التبليل ، وجل ما اطلعه الان الى اولياء الامور ، هو اهتمامهم بهذا الاصلاح الذي اتقدم به للتثبت منه وتحقيقه بعد ذلك ، وهذا مما لا يكلفهم شيئاً .

اما شكل هذا الاصلاح اي حروقه التي يجب التثبت منها من كل وجوها قبل الاقدام او الجواب على كلتي فهي موجودة لدي ، واحتفظ بها لطبق الطلب اذا شئت القادة ذلك ، واعا ما كنت لا سمى الى تعكك هذه ارباطة بعد ان فرأت كلتي ايها الماصل فاطهرها قبل ان تتفق الكلمة عليها او على بحثها واختيارها ، والطلب لتدري ولا تكلمني الى شيء من هذا ، فلتشكيل لجنة فيها العموي والمندان ، والمدرس والخير بالطاعة ، لاحتبارها من كل نواحيها . او لا تكلمني الى شيء من هذا قبل التفاهم والاتفاق وهذا انما ما يكون . وانا لا اطلب اليك شيئاً ، لقاء عملي ابداً ، الا الاهتمام ، فالتثبت فالعمل متى حق الحق ، وحط هذا الحق الادبي فقط .

فالذي اريد قوله اخيراً ، هو اني اوجه نذري هذا الى كل مفكر غيور من قادة الامة وادبائها ، لا سيما شبابها الذين ناني عليهم كل الامال الجسام ، واند يدي الى كل مجلس لهذا الوطن في هذا المشروع العظيم ، وانتظر صدق تأثيره في طول البلاد وعرضها لاجب على كل جواب يرد اليّ بالشكل الذي استطعته او بينه المرسل ، ولربما يتماور كل رأي او كل اتجاه في العمل بهذا الاصلاح ايماء للمصلحة العامة التي تسمى اليها قبل كل شيء .

وانما الذي امله بل انعماء ، ان تنهم الحكومات اولا من التثبت مما تدعيه ، او ان يطلب اليها شموها لا سيما نوابها الكرم هذا الطيب الحق ، لحلاء الحقيقة التي تدعيها في هذا البيان هذه التي هي كل ما تصبو اليها الامم في هذا الشرق ، وذلك حفظاً لاربطة هذا الحرف التي يدركها كل حكيم خبير .

واني لا نعى ايضاً ، لو نبر هذه المكورة اولياء الامور اهتمامها كما يجب فتتفق بعد المحاربة على انتخاب لجنة كبيرة مشككة من كل دولة لتشمل هذا

الحرف ، ومعوضة من قبله ، لبحث هذا الإصلاح الكبير من كل نواحيه
والثبت من كل ما تدعيه فيه ، وهذا أصعب لكل منها ، وأظهر للحقيقة ،
وأقرب محالاً للعمل ، وإذا لم يكن ذلك فلا أقل من أن تتحقق
عليه دول العرب جميعها ، وما أحرأها بهذا لأنها صاحبة هذا الحرف
أو الحق بالدرجة الأولى وهذا كل ما أريد قوله الآن أيها الوطني الصبور .

الخلاصة

والكلمة الأخيرة التي اعتد بها عن طول هذا الكلام ، أو الخلاصة
التي لا بد من قولها إجمالاً لفصل الخطاب هي :

ما ذكرت الحرف منذ تكوُّنه ، وذكرت أدواؤه التي تقلب فيها ، إلا
لأبين أصله للذين يدافعون عن إصلاحه ، فليعلم هؤلاء ، على إصلاحه
يقدِّمون .

وما ذكرت الأولين خاصة من وأصعب ، إلا لاذكر الذين بهم ميل
إلى اتخاذ غيره بدلاً منه ، ولا يدركون أسلافهم في صدقهم ، فليعلم أيضاً
هؤلاء عن رأيهم يرجعون .

وما ذكرت العرب وتطوره فيهم ، واجتهادهم الأحرار لضبط اللغة المعصية
به ، إلا لاذكر الذين خرجوا على سنتهم بأعماله ، فقلل العرب أيضاً واجتهادهم
يقتدون .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية .

ما ذكرت تمرعه وتطوره ، بتمرعه ، القمات وتطورها ، إلا لاذكر
مستقبله ، بوجوب إصلاحه اختشاء عليه من ذلك ، وعلى العربية
أيضاً من التمرع ، لأسباب بعد هذا الانضمام السياسي الكبير ، وليس لنا
في ذلك شاهد أدل من الخارج الذي أوردناه ، عند ذكر أن ضمت الذكري ،
على أن هذا لا يلزم في كل هذه السلسلة التي صممت حفظاً لمعظم
الشرقيين والعربيين ، ولا يلزم في ذكر العرب خاصة بأسباب تجاوزهم
لي ما يطلونه ، ولأذكر الطوائف واختلافها ، والعادات وتأثيرها ، والأهم

ومصيرها ، لو لا اني اريد ان احسن العرب على هذا الاصلاح الخطير ، بله
واحسن الشرق على ابهة والوآم ، فاما سناً بعد هذا واماً قولاً ، والى
الله بعد ذلك ترجع الامور .

الكويرة لبنان في محرم سنة ١٣٥٧ هـ . الموافق آذار سنة ١٩٣٨ م

عبد الله هدى الايوبي

المحاضرة في طرابلس الشام



﴿ بعد انتهاء الطبع ﴾

كثرة الاغلاط المصممة او التعميمات في هذه رسالة عامة ايضاً كدليل على سوء هذا الحرف من كل ناحية ، رغم الاعتناء الكبير والاهتمام . ولما لم يند بالمسطاع التمه الى كل لاعلاء ، اقتضت على تصحيح بعضها او اهمها وتركزت ما بقى معروفة ، اقاري الكرم وخير الناس من اصيب واعذر

من سطر خطأ	صواب	من سطر خطأ	صواب
٣ ١١	سم هذا الصبر، هدائهم الصبر	٦٩ ١٤	نخويره نخويره
٨ ٢٢	ويقادها ويتادها	٧٠ ١٠	تحت تحت
٩ ٢٥	لمصلحة للمصلحة	٣ ٢٢	اورهموا اورهموا
١٩ ٥	في سائر وفي سائر	٧٤ ١١	يستقر يستقر
٣٢ ٧	الفتة الفتة	٧٨ ٢٦	ولا كما ولا كما
٣٣ ٢	هذا الذي يلاء هذا الذي يلائ	٨٠ ٥	ولا ولا
٣٥ ٥	بدان قضى، ومن ثم قضى	٨٣ ١٠	يرأى يرأى
٣ ٦	للعلايين للعلايين	٨٥ ١٣	ولهذه وهذه
٤١ ١	الالفاظ الانباط	٩٥ ٣	اللائعص لا تعجل
٤٤ ٧٣	من الشرق من رقى	٩٣ ١٥	وعني أثبت اراك، وعني ان ثمت لك
٤٧ ٥	الحطارة الحصاره	٩٤ ١٨	هي، هي هي، هي سنة
٤٨ ٢٣	الافى لافى	٩٥ ٢	همهم همهم
٥٣ ٢	قبل قبل	٩٨ ١٠	الكتورية اولاد كتورية
٥ ٨	يتأ حرما لبث	٩٨ ٣	الحول الحول
٦٢ ٢٤	الحويين الحويين	١١٦ ١٠	بأنشأ ببياده
٤٤ ١	في واصمها من واصمها	١٢٥ ٤	الكورة لثان، الكورة لثان
٣ ٣	سياسية سياسية	٦٧ ٦	السيل السيل

المخبرة في طرابلس المخبرة - طرابلس



قطعة بالحرف العربي صل اخروف الاعدية

١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩
١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩
١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩
١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩

قطعة بالحرف العربي

١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩
١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩
١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩
١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩

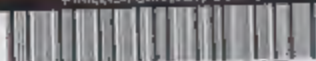
قطعة بالحرف العربي - طي قبل لاسلام

١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩
١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩
١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩
١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩ ١٩٠٩



()
PJ6123
.A9

Princeton University Library



32101 074275007